الجزء الثالث — المجلد السابع والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العربي

١ تموز « يوليو » سنة ١٩٦٢ م — ٢٩ من محرم سنة ١٣٨٢ هـ

من ذخائر قُبة الملك الظاهر

وصف ثلاث مخطوطات نوادر (★)

إن المجمع العلميّ العربيّ الذي أُنشىء بدمشق لنشر الثقافة العربية والمحافظة على سلامة لغتها ، ما زالَ يُعنى منذ إنشائه بالتراث العربي القديم وبذخائر قبة الملك الظاهر خاصةً ، وذلك لما اشتملت عليه من مخطوطات نوادر لا توجد في غيرها من خزائن العالم ، وفي مجاميعها الخطيّة من رسائل العلم والأدب لعلماء وأدباء بُحث عن آثارهم ، وهي خليقة بالتحقيق والنّشر ، ولكن تلك المجاميع

(★) اثنتان منها في القبة الظاهرية وهما المطر والسحاب والروّاد لابن دريد ، وكتاب الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي ، والثالثة وهي (منتهى الطلب من اشعار العرب) بالآستانة في المدرسة السليمانية .

لم تُدرس بعدُ دراسة علمية ، فظلّت مجهولة المواضيع ، ولا يكتفى بالكلام عنها بذكر عناوينها ، أو بكلمة مجملة لا تكشف عن مَضامينها ،

وإن في القبة الظاهرية تُراثاً من المخطوطات لا ينضُب ، وكنزاً من ذخائر العلم لا ينفَد ؛ فإذا ما عمل الخلفُ العربيّ على نشر تُراث سلفه الصالح للحياة ، كان في عمله هذا برُّ الأبناء بالآباء ، بإحياء ذكرهم ، والاحتذاء في خدمة العلم بهديهم ، وبإطلاع الأمم الناهضة على ما كان لآبائهم من فضل علميّ وحضارة زاهرة ، فلولا مخطوطات تُراثنا القومي وما بين دفائن الخزائن من آثار الكنديّ وابن رشد والغزاليّ وابن تيمية ، وابن حزم وابن الهيثم والمعرّي وأمثالهم من سدنة كعبة العلم والادب ، لولا هذه المخطوطات التي حفظت لنا آثارَهم وأخبارَهم ، لما عرفنا مبلغَ سلفنا العربيّ من العلم ، ولما اعترفَ المنصفون من المستعربين بحضارةٍ للعربِ أو بخدمتهم لعلمٍ أو لأدب .

وفي نشر التُراث القومي توثيقٌ لعُرى الخلَف العربيّ الحاضر بسلفه الغابر ، وفيه تأميم للتعليم ، فكم هنالك من مخطوطة نادرة في كُتبيّات[1] المنازل أو خزائن المدارس ، أو دور الكتب لا يطالعها في وقت واحدٍ إلاّ طالب علم واحد ، فإذا ما بُعثت بالنَّشر من مَرقدها ، وانتشرت بين جموع الشعب أصبحت كتاباً مؤمَّماً وللخلَف المتخلّف معلِّما ، وأصبح طالب العلم يقرأها بيُسرٍ ، بعد أن كان لا يقرأ خطَّها إلاّ بتحديقٍ شديدٍ وبكدّ ذهنٍ وإعنات رَوِيّة ، وقد تكون المخطوطة النادرة هيّ الوحيدة في خزائن الأرض فهي عُرضة لسَرقة لصوص الأسفار أو للهيب النار ، وبالنشر تصبح في أمان من غوائل الزمان .

كما أنَّ في نشر (ذخائر قبة الملك الظاهر) نشراً للحضارة الشامية ، وذكراً

(١) ولا تزال خزائن الجدران بمنازل دمشق القديمة تسمى كتبيات يوم كانت تزدان بالكتب أغذية العقول ، فأمست تزدان بأواني الصيني المُعدّة لأغذية البطون .

خالداً لما كان بدمشق الخالدة من مدارس ومدرسين ، ومن علماء وأطبّاء ومهندسين ، ولما كان فيها من معامل ومصانع وصناعات (١) ومراصد ومستشفيات كان العرب بها من حداة رَكب العلم ، وفي طليعة القافلة البشريّة .

ذخائر القبة الظاهرية . — من ذخائر هذه القبّة ونوادر مخطوطاتها كتابان جليلان هما : كتاب المطر والرُّوّاد ، وكتاب الدلائل في غريب الحديث . والكتاب الثالث (منتهى الطلب من أشعار العرب) وهو في اسطنبول من ذخائر دار الكتب السليمانية .

١ — **أما الكتاب الأول** . هو أقدم هذه الثلاثة ، فإنه لإمام البَصرة في زمانه أبي بكر بن دريد الأزديّ ، الذي نعتوه بأنه كان أعلم الشعراء وأشعر العلماء ، وقد وُلد في خلافة المعتصم (٢٢٣ — ٣٢١ هـ) ، وتُوفّي ببغداد في اليوم الذي تُوفّي فيه الإمام الجُبّائي المتكلّم فقال الناس : اليومَ مات علم اللغة والكلام .

وهذا الكتاب الأوّل ، هو كتاب (المطر والسّحاب والرُّوّاد) كما جاء في صفحة عنوانه ، أو كتاب عنوانه (صفة السحاب والغيث وأخبار الرُّوّاد وما حُمِدَ من الكلأ) وجاء اسمه الرُّواد مَرةً ، ومصحّفاً مرة باسم زوّار العرب بدل الرّواد ، وصواب التسمية بالجمع بين صفة المطر والسحاب والرُّواد ، لأن معظم هذا الكتاب هو في وصف المطر والسحاب ، وفي أواخره ثلاثة أخبار في الرُّوّاد ليس غير ؛ ومن الأدباء المعاصرين مَن رَجّح أن الهمذانيّ

(١) يدلّ على تقدّم الصناعة بدمشق (قاموس الصناعات الشامية) لفيخنا الجمال القاسميّ ، كما يدلّ على المدارس والمستشفيات (البيمارستانات) كتاب الدارس في المدارس للنّعيميّ ، وقد نشره المجمع العلمي العربيّ بتحقيق الأمير جعفر الحسني .

إنما وضعَ مقاماته على غِرار ما ورد عن الأعراب في وَصف السَّحاب ، وأن هذه الأخبار التي رَواها ابن دريد هي المصدر الأول للمقامات ، ومنها حديثان فقط في الجزء الأول من أمالي القالي أولها في نعت الرسول العربيّ للسَّحاب ، وهو برواية كتاب ابن دريد عينها ، وليس في باب (أمارات الغيث) من المخصّص غير أربعة أخبار [1] قصار منها نعتُ الرسول .

ولغة هذه الأحاديث الدُّريديّة هي لغة الفصاحة العربية في صدر الاسلام التي يصحّ الاستشهاد بها . ولا يجدنا بعد ذلك شكٌّ غير المُمحّصين في صحة هذه الأحاديث ، فظنُّوا ، والظنّ لا يُغني من الحق شيئًا ، أنها من وضع ابن دريد ، وقد علمنا أن وصف السحب وارتياد مواطن الكلأ هو دَيدنُ العرب في جزيرتهم أبداً ، وجاء في الحديث أن الصحابة وصفوا للرسول السحابة وَصفاً دقيقاً قبل ابن دريد بدهر طويل .

على أن الأعراب في مَظاعنهم ، وليس بينهم وبينَ السَّحاب حجاب ، يُبكّرون بطبيعتهم وفي حمارّة القيظِ وتخلّف الغَيث من التّحديق في السَّماء ، وقد أمسَوا بطول الملاحظة لأشكال السُّحُب وألوانها وَهيادبها يُميزون بين البَرق الخُلّب والبرق المغيث ، وبينَ العارض المُمطِر الذي يُترع الغُدْران ، والهِفّ أو الجهامُ الذي لا يَبلّ القيعان ؛ ولا يُستبعد بعد ذلك ما جاء عن صبيان الأعراب في وصف السحاب ، فإنهم لكثرة ما يَسمعون في مَجالس الخيام من كلام الوصّافين للسُّحب ، ولما يحفظونه من عبارات وَصفها ، قد أصبح يَسيراً عليهم وصفُها بيُسرٍ وذلاقةٍ ، ولطالما التقطَ الأصمعيُّ أوصافهم الصّحيحة وألفاظهم الفصيحة ، ولقد شهدت صِبيان الأعراب في بَواديهم [2] يَصفون

(١) المخصص ٩/٩٦ و ٩/١٠٣

(٢) وقد جُبتها ايام فراري من الترك من بادية الشام إلى بَوادي نجد والعراق .

السحاب بلغتهم البدويّة ، فليس فيما نقله ابن دريد عن الصبيّة الثلاثة الذين وصفوا السحاب ما يَدعو إلى استبعاد أو ارتياب واستغراب .

إن النسخة الظاهرية لكتاب ابن دريد هي قديمة جليلة ، من مخطوطات القرن الخامس ، وقد ذكر الناسخ أنه نقلها من نسخة مقروءة على أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيّرافي وفيها خطّه وخبر قراءتها عليه ، ويظهر من صفحة العنوان أن هذه المخطوطة الظاهرية كانت قد وُقفت على المدرسة الضيائية بسفح قاسيون [شرقيّ الجامع المظفّري] ، وكانت هذه المدرسة حنبلية ، وفي خزانتها كتب نوادر وقفها كثير من العلماء كالحافظ عبد العزيز ومُوفّق الدين ابن قُدامة وابن الحاجب وأشباههم ، وذكر الذهبيّ أن هذه الخزانة قد نُهبت أيام غزوة قازان التتريّة ، فليس ما يمنع اذن ان يكون كتاب ابن دريد مما نَهبه التتر ، وأن أحد المحسنين من الحنابلة قد أعاده إلى مدرسة حنبلية أخرى كالمدرسة العُمرية ومنها انتقلت ، ولم تُسرق ، الى قبة الملك الظاهر أخيراً .

وممّا يدلّ على جلالة هذه النسخة الظاهرية أنّ على صفحة العنوان سماعاً بخط عليّ بن عبد الرحيم السُلَميّ الرّقيّ (٥٠٨ — ٥٧٦ هـ) وقد انتهت اليه — كما ذكر الصَفديّ — رئاسة معرفة اللّغة والعربيّة وأنه قرأ على أبي منصور [موهوب] الجواليقي ، وتخرّج به أمثال العكبري شارح المتنبي ، ولعلّه اعتمد في شرحه على شيخه السّلميّ الذي قالوا : إنه كان عارفاً بديوان المتنبي علماً ودراية ، وقرأه عليه جمع كبير بالعراق والشام ومصر .

كذلك يظهر أنّ السُلَميّ ، صاحب السّماع المدوّن على صفحة العنوان ، قد قرأ على شيخه موهوب الجواليقي صاحب المعرّب كتاب ابن دريد هذا في وصف المطر والسحاب والرُوّاد ، فإن كثيراً من التصحيح والتوضيح في الهوامش قد كتب بخطّ موهوب الجواليقي بعبارة (قال موهوب) ، وقد فرغ كاتبها

الحسين بن علي الكاتب من كتابتها في رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة رحمه الله ؛ والكتاب الثاني من هذه الذخائر الثلاث هو :

٣ — كتاب الدَّلائل في غَريب الحديث لقاسم بن ثابت العَوْفيّ السَّرَقُسطيّ ؛ ومن المفيد أن نُمهِّدَ له بالكلمة التاريخية التالية :

بعد أن دُوِّنت اللغات الأجنبية في المراجع الكبرى من دواوينها ، تفنن علماء اللغة في وضع المعاجم الخاصة بالعلم والفن وبلغات المشهورين من العلماء والشعراء ، فوضعوا معاجم الفيزياء والكيمياء والنبات والحيوان وعلم النفس والفلسفة ، ووضعوا معجماً خاصاً بلغة شكسبير وغيره ، وكان الأمر عندنا بعكس ذلك فقد بدأت أئمة اللغة والأدب بجمع المفردات من ألسنة الأعراب الفصحاء في البوادي ، ثم صنفوا تلك الالفاظ في رسائل خاصة في الخيل والنخل والسرج واللجام والغيث والسحاب والبحر والسفن والسهل والجبل وأشباه ذلك مما جمعه أبو عبيد في الغريب المصنف وابن سيده الاندلسي في المخصص والربعي في نظام الغريب .

ومن حضارة اللغة العربية وتفنن علمائها التفاتهم إلى لغة الدين بعد الدنيا فقد ألفوا رسائل وكتباً في لغة القرآن والحديث ، ومعجماً خاصاً بلغة الإمام الشافعيّ الذي كان حجة في الفقه والأدب ولغة العرب .

أما لغة الحديث ، والرسول العربي أفصح العرب لساناً وأعلمهم بلغات القبائل ولهجاتها ، فقد اهتم أئمة اللغة وروادها الأولون بما في الأحاديث من مفردات غريبة تحتاج الى شرح وبيان ، فقيل إن أول من جمع في هذا الفن هو أبو عبيدة معمر بن المثنى الذي جمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر رسالةً صغيرة تتألف من أوراق معدودات ، وكلّ كتاب وضع في علم أو فن

وبديء بتأليفه فانه يكون قليلاً ثم يكثر وصغيراً ثم يكبر ؛ وفي عصر أبي عبيدة جمع النضر بن شُميل المازني رسالة في الأحاديث المشتملة على الغريب ، ومثله صنع الأصمعي وكان كتابه أكبر قليلا من رسالة أبي عُبيدة ؛ ثم جاء أبو عُبيد القاسم بن سَلاّم بعد المائتين فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار في أربعين سنة فكان خلاصة عمره وعمدةَ العلماء في عصره :

وعلى أثرهم جاء أبو محمد عبد الله بن قُتيبة فصنف كتابه المشهور ، ولم يودعه شيئاً من أحاديث أبي عُبيد إلا ما دعت اليه الحاجة فجاء مثل كتابه أو أكبر منه قليلا ؛

وجاء بعد الثلثمائة والستين الامام أحمد بن محمد الخطابي فألّف كتابه المشهور الذي نهجَ فيه نهجَ أبي عبيد وابن قتيبة وقال : ان في كتابيهما غِنىً ومَندوحة عن غيرهما .

وفي زمن الخطّابيّ عاش الإمام الهرويّ صاحب الأزهريّ فصنف كتابه المشهور في غريب القرآن والحديث وسماه كتاب الغريبين[1] ورتبه على حروف المعجم » وكان غرض الهروي من كتابه معرفة الكلمات لغة واعراباً ومعنى ، لا معرفة متون الاحاديث وطرق أسانيدها ، وأسماء رواتها ، فان لذلك علماً مستقلا ؛ ثم جاء الحافظ الاصفهاني فجمع ما فات الهروي في الغريبين في كتاب مفيد سلك مسلك الهرويّ في ترتيبه ، واعترف فيه بسعة بحر اللغة قائلا : إنه سيبقى بعد كتابي أشياء لم تقع لي ولا وقفت عليها لأن كلام العرب لا ينحصر .

وأتى ابنُ الأثير المجدُ الجزريّ أخيراً سالكاً سبيل الهروي والاصفهاني فصنّف كتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر) في أربعة أجزاء ، وهو

(١) ومنه بدمشق نسختان جليلتان احداهما في القبة الظاهرية ، والثانية في خزانة السيد فخر الدين الحسني من كتب جده الحافظ الشيخ بدر الدين رحمه الله .

اليوم المرجع الوحيد المطبوع لرجال الحديث واللغة ، وأكثر هذه الكتب التي ذكرناها مفقود أو مجهول الوجود ، والباقي منها لا يزال مدفوناً في خزائن الكتب العامة أو الخاصة ينتظر المجمع العلمي العربي والغيُر على العلم من المحققين والناشرين . هذا ، ولم يكتب لصاحب النهاية ابن الأثير أن يطّلع على ما صنفه علماء الاندلس والمغرب في الحديث ، فلم يذكر في مقدمة نهايته كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي الذي نَسَخه بقرطبة سنة ٤٤٩ للهجرة ، وهو اليوم من (ذخائر قبة الظاهر) ، ويذكر لنا الناسخ أنه منقول من كتاب ثابت ابن قاسم الذي بخطّه ، وكان كتبه للحكم أمير المؤمنين ، وهو المستنصر الخليفة الأموي العظيم الذي وليَ الخلافة بعد أبيه عبد الرحمن الناصر ، وهو الذي طرّز باسمه أبو علي القالي كتاب الأمالي ، وصاحب خزانة الكتب التي كانت تشتمل على ٤٠٠٠٠٠ كتاب مخطوط والذي أضحت جامعة قرطبة في عهده منار الثقافة العربية في العالم .

وكتاب الدلائل هذا مؤلف لتدمهِ على طريقة المسانيد ، فيذكر أحاديث الصحابة وعددهم نحو السبعين ، ثم أحاديث التابعين وقد بلغوا أكثر من مائة ، واختار من الأحاديث ما اشتمل على ألفاظ غريبة تحتاج الى شرح لغوي صحيح ويؤيد أقواله الشارحة بأقوال أئمة اللغة كالأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري وأمثالهم ، وبما ورد من شواهد الشعر العربي الذي يُستشهد به .

صفة كتاب الدلائل

وكتاب الدلائل هذا يقع في ٣٥٨ صفحة ، والموجود منه هو (الجزء الثاني) وهو من ذخائر قبة الملك الظاهر ، وقد نقل اليها من المكتبة العمرية الباقية أطلالها في الصالحية ، ويستدل من صفحة العنوان أنه كان موقوفاً على المدرسة الضيائية بسفح قاسيون . قال واقفه في أعلى هذه الصفحة ما نصّه :

(وقفه ـ والأول قبله ـ الفقير إلى عفو الله تعالى ورحمته عليّ بن سالم ابن سلمان الحصني رحمه الله تعالى على جميع المسلمين ، وجعله مع كتبه مقرراً بالمدرسة الضيائية بسفح قاسيون ، فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدّلونه إن الله سميع عليم) .

وتحت عبارة الوقف اسم الكتاب وهو :

السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله ، وما جاء في ذلك من اللغات والأمثال والمصادر والشاهد ، تأليف القاسم بن ثابت بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي رحمه الله وتحت ذلك ثلاثة أبيات بخط الناسخ لأبي الفتح البستي وهي :

يقولون كم تشقى بدرس تديمهُ وتمعنُ فيه دائباً أيّ إمعانِ
فقلت ذروني إنما أنا كادحٌ لأكمل ذاتي أو لأجبرَ نقصاني
إذا لم يكن نقصانُ عمري زيادةً لعلمي ، فإني والبهيمةُ سيانِ !

نفاسة هذه النسخة الفاهرية . — إن هذا الكتاب الذي كان في خزانة الحكم أمير المؤمنين الأمويّ بقرطبة وألف فيها كان مؤلفاً من سفرين كانا في خزانة المدرسة الضيائية بسفح قاسيون ثم انتقلا الى مكتبة المدرسة العمرية وانتقل منها أخيراً إلى قبة الملك الظاهر بفضل الشيخ طاهر رضي الله عنه ، ولكنه لم ينتقل منه إلا الجزء الثاني فقد سُرق أخ له من قبل هو الجزء الاول وأخبرني صديقي أبو عمر الجيني أن كتاب الدلائل لا وجود له في خزائن الأرض ، ولا يعلم مستقرّ الجزء الأول المسروق الا الله ، وحثني على نشره ، ومَن أحقُّ بنشره من مجمعنا العلمي العربيّ حرسه الله !

ثم راجعتُ كتاب الشيخ عبد القادر بدران (منادمة الأطلال) الذي

طبع حديثاً ، فرأيت أن المدرسة العُمرية التي نُقل منها كتاب الدلائل للظاهرية كان آخر المتولين عليها الشيخ توفيق المنيني ، وكان أحد النجديين من طلابها ، وأنه قد سرق منها أحمال خمسة جمال من المخطوطات وفرّ بها إلى نجد ، فخطر ببالي أن السفر الأول من الدلائل قد يكون ضمن هذه الأحمال ، وانّ من الحرص على العلم وكتبه أن أشدّ يوماً إلى نجد الرحال ، بحثاً عن هذا السفر النفيس الأول .

٣ — منتهى الطلب من أشعار العرب . — وهذا الكتاب الثالث ليس من ذخائر القبة الظاهرية ، وإنما هو من خزانة كتب شهيد علي [١] المنضمة إلى المكتبة السليمانية العامة التي جمعوا إليها خزائن المدارس الدينية وحذوا حذونا في إنشاء دار الكتب الظاهرية .

ولما ذهبت مع تلامذتي من طلاب كلية الآداب لتركية سنة ١٩٤٩ زرتُ دار الكتب السليمانية فاطّلعت على منتهى الطلب ، وقدرته حق قدره ، لما رأيتُ فيه من شعر جاهليّ كثير خلت منه دواوين الشعر المطبوعة ، أو من شعراء لا تذكر لهم كتب اللغة والأدب غير القليل من الشواهد ، وقد يكون بعضُ هذه الشواهد غيرَ معزوٍّ لقائله فلا يصحّ الاستشهادُ به ، لأنه لا يُدرَى أمصنوعٌ هو للاستشهاد ، أم صحيح مجهول النسب ؟ ووقع في قلبي يومئذ أن أحققَ هذا السِّفر الباقي من (منتهى الطلب) . خدمة للأدب والشعر ، كيما يتسنى لمحققي التراث العربيّ أن يحصوا الشعر القديم ، ويعزوا ما يجدونه في هذا السفر الأول من الشعر إلى قائليه ، مع ذكر ما قبله وما بعده ، لأن

(١) ورقه فيها ١٩٤١ ، وبلغني أن الإمام الشنقيطي الكبير لفرحه بهذه المخطوطة التركية نسخها بخطّ يده ، وهي محفوظة في الدار المصرية .

البيت من الشعر وهو في سياقه الشعريّ يزداد لفظه صحةً ومعناه وضوحاً .

إنّ في هذا الديوان الكبير من أشعار العرب من قصائد ومقطّعات ما لا يوجد في كتب الأدب أو دواوين الشعر المطبوعة ، وليس منه في جمهوريتنا العربية إلا صورتان شمسيتان من المخطوطة التركية : إحداهما في القاهرة المعزّية تصوير معهد المخطوطات ، والأخرى بدمشق الشمية في ملك الدكتور عزة حسن ، وهو ممن عرفته في كلية الآداب مثال الطالب الحفيّ بالعلم والأدب ، وعرفته بعد أن أصبح عالماً (دكتوراً) مثال الرجل الوفيّ ، وكان من بِرّه انه قدّم لي مصوّرته الخاصة لمخطوطة (منتهى الطلب) لكيما أسارع الى تحقيقه وإخراجه للناس ، فكان سروري اليوم بهذه الصلة العلمية ممن لي به صلة روحية بمقدار ما شكوت من البثّ والحزن ، وأنا في الأستانة ، يومَ ضاقَ بيَ الوقت عن تصوير هذه المخطوطة النادرة .

وقلّ من رأيته من العلماء [1] يرجع في التحقيق إلى (منتهى الطلب) ويشير إليه في حواشي ما يحققه من الشعر ، فإن في هذا الديوان العظيم من شعر الجاهلية أو صدر الاسلام ما لا يوجد في غيره من المراجع المطبوعة ، أذكر على سبيل التمثيل ما بلغ إليه نسخي للديوان وهو (النمر بن تولب) الذي كان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيّس لحسن شعره ، فان لهذا الشاعر خمس قصائد في منتهى الطلب ، لم يذكر منها محمد بن سلاّم في طبقاته غير بيتين من قصيدته النونية وهما :

أتي حسَبي بهِ ويَعِزّ عِرضي علىّ إذا الحفيظة أدركتني
وأعلم أنْ ستدركني المنايا فإلاّ أتّبعها تتبعني

(١) منهم بالهند الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني وبمصر الجهبذ عبد السلام هرون في تحقيق المفضليات ، والدكتور عزة حسن في تحقيق ديواني بشر بن ابي خازم وابن مقبل ، ولهما مختارات في منتهى الطلب .

وغير بيت واحد في الإبل من قصيدته اللامية الطويلة وهو :

عليهنّ يومَ الورد حقٌّ وحُرمةٌ وهنّ غداة الغِبّ عندك حُفَّلُ

وفي مختارات شعراء العرب لابن الشجري قصيدة واحدة للنمر بن تولب ، وهي في منتهى الطلب بزيادة بيتين ، وليس في الشعر والشعراء لابن قتيبة شيء من القصائد الخمس ولم يذكر (حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة) غير بيتٍ واحد من هذه القصائد ، وليس في رغبة الآمل للمرصفي غيرُ ثلاثة عشر بيتاً من لاميته الطويلة المشهورة ؛ وليس في جمهرة أشعار العرب للقرشي إلا قصيدة واحدة هي لاميته المؤلفة من أربعين بيتاً ، وهي سادسة المجمهرات ، وفي أمالي القالي شاهد واحد من نونية النمر بن تولب ، وفي سمط اللآلي للعلامة الميمني ثلاثة شواهد من الخمس القصائد ، وما أدري فلعلي قد حفظت شيئاً وغابت عني أشياء ، فإن الزمن لم يساعدني على الاستقصاء .

أما السبب في أن هذا الديوان الكبير قد جمع من الشعر والشعراء ما ليس في غيره من المجامع والمراجع فهو أن مؤلفه الذي خُلق بالشعر مفتوناً كان من غُلاة الكتب والدواوين ، وكانت مدينة السلام بغداد سيدة البلاد بحضارتها وسعة ثقافتها ، وبما اجتمع فيها من علماء وأدباء وشعراء وخطباء ، وبما زخرت به خزائنها من دواوين شعراء العرب أو كتب العلم والأدب المكتوبة بأيدي مؤلفيها ، أو المنقولة عن نسخ المؤلفين ، أو المقروءة عليهم فهي منقحة بمعارضتها ومضبوطة ، ولكن هذه الذخائر والنوادر وآ أسفاه ، قد رماها الله بقومٍ من التتر غُلفِ القلوب سود الأكباد وأعداء للعلم والآداب والقلم والكتاب ، فسلّطوا النار على خزائن الأسفار ، وألقوا ما بقي من نفائسها في دجلة ، فأغرقوا المدنية والانسانية دهراً طويلاً .

وكان من فضل الله على العرب أن ألهم مؤلف (منتهى الطلب) قبل

كارثة بغداد النكراء بسبع وستين سنة أن يجمع فيه من الشعر ما تفرّق في كتبه ودواوينه ، وبتلك الكارثة ضاع على العرب من أشعار آبائهم الأولين شعر كثير وعلم بالأدب غزير ؛ ولكن تلك النعمة لم تكن سابغة علينا فإن هذا الديوان المؤلف من أسفارٍ ستة لم يبق في اسطنبول منه غير السفر الأول المشتمل على الشعر الجاهليّ وعلى بعض الإسلاميّ ، وحفظت لنا السفر الثاني دار الكتب المصرية ، وهو من مخطوطة عربية أخرى غير التركية ؛ وتالله لولا بقاء هذين السفرين لثلث وسادي ، ولأضرمت اللوعة فؤادي !

اما مُؤلِّف (مُنتهى الطلب) فهو الإمام الأديب محمد ابن المبارك بن محمد ابن ميمون البغدادي تلميذ اللغوي الناقد أبي محمد ابن الخشاب ، فقد قرأ عليه كثيراً من شعر ديوانه هذا المؤلف من ستة أسفار كبار اشتملت على عشرة أجزاء اختار لها من شعراء العرب مائتين وأربعة وستين شاعراً ، لهم ألف وإحدى وخمسون قصيدة ، وتسع وعشرون مقطوعة تتألف من تسع وثلاثين ألفاً وتسعِ مئةٍ وتسعينَ بيتاً من الشعر .

أما السفر الأول الباقي من الأسفار الستة فإنّ عدّة ما تضمنه من الشعراء : ٥٨ شاعراً و ٢١٩ قصيدة ومقطوعتان ، ومجموع أبيات هذا الشعر ٧٢٦٤ بيتاً ، أما شُعراء هذا السفر فهم :

كعب بن زهير ، وله خمسُ قصائد ، ولكل من خُفاف بن نُدبة وعمرو ابن قَميئة رفيق امرئ القيس في رحلته إلى القيصر خمس قصائد أيضاً ، ولسلامة ابن جندل قصيدتان ، ولكل من علقمة بن عبدة وتوبة بن الحُميّر وصاحبته ليلى الاخيلية ثلاث قصائد ، وقصيدة لعبد الله بن الحُمير شقيق توبة ، واثنتان لعبد الله بن سلمة . وخمس للنمر بن تولب ، وإحدى عشر قصيدة لابن مقبل الذي نشر مجمعنا ديوانه ، وثلاث للمخبّل ، وقصيدة لعوف

ابن عطية ، وقصيدة لبَشامة بن الغدير ، وست للأسود بن يعفر ، وخمسٌ لجران العَود ، وواحدةٌ للرّحال بن مَحدوج ، وأخرى لزهير بن جَناب ، وخمسٌ لعنترة ، وقصيدةٌ لكلٍّ من الحارث بن حلّزة وعمرو بن كلثوم وحُصَين ابن الحمام ، وثلاث عشرة مقطوعةً لعَبيد بن الأبرص ، وثمانٍ لأوس بن حجر ، وتسعة لبشر بن أبي خازم الذي نشرنا ديوانه ، وواحدة لكلٍّ من ثعلبة بن صُعَير وعبد يغوث ؛ وهنا ينتهي الجزء الأول من أجزاء الديوان العشرة .

وعشرون قصيدةً لجميل بن معمر العذري . واثنتان لكل من سَلَمة بن الخرشب ، ومُزرِّد بن ضِرار الذبياني ، وهو أخو الشمّاخ ، وعبدة بن الطبيب ، وذي الإصبع العَدواني ؛ وفي هذا الديوان أيضاً إحدى عشرة قصيدة لعُروة بن أُذينة ، وسبعٌ للمتوكل الليثي ، وخمس للاشتراكي العربي عُروة بن الورد ، وثلاثٌ ومقطوعةٌ لعبيد بن أيوب ، وثلاثٌ للخطيم المحرزيّ ، وواحدة للسمهري بن بشر ، واثنتان لجحدر بن معاوية العكليّ ، وواحدة لطهمان بن عمرو الكلابي ، وأربع للقتّال واسمه عمرو بن مجيب الكلابي ، وهؤلاء الخمسة من لصوص الأعراب ، وأربع قصائد لعبيد الله بن الحرّ الجُعفي ، وقد جعله السكري لصاً ولم يكن لصاً بل ثائراً مع عصابته على المسيطرين من الحكام ، وخمس قصائد في هذا الديوان لدريد بن الصمة ، وستٌّ للشمردل بن شريك اليربوعي ، وواحدة لشبيب بن البرصاء المُرّي ، وهي مما قرأه المؤلف على شيخه ابن الخشاب ، واثنتان لعوف بن الأحوص الكعبي ، وواحدة لكل من الأخنس بن شهاب التغلبيّ ، ومَعن بن أوس المزني ، والحارث بن ظالم المُرّي ، وعامر الخصفي ، ومعاوية بن مالك مُعوِّد الحكماء ، وجابر ابن حُنَيّ التغلبي ، وهي مفضلية قرأها ابن ميمون على شيخه ابن الخشاب ، وثلاث لكلٍ من المثقب العبدي ، والمرقش الأكبر والمرقّش الأصغر ، وواحدة لأوس بن غلفاء الهُجيمي ، وهنا ينتهي

الجزء الثاني من هذا السفر الأول ، وفيه مئة قصيدة من عيون الشعر ، مختارة من دواوين لأولئك الشعراء الذين كانت دواوينهم قبيل هولاكو في أمن وسلام بمدينة السلام .

ويبدأ أول الجزء الثالث بشعر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، وقد أثبت له من شعره ست عشرة قصيدة ، بها ينتهي السفر الأول الجدير بالتحقيق والنشر ، ويتلوه السفر الثاني ، وفي جزئه الأول تتمة شعر كثير صاحب عزة الموجود في الدار المصرية .

والآن يحدثنا المؤلف عن نفسه وعن طريقة جمعه للديوان بقوله في مقدمته :

« هذا كتاب جمعت فيه ألف قصيدة اخترتها من أشعار العرب الذي يستشهد بأشعارهم ، وسميته (منتهى الطلب من أشعار العرب) وجملته عشرة أجزاء [في ستة أسفار] وضمّنت كل جزء منها مئة قصيدة ، وكتبت شرح بعض غريبها في جانب الأوراق ، وأدخلت فيه قصائد المفضليات وقصائد الأصمعي التي اختارها ، ونقائض جرير والفرزدق ، والقصائد التي ذكرها ابن دريد في كتاب له سماه الشوارد ، وخير قصائد هذيل ، والذين ذكرهم ابن سلام الجمحي في كتاب الطبقات ؛ ولم أُخِلَّ بذكر أحد من شعراء الجاهلية والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم ، إلا من لم أقف على مجموع شعره ولم أره في خزانة وقفٍ ولا غيرها ، وإنما كتبت لكل أحدٍ ممن ذكرت أفصح ما قال وأجوده ، حتى لو سَبرَ ذلك عليّ منتقدٌ بعلمٍ عَرَفَ صدقَ ما قلتُ ؛

واخترت هذه القصائد ، وقد جاوزتُ ستين سنةً ، بعد أنْ كنتُ ، منذ نشأتُ وبفعت ، مُبتلىً بهذا الفن ، حتى إني قرأت كثيراً منها على شيخي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب رحمه الله حفظاً ، وعلى شيخي أبي الفضل بن ناصر وغيره ممن لقيته ، ونسختُ معظم دواوينها ؛

ولما أردت أن أجمع هذا الكتاب على ترتيب الشعراء ، وتقديم بعضهم على بعض لم يمكني ، لأنه لم يتفق أن أقف على ذلك على ترتيب فأعذر في ذلك ؛ وإنما قدَّمتُ كعب بن زهير ، وختمته بهاشميات الكميت تيمناً ، وتبركاً بمدح رسول الله ﷺ في قصيدة كعب بن زهير ، وذكره في شعر الهاشميات التي ختمتُ بها هذا الكتاب ؛

وكان جمعي لهذا الكتاب في شهور سنتي ثمانٍ وتسعٍ وثمانين وخمسمائة بمدينة السلام ، ولقد وقفت على كتب كثيرة جمعت من الشعر ، فلم أرَ من بلغ إلى ما بلغت من الاستكثار والعدد .

ولمؤلفه الإمام الأديب سند لكثير من الشعر الذي قرأه على شيخه اللغوي ابن الخشاب ، والسند التالي أذكره على سبيل المثال فقد كتب في مطلع لاميته (بانت سعاد) ما نصه : وقرأت هذه القصيدة في سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة على الشيخ احمد بن عليّ بن السمين ، ورواها لي عن أبي زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي عن أبي محمد الحسن بن علي بن الخطيب التبريزي عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري ، عن أبي عمرو محمد بن العباس الخزّاز عن أبي بكر محمد بن القاسم الانباري عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن ابراهيم بن المنذر الحرامي عن الحجاج بن ذي الرُّقيبة بن عبد الرحمن ابن كعب بن زهير المزني عن ابيه عن جده كعب .

هذه ثلاث كلمات عن ثلاث مخطوطات : اثنتان منها من ذخائر قبة الملك الظاهر والثالثة من نفائس تراثنا القديم في خزائن المدرسة السليمانية ، ويرحم الله القائل:

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

عز الدين التنوخي

التبديل

في اللاتينية	Transformatio
في الفرنسية	Transformation
في الانكليزية	Transformation

التبديل هو تغيير صورة الشيء إلى صورة أخرى، كتبديل الأنواع، أو تبديل الطاقة . وهو يدل في علم (المنطق) على تبديل القضية بقضية أخرى معادلة لها ، كالكلية السالبة التي تبدل في (العكس) بكلية سالبة مثلها ، وفي علم الهندسة على إبدال الشكل الأول بشكل ثان معادل له بحيث يلزم أحدهما عن الآخر ، أو يستنتج من كل خاصة من خواص الأول خاصة مماثلة لها من خواص الثاني . وقد يدل التبديل أو التحويل على الاستعاضة عن أحد حدود الجملة الأولى بالحد المقابل له في الجملة الثانية .

ومذهب التبدل أو التحول (Transformisme) هو المذهب القائل إن الأنواع الحية لا تثبت على حال واحدة ، بل تتبدل وتتغير بعضها إلى بعض . وهذا قريب من مذهب التطور ، إلا أنك إذا جعلت تنوع الأحياء (Différentiation) عاملاً من عوامل تبدلها كالموآلفة أو التكيف (Adaptation) والاصطفاء أو

الانتخاب (Sélection) كان التبدل في علم الحياة أعم من التطور . وإذا جعلت التطور (Evolution) قانوناً فلسفياً عاماً يشمل ظواهر الكون كلها (المادة والحياة والعقل والمجتمع) كان معناه أعم من التبدل ، ومعنى ذلك كله أن التطور مذهب فلسفي عام ، على حين أن التبدل مذهب طبيعي خاص (راجع لفظ التطور) .

التخيّل

في اللاتينية	Imaginatio
في الفرنسية	Imagination
في الانكليزية	Imagination

١ — تخيل الشيء تمثل صورته ، كما في التخيل الحضوري (-Imagination reproductrice) أو التخيل التمثيلي (Imagination représentative) تقول : تخيلت الشيء فتخيل لي كما تقول : تصورته فتصور ، وتبيّنته فتبين ، وتحققته فتحقق . فهو إذن بهذا المعنى قوة مصورة أو قوة مخيلة تريك صور الأشياء فيتخيل لك أنها حاضرة . قال ابن سينا : « ثم الخيال والمصورة وهي قوة ... تحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمس ، وتبقى فيه بعد غيبة المحسوسات » (النجاة ص ٢٦٦) وفي هذا المعنى كما ترى غموض واشتباه لاختلاطه بمعنى الذاكرة وتداعي الأفكار .

٢ — تخيل الشيء في اصطلاح المحدثين اخترعه وأبدعه كما في التخيل المبدع ، (Imagination Créatrice) ، والمثال منه تخيل المصور الذي يرسم صورة خيالية يراها في أعماق نفسه ، أو تخيل الكاتب الذي يصف حياة بطل يتمثلها كما يشاء ، أو تخيّل العالم الذي يخترع آلة جديدة ، ويسمى هذا النمط من

التخيل اختراعاً أو ابتكاراً أو تجديداً . وهو قريب من معنى التخيلة الذي استعمله فلاسفتنا القدماء . قال ابن سينا : « ثم القوة التي تسمى متخيلة بالقياس إلى النفس الحيوانية ومفكرة بالقياس إلى النفس الإنسانية . وهي قوة مرتبة في التجويف الأوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها أن تركب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار » (النجاة ص ٣٦٦) .

٣ — تخيل الشيء له تشبه كما في التخيل الوهمي . والفرق بين التخيل المبدع والتخيل الوهمي أن الأول يستمد عناصره من الوجود فيركبها تركيباً جديداً على حين أن الثاني ينسج الرؤى والأحلام نسجاً خيالياً لا صلة له بالوجود الحقيقي . حتى لقد وصف تلاميذ (ديكارت) هذه القوة الوهمية بقولهم انها مجنونة البيت الباعثة على الخطأ والرذيلة .

٤ — وهذا الاختلاف في معاني التخيل جعل أحد الفلاسفة المعاصرين يقول : إن هذا اللفظ على ضرورته للغة العوام يجب أن يحذف من قاموس الفلسفة لكثرة معانيه الخالية من الدقة والضبط . فلنسمّ التخيل التمثيلي بالمصورة ، والتخيل المبدع بالاختراع ، والتخيل الوهمي بالتوهم .

٥ — والمخيلات عند فلاسفتنا القدماء هي القضايا التي تقال قولاً لا للتصديق بها ، بل لتخييل يؤثر في النفس تأثيراً عجيباً من قبض وبسط ولإقدام وإحجام ، مثل قول من أراد تنفير غيره عن أكل العسل : لا تأكله فإنه مرة مقيئة ، أو ترغيبه في شرب الدواء : إنه الشراب أو الجلاب . قال ابن سينا : « المخيلات ليست تقال ليصدق بها ، بل لتخيل شيئاً على أنه شيء آخر وعلى سبيل المحاكاة ، ويتبعه على الأكثر تنفير للنفس عن شيء أو ترغيبها فيه ، وبالجملة قبض أو بسط مثل تشبيهنا العسل بالمرة فينفر عنه الطبع ، وكتشبيهنا التهور بالشجاعة أو الجبن بالاحتياط فيرغب فيه الطبع » (النجاة ص ١٠٠) .

تداعي الأفكار

في الفرنسية Association des idées

في الانكليزية Association of ideas

يطلق لفظ التداعي على تعاقب الظواهر النفسية أو على حدوثها معاً . تقول تداعت الأحوال النفسية إذا دعا بعضها بعضاً أو إذا حدثت معاً وألفت مركبات واحدة . ومن شروط هذا التداعي أن يكون غير إرادي أو أن يحدث من تلقاء نفسه رغم مقاومة الارادة . وله نوعان : الأول تداعي الأفكار المتعاقبة ، والثاني تداعي الأفكار الحادثة معاً . أما الأول فهو أن تجيء الأحوال النفسية متتالية حتى تؤلف سلسلة متصلة الحلقات ، وأما الثاني فهو أن تجتمع حالتان نفسيتان أو أكثر في مركب نفسي واحد حتى إذا ظهرت احداها جذبت إليها غيرها .

وليس تداعي الأفكار سوى جانب واحد من جوانب التداعي ، لأن الحركات والانفعالات والادراكات الحسية والخبرات تتداعى كما تتداعى الأفكار . ولكن الفلاسفة المحدثين يوسعون معنى تداعي الأفكار ويطلقونه على التداعي النفسي كله ، وله عندهم عدة قوانين :

الأول قانون الاقتران (Loi de Contiguité) والثاني قانون المشابهة (Loi de ressemblance) والثالث قانون التضاد (Loi de Contraste) (راجع كتابنا في علم النفس ، الطبعة الثانية ص ٤٠٩ — ٤١٠) .

وإلى جانب هذه القوانين العامة قوانين أخرى فرعية كقانون التكرار وقانون الحداثة ، وقانون الشدة ، وقانون المدة ، وقانون التباين .

ولقانون الاهتمام (Loi d'intérêt) تأثير في التداعي ، لأن خطور الأفكار بالذهن تابع للمشاغل الحاضرة وللميول الغريزية والكسبية والعوامل اللاشعورية .

وفرقوا بين التداعي المنطقي والتداعي العرضي فقالوا ان التداعي المنطقي ينشأ

عن ارتباط المعاني بعضها ببعض ارتباطاً ذاتياً كارتباط المبدأ بالنتيجة ، والعلة بالمعلول ، والغاية بالواسطة ، والجنس بالنوع ، والجوهر بالعرض . أما التداعي العرضي فينشأ عن التضاد أو المشابهة أو الاقتران .

وللتداعي عند الفيلسوف (بولهان Paulhan) قانون سماه بقانون التداعي المنسق (Association systématique) ومفهومه أن العناصر النفسية تميل من تلقاء نفسها الى التجمع حتى تؤلف مركبات عضوية ذات غائية داخلية . ومذهب التداعي أو التداعية (Associationnisme) هو المذهب الذي يرى أن تداعي الحالات الشعورية الأولية أساس نمو الحياة العقلية ، وان قوانين التداعي ترجع كلها إلى قانون واحد هو قانون الاقتران ، وأن نسبة هذا القانون إلى علم النفس كنسبة قانون الجاذبية العامة إلى علم الفلك .

التربية

في اللاتينية Educatio

في الفرنسية Éducation

في الانكليزية Education, Culture

التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله ، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً . تقول ربيت الولد إذا قويت ملكاته ونميت قدراته ، وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحاً للحياة في بيئة معيّنة . وتقول تربّى الرجل إذا أحكمته التجارب ونشأ نفسه بنفسه . ومن شروط التربية الصحيحة أن تنمّي شخصية الطفل حتى يوآلف الطبيعة والمجتمع ، وحتى يجاوز ذاته ويعمل على إسعاد نفسه وإسعاد الناس .

والتربية والوراثة متضادتان . والفرق بينهما ان ماهية الأولى التغير ، وماهية الثانية الثبوت ، فإذا كان الموجود الحي يتغير بتأثير غيره تارة ويوآلف الظروف التي يعيش فيها تارة فرد ذلك إلى التربية ، وإذا كان يميل بفطرته إلى إدامة بنية

والديه وإلى الانصاف بصفاتهم الثابتة فمرد ذلك إلى الوراثة .

وللتربية طريقان الأول أن يربّى الطفل بوساطة المربي ، والثاني أن يربي الطفل نفسه بنفسه ، فإذا سلكنا الطريق الأول كانت التربية عملاً موجهاً يتم في بيئة مختارة وفقاً لفلسفة معينة . وإذا سلكنا الطريق الثاني كانت عملاً ذاتياً ، يترك فيه الطفل على سجيته ليتعلم من نشاطه القصدي ، وتسمى التربية التي تقوم على هذا النشاط الحر وعلى مراعاة الفروق الفردية في الرغبات والقابليات بالتربية التقدمية (Education progressive) وهي حركة اصلاحية مبنية على المذاهب النفسية والاجتماعية والفنية ومتصلة بفلسفة (ديوي) الذرائعية .

فائدة — وفي كتاب حي بن يقظان لابن طفيل إشارة إلى التربية الطبيعية كقوله : « ونحن نصف هنا كيف تربّى وكيف انتقل في أحواله حتى بلغ المبلغ العظيم » (ص ٣٠ من طبعتنا) وقوله « فتربّى الطفل ونما واغتذى بلبن تلك الظبية » (ص ٣٥) ، وقوله : « فأعلمه حي بن يقظان أنه لا يدري لنفسه ابتداء ولا أبا ولا أما أكثر من الظبية التي ربّته » (ص ١٣٢) .

الترتيب (طريقة)

Méthode d'ordonnance

الترتيب لغة وضع الشيء في مرتبته ، واصطلاحاً جمع الأشياء الكثيرة في نظام واحد يكون لبعضها فيه نسبة إلى بعض بالتقديم والتأخير .

والترتيب أخصّ من التأليف لأن العقل لا يشترط في التأليف أن يكون بين الأشياء نسبة بالتقديم والتأخير ، بل يكتفي فيه بأن تجمل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد .

وقد أطلق العالم النفسي (كلاباريد) اسم طريقة الترتيب على رائز نفسي

يطلب فيه من الشخص تصنيف سلسلة من الأشياء لها عند المجرب تصنيف موضوعي ، حتى إذا قرن بين التصنيفين أمكنه قياس الفرق الذي بينهما بقانون خاص . (راجع ، Ed. Claparède, Nouvelle méthode de mesure de la sensibilité et des processus psychiques. Archives des sciences physiques et naturelles de Genève, mars 1962)

التركيب

في اللاتينية	Synthesis
في الفرنسية	Synthèse
في الانكليزية	Synthesis

التركيب ضد التحليل ، وهو تأليف الكل من أجزائه ، فإذا ركبت الماء من الأوكسجين والهيدروجين كان تركيبك تجريبياً ، وإذا جمعت المبادئ البسيطة وألفت منها نتائج مركبة كان تركيبك عقلياً . وفي قول (ديكارت) : « أن أرتب أفكاري فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة وأتدرج في الصعود شيئاً فشيئاً حتى أصل إلى معرفة أكثر الأمور تركيباً ، بل أن أفرض ترتيباً بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضاً بالطبع » إشارة إلى هذا التركيب العقلي (راجع القاعدة الثالثة من قواعد الطريقة ، مقالة الطريقة ، القسم الثاني ص ٧٥ من ترجمتنا) . وتسمى قاعدة (ديكارت) هذه بقاعدة التركيب .

والتركيب عند فلاسفتنا القدماء مرادف للتأليف وهو أن تجعل الأشياء المتعددة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ، ولا تعتبر في مفهومه النسبة بالتقديم والتأخير ، بخلاف الترتيب فإنه تعتبر فيه النسبة بين الأجزاء .

أما في اصطلاح الصرفيين فهو جمع حرفين أو أكثر بحيث يطلق عليها اسم الكلمة ، وأما عند النحاة فهو مقابل الإفراد فان كان بين اللفظين إسناد كان

التركيب إسنادياً، وان كان أحدهما مضافاً والآخر مضافاً إليه كان التركيب إضافياً، وان كان أحدهما موصوفاً والآخر صفة كان التركيب وصفياً. وأما عند المنطقيين فالمركب هو المؤلف، قال ابن سينا: «وأما اللفظ المركب أو المؤلف فهو الذي يدل على معنى وله أجزاء منها يلتئم مسموعه ومن معانيها يلتئم معنى الجملة كقولنا الإنسان يمشي أو رامي الحجارة» (النجاة ص ٧).

والطريقة التركيبية (Méthode synthétique) هي انتقال العقل من المعاني والقضايا البسيطة إلى المعاني والقضايا المركبة، أو هي انتقال العقل من قضايا يقينية إلى قضايا أخرى لازمة عنها اضطراراً. قال (دوهامل) إذا سرت على هذه الطريقة: «ابتدأت بالقضايا المسلم بها، ثم استنتجت منها قضايا جديدة حتى تصل إلى القضية المطلوبة فتجدها حينئذ صادقة» (راجع Duhamel, Des méthodes (dans les sciences de saisonnement, pére partie, CH. VI

وطريقة التركيب أيضاً هي الطريقة التي تسير عليها في انتقالك من الفصول إلى الأصول أي من الأجزاء إلى الكل، لذلك قال (فوستل - دو - كولانج): إن يوماً واحداً من التركيب يحتاج إلى سنين طويلة من التحليل.

والتركيب أيضاً هو الجمع بين الرأي (Thèse) وضده (Antithèse) في قول جديد يأخذ بأحسن ما في الرأيين ويمزج أحدهما بالآخر مستعيناً على ذلك بوجهة نظر أعلى من وجهتيهما. فلا بد كما يقول (هيجل) من الصراع بين الأضداد، ولا بد كذلك للوصول إلى الحقيقة المطلقة من اتحاد الاضداد وانسجامها.

والتركيب في علم النفس هو الفعل الذي يؤلف به الذهن من التصورات والعواطف والنزعات المختلفة كلاً عضوياً واحداً. فالتركيب في نظرية المعرفة هو جمع تصور إلى آخر أو إلى عدة تصورات بحيث تؤلف صورة عقلية واحدة.

والتركيب في علم النفس التجريبي هو جمع العناصر النفسية المختلفة بحيث تؤلف كلاً واحداً . فكل حادث نفسي انما هو حادث مركب من عناصر متناسقة .
والتركيب العقلي الذي يجمع الظواهر الجديدة وينسقها يختلف عن التداعي الذي يقتصر على استحضار المجموعات السابقة استحضاراً غير إرادي .
والتركيب الشخصي هو الفعل الذي يدرك المرء به أن ذكرياته وادراكاته وأفعاله مقومة لشخصيته .

والتركيب المجرد . هو التركيب المنطقي أو الرياضي أو التاريخي أو الفلسفي ؛ أما التركيب المشخص فهو التركيب المادي .

والتركيبي (Synthètique) نسبة إلى التركيب . فالعقل التركيبي يلتفت إلى الكل دون الأجزاء ، على حين ان العقل التحليلي لا يفطن الا إلى الأجزاء (راجع لفظ تحليل) والحكم التركيبي (Jugement synthétique) هو الحكم الذي يكون فيه المحمول مضافاً على مقومات الموضوع كقول (كانت) : «إما أن يكون المحمول (ب) المحكوم به انه موجود للموضوع (آ) داخلاً في نفسه وإما أن يكون مضافاً على الموضوع (آ) من خارجه وإن كان مرتبطاً به ، ففي الحالة الأولى يسمى الحكم تحليلياً وفي الثانية تركيبياً» (راجع : Kant, critique de la raisou pure, introd) .

والبرهان التركيبي (Démonstration synthétique) هو الاستنتاج الرياضي الذي تلزم فيه النتائج عن المبادىء اضطراراً (راجع لفظ برهان) كما في علم الهندسة الذي تبنى قضاياه على التعريفات والبديهيات والموضوعات .

والفلسفة التركيبية (Philosophie synthétique) هو الاسم الذي اختاره (هربرت سبنسر) لمجموع مؤلفاته : المبادىء الأولى ، مبادىء علم الحياة ، مبادىء علم النفس ، مبادىء علم الاجتماع ، مبادىء الأخلاق .

التسامح

في اللاتينية	Tolerantia
في الفرنسية	Tolérance
في الانكليزية :	(A) Toleration, Sufferance (B) Allowance (C) Tolerance, Toleration

تسامح في الشيء تساهل فيه ، والمسامحة المساهلة ، وفي تعريفات الجرجاني « هو أن لا يعلم الغرض من الكلام ويحتاج في فهمه إلى تقدير لفظ آخر ، أو هو استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقة معنوية ولا نصب قرينة دالة عليه اعتماداً على ظهور المعنى في المقام » . « والمسامحة ترك ما يجب تنزهاً » (تعريفات الجرجاني) .

والتسامح عند علماء اللاهوت هو الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين ، والتسامح في اصطلاحات (فولتير) وغيره من فلاسفة القرن الثامن عشر هو ما يتصف به الإنسان من ظرف وأنس وأدب تمكنه من معايشة الناس رغم اختلاف آرائهم عن آرائه .

والتسامح في اصطلاحنا عدة معان .

الأول هو احتمال المرء بلا اعتراض كل اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعه ، أو هو تغاضي السلطة بموجب العرف والعادة عن مخالفة القوانين التي عهد إليها في تطبيقها .

والثاني هو أن تترك لكل انسان حرية التعبير عن آرائه حتى لو كانت مضادة لآرائك . وقريب من هذا المعنى قول (غوبلو) أن التسامح لا يوجب على المرء التخلي عن معتقداته أو الامتناع عن اظهارها أو الدفاع عنها أو التعصب

لها ، بل يوجب عليه الامتناع عن نشر آرائه بالقوة والقسر والقدح والخداع .

والثالث هو أن يحترم المرء آراء غيره لاعتقاده انها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة ، وهذا يعني أن الحقيقة أغنى من أن تنحل إلى عنصر واحد وأن الوصول إلى معرفة عناصرها المختلفة يوجب الاعتراف لكل انسان بحقه في إبداء رأيه حتى يؤدي اطلاعنا على مختلف الآراء إلى معرفة الحقيقة الكلية . فليس تسامحنا في ترك الناس وما هم عليه من عاداتهم واعتقادتهم وآرائهم منة نجود بها عليهم ، بل هو واجب أخلاقي ناشيء عن إحترام الشخصية الإنسانية .

التشابه

في الفرنسية Ressemblance

في الانكليزية Ressemblance
Likeness, Similarity

تشابه الشيئان أشبه كل منهما الآخر ، وهو عند المتكلمين الاتحاد في الكيف ، وتشابه الأطراف عند البلغاء قسم من التناسب . وسبب التشابه اشتراك الشيئين في عناصر واحدة أو علاقات واحدة . قال ليبنيز : تقوم العمومية على مشابهة الأشياء المفردة بعضها لبعض ، وهذه المشابهة حقيقة » (راجع : Leibniz, Nouveaux Essais, I. III, ch. III، § 11 :) وقانون التشابه في تداعي الأفكار هو القول أن الأحوال النفسية المتشابهة يدعو بعضها بعضاً (راجع تداعي الأفكار) . والتشابه قد يكون اتحاداً في الكيف كتشابه الشيئين في اللون ، أو اتحاداً في الكم كتشابه الشيئين في الحجم أو الوزن ، أو اتحاداً في النسبة كقولك إن نسبة (ب) إلى (ج) كنسبة (د) إلى (ق) .

لذلك قيل إنّ التشابه عام في الوجود فقطرة الزيت مثلاً تشبه جذل الغضا

لاتحادهما في المادية والنباتية والاشتمال ، ولكن العقل لا يدرك مشابهة الشيء للشيء إلا إذا كانت العناصر المشتركة بينهما كثيرة وهامة . فإدراك التشابه اذن اضافي ، أي تابع لاتجاه العقل واهتمامه .

التشاؤم

في الفرنسية	Pessimisme
في الانكليزية	Pessimism
وهو مشتق من اللفظ اللاتيني	Pessimus

التشاؤم ضد التيمن والتفاؤل ، وله في الفلسفة الحديثة عدة معان :

الأول هو القول أن الوجود شر وإن العدم خير من الوجود .

والثاني هو القول إن الشر في الوجود غالب على الخير .

والثالث هو القول أن الألم في الحياة غالب على اللذة ، أو القول إن الألم أساس الحياة الدنيا ، وهو وحده إيجابي ، أما اللذة فهي ارتفاع الألم .

والرابع هو القول أن الطبيعة لا تكترث بخير الانسان أو شره ولا بسعادته أو شقائه .

والخامس هو ميل النفس إلى ادراك نواحي الشؤم في الأشياء ، أو ميلها إلى توقع حدوث الشر في كل شيء .

وكما يعد الفيلسوف (ليبنتز) أكبر ممثل لمذهب التفاؤل في الفلسفة الحديثة ، فكذلك يعد الفيلسوف (شوبنهاور) أكبر ممثل لمذهب التشاؤم . الأول يقول إن هذا العالم أحسن العوالم الممكنة وأفضلها ، والثاني يقول انه أكثرها شؤماً وشراً ، ولو وجد عالم أسوأ من هذا العالم لأبطل نفسه بنفسه ولتلاشى في طيات العدم .

وغرض (شوبنهاور) من هذه الأقوال كلها أن يثبت أن الإرادة التي صنعت هذا العالم لم تبالِ بالخير أو بالشر ، لا بل أن ميلها إلى الشر أعظم من ميلها إلى الخير لأنها مجبولة على الأنانية . ولما كانت الحياة نضالاً وجهاداً ، وكان الجهاد باعثاً على الألم ، كان من الخير للإنسان إذا أراد أن يعيش سعيداً أن يتحرر من إرادة الحياة ، لأن هذه الإرادة شر ، وجميع أحوالها مصحوبة بالألم والشقاء .

ولهذا المذهب نتائج أخلاقية قبيحة منها اليأس من الإصلاح ، ومنها الانصراف عن العمل ، ومنها الميل إلى العزوبة والامتناع عن النسل ، والانتحار .

التصديق

في اللاتينية Assensio

في الفرنسية Assentiment

في الانكليزية Assent

العلم عند فلاسفتنا القدماء اما تصور فقط وهو حصول صورة الشيء في العقل وإما تصور معه حكم وهو اسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً ، ويقال لهذا التصور المصحوب بالحكم تصديق (راجع شرح القطب على الشمسية ص ٦) والتصور يكتسب بالحد وما يجري مجراه مثل تصورنا ماهية الإنسان . والتصديق انما يكتسب بالقياس أو ما يجري مجراه مثل تصديقنا بأن للكل مبدأ (النجاة لابن سينا ، ص : ٣ — ٤) .

فإذا قلت إن التصديق هو ادراك الماهية مع الحكم عليها بالنفي أو الإثبات جعلت التصديق مركباً . مثال ذلك : أن تصديقك بأن العالم حادث مؤلف من تصور العالم وتصور الحدوث ومن إدراك وقوع النسبة بينهما . وإذا قلت إن

التصديق هو مجرد ادراك النسبة كان التصديق بسيطاً . وهو على كل حال فعل عقلي يستلزم نسبة الصدق إلى القائل . ضده الإنكار والتكذيب . والتصديق عند بعض الحكماء أمر كسبي كالإيمان يثبت بالاختيار ، ولهذا يؤمن المرء به ويثاب عليه ، حتى لقد قال (الجرجاني) التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى الخبر (التعريفات) ، وله درجات كالتصديق الظني ، وهو الذي يكون مجوزاً لنقيضه ، والتصديق الجازم وهو الذي لا يكون مجوزاً لنقيضه ، فإن كان التصديق الجازم غير مطابق لحقيقة سمي جهلاً مركباً ، وإن كان مطابقاً لها بدليل سمي علماً يقينياً .

التصعيد

في الفرنسية Sublimation

في الانكليزية Sublimation

صعد في الجبل وعليه رقى ، وصعّد فيه النظر تأمله ناظراً إلى أعلاه وأسفله ، وصعّد الشراب عالجه بالنار حتى يحول عما هو عليه طعماً ولوناً ، وصعّد السائل حوّله إلى بخار بتأثير الحرارة ، والتصعيد الإذابة .

والتصعيد عند العالم النفسي (فرويد) هو إعلاء الغرائز والنزعات الوطيئة وتحويلها إلى غرائز ومنازع عالية كتحويل الميول الجنسية إلى ميول فنية ، أو كتبديل الأهداف الغريزية الدافعة إلى الفعل بأهداف خلقية أو اجتماعية . وفي هذا التبديل النفسي توجيه وتحويل وتصويب وإعلاء وإسماء . قال (بوفه) في كتابه غريزة الكفاح : « ان مفهوم التصعيد أقرب إلى موضوع الطب والتربية منه إلى موضوع علم النفس ، لأنه يتضمن على الدوام حكم تقدير وتقويم » (راجع Pierre Bovet, L'instinct Combatif, P. 138) وهو

عند (فرويد) نفسه على التقدير الأخلاقي أدلّ وإليه أقرب ·

والفرق بين تحويل الميول (أو اشتقاق الميول) وتصعيدها أن التحويل هو تبديل الميول المكبوتة (Refoulées) بميول أخرى مباينة لها في الظاهر مطابقة لها في الباطن ، كتحويل الطمع إلى اقتصاد وقناعة والطموح إلى كرم وإحسان ، أما التصعيد فهو أن يبدل المرء أهداف ميوله ويرفعها من أدنى إلى أعلى كتبديل الغريزة الجنسية بالهوى العذري أو الميل إلى الشعر والتصوير والموسيقى ·

التصنيف

في الفرنسية Classification

في الانكليزية Classification

صنّف الأشياء جعلها أصنافاً وميّز بعضها من بعض · ومنه تصنيف الكتب وتصنيف الطلاب ، وتصنيف النباتات ، وتصنيف العلوم ·

فالتصنيف إذن هو أن تجعل الأشياء أصنافاً وضروباً على أساس يسهل معه تمييزها بعضها من بعض ، أو أن ترتب المعاني بحسب العلاقات التي تربطها بعضها ببعض كعلاقة الجنس بالنوع أو الكل بالجزء الخ · ·

ويشترط في التصنيف الجيد : (١) أن يكون الصنف الواحد جامعاً لكل ما يمكن أن يوضع فيه (٢) وأن لا يوضع الشيء الواحد إلاّ في صنف واحد ·

وكل تصنيف فهو اما اصطناعي (Classification artificielle) وإما طبيعي (Classification naturelle) · أما التصنيف الاصطناعي فهو أن يختار المصنف ما يشاء من الصفات الظاهرة وأن يرتب الأشياء بحسبها في أصناف مختلفة ، كتصنيف الطلاب بحسب أعمارهم أو تصنيف الكتب بحسب أسماء مؤلفيها · وفوائد هذا التصنيف كثيرة منها ترتيب الأشياء وتمييز بعضها من بعض ، ومنها تسهيل معرفتنا بمواضعها ، وتيسير وصولنا إليها الخ · وأما التصنيف الطبيعي فهو

ترتيب الأشياء في نظام مبني على معرفة صفاتها الأساسية وعلاقاتها الضرورية كتصنيف النباتات أو الحيوانات بحسب صفاتها الذاتية ، أو كتصنيف العلوم بحسب موضوعاتها . وهذا يوجب أن تكون الأشياء الداخلة في جنس واحد أكثر تشابهاً من الأشياء الداخلة في جنسين خلافاً لتصنيف الاصطناعي الذي يكون تشابه الأشياء الداخلة في صنف واحد من أصنافه مقصوراً على اتحادها في صفات ظاهرة تختلف باختلاف غاية المصنف .

وللتصنيف الطبيعي كما قال (كوفيه) و (جوسيو) و (آغاسيز) ثلاثة مبادئ الأول مبدأ تلازم الصور والأشكال (Principe de la Corrélation des formes) والثاني مبدأ ترتيب الصفات وتعلقها بعضها ببعض (Principe de la subordination des Caractéres) والثالث مبدأ التسلسل الطبيعي (Principe de la série naturelle) .

ولتصنيف العلوم مبادئ مختلفة كتصنيفها بحسب القوى العقلية التي تدرك موضوعاتها (ديدرو ودالامبر) ، أو تصنيفها بحسب موضوعاتها (اوغوست كونت) أو تصنيفها بحسب علاقتها بعضها ببعض (سبنسر) .

وأحسن تصانيف العلوم ما كان طبيعياً ، تميز فيه موضوعاتها وعلاقاتها تمييزاً صحيحاً ، وتصور فيه جوانب الوجود تصويراً صادقاً .

جميل صليبا

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

— ٦ —

المنتصر (١) مولِدُه سنة ٢٢٢ — خلافتُه سنة ٢٤٧ مَقتلُه سنة ٢٤٨

لم يُروَ له شعر . أنشد لما حضرته الوفاة :

وما فَرِحتْ نفسي بدُنيا أخذتُها ... ولكنْ الى الرّب الكريم أصيرُ

فهل البيت له ، أم أنه استشهد به ؟

---

(١) هو محمد : أبو جعفر . (وقيل أبو العباس . وقيل ابو عبد الله) ابن المتوكل بن المعتصم . أمه أم ولد رومية اسمها حبشية ، بويع له ، يوم مقتل أبيه . قيل على كُره منه .

كان المنتصر مَهيباً ، وافرَ العقل ، راغباً في الخير ، قليلَ الظُلم . أظهر العدل والإنصاف في الرعية . فمالت إليه النفوس على شِدة هيبتهم له . أحسن إلى العلويين ووصلهم . وأزال عنهم ما كانوا فيه من الخوف والمحنــة ، بمنعهم من زيارة قبر الحسـين . وأطلق لهم وقوفهم ، ورد عليهم فَدَك .

قال علي بن الحسن — لما ولاني المنتصر ، المدينة ، دخلت عليه أودعه ، فقال لي : يا علي : اني اوجهك إلى لحمي ودمي . ومدَّ ساعده ، وقال : إلى هذا أُوجه بك . فانظرْ كيف تكون للقوم ، وكيف تعاملهم . (يريد آل علي)

—

المُستعين (١)

مولِدُه سنة ٢٢١ — خِلافتُه سنة ٢٤٨ — مَقتلُه ٢٥١

لم يُرو له شعر — ولا قيل عنه إنه استشهد بشعر .

قضى عليه ضَعفُه وسوءُ تدبيره .

— فقال فيه يزيد المهلبي :

ولقد بَرَرْتَ الطالبيةَ بعدما ذُمُّوا زماناً بعدها وزمانا
ورددتَ الفةَ هاشم فرأيتهم بعد العداوة بينهم اخوانا

لم يَتهنَّ بالخلافة ، لاستيلاء المماليك الأتراك على المملكة . وكان على حَذَر منهم . يقول عنهم : هؤلاء قَتَلة الخلفاء . كما كانوا هم على حذر منه . حاولوا قتله ، فما أمكنهم الاقدام عليه ، لما كان عليه من الهيبة والشجاعة والعظمة والتحرز . فدسوا إلى طبيبه ابن طيفور ، ففصده — في مرضه — بريشة مسمومة ، فمات .

قيل : أمر يوماً ببيساط من دخائر الخزينة ، فَفُرش له . وعليه صورة حولها كتابة بالفارسية ، تُرجمت له ، وهي : « انا شيرويه بن ابروز بن هرمز ، قتلت أبي في طلب الملك ، فلم امتع به إلا ستة أشهر » . فأمر بالبساط فأحرق ، وكان منسوجاً بالذهب .

ومن أقوال المنتصر :

ما عزَّ ذو باطل ، ولو طلع القمر من جبينه ؟ ولا ذلَّ ذو حق ولو اتفق العالم عليه ، « لَذة العفو ، أعذبُ من لذة التشفي » « أقبح أفعال المقتدر الانتقام » .

وقال لأمه : يا أماه ! ذهبت مني الدنيا والآخرة . عاجلتُ فعُوجلت .

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم ، أمه أم ولد اسمها مخارق . كان المستعين خيّراً فاضلاً أديباً بليغاً مطّلعاً على التاريخ ، متجملا في ملبسه . مُستضعَفاً في رأيه ، وعقله وتدبيره .

المعتز (١)

مولده سنة ٢٣٢ — خلافته سنة ٢٥٢ — مقتله سنة ٢٥٥

وهو أيضاً من الخلفاء العباسيين الذين لم يرو عنهم شعر نظموه أو استشهدوا به

— اختاره الأتراك ، وعدلوا عن أبناء المتوكل ، وقالوا : متى وليتم الخلافة أحداً من أبناء المتوكل يأخذ بثأر أبيه فلا يبقى منا باقية . ولم يكن للمستعين من الخلافة الاّ الاسم . والأمرُ كلُّه لوصيفَ وباغر حتى قيل :

خليفةٌ في قَفَص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول البَبّغا

ولما قتل وصيفاً وبغا ، ونفى باغر التُّركي : الذي فتك بالمتوكل . وأبى الانقياد إلى الأتراك ، تنكروا له فخرج من بيت الخلافة وهو مختفٍ ، وتوجه إلى مدينة واسط ، فأقام بها . وكاتبه الأمراء والجُند بأن يرجع إلى بغداد ، فامتنع . فأرسلوا من قبض عليه . ثم إن الجند احضروا المعتز ، وبايعوه بالخلافة . وصار العسكر فُرقتين : فرقةٌ مع المعتز . فوقعت بين الفريقين وَقَعات ، ودام القتال أشهراً . وكثُر القتل . وغلتِ الأسعار وعظُم البلاء . ثم انحل أمر المستعين ، وقويت شوكة المعتز . فأرسل إلى واسط من قتل المستعين في سجنه . بعد أن أقام به سبعة أشهر .

وكان المستعين أراد أن يخرج إلى مكة — بعد أن أُكره على خلع نفسه من الخلافة — فمنعوه . فاختار المُقام بالبصرة . فقيل له : إن البصرة وبئة . فقال : هي أوبأ أو تَرْكُ الخلافة ؟

وهو أول من أحدث لُبس الاكمام الواسعة ، جعل عرضها ثلاثة أشبار ، وصغّر القلانس ، وكانت قبله طِوالا .

(١) — هو محمد — وقيل الزبير : أبو عبد الله ابن المتوكل . أمه أم ولد رومية اسمها قبيحة .

كان الأتراك قد استولوا — بعد مقتل المتوكل — على المملكة . واستضعفوا الخلفاء . فكان الخليفة في يدهم كالأسير . ان شاءوا أبقوه ، وان شاءوا خلعوه .

— كان المعتز فصيحاً ، رابط الجأش ، قوي العزيمة ، ومن مواقفه : أنه لما استقام الأمر للمنتصر ، قال أحمد ابن الخصيب لوصيف : إنّا لا نأمن الحَدَثان ، وأن يموت أمير المؤمنين ، فيلي المعتز الخلافة فيبيد خضراءنا ولا يبقي منا باقية . فالرأي أن نعمل على خلع المعتز والمؤيد — وكانا وليّي العهد من قِبَل أبيهما المتوكل — فجد الأتراك في ذلك ، وألحوا على المنتصر . وقالوا ، نخلعهما ونبايع لابنك عبد الوهاب . ولم يزالوا به حتى أجابهم . وأحضر المعتز والمؤيد بعد أربعين يوما من خلافته وجُعلا في دار . فقال المعتز للمؤيد : يا أخي قد أحضرنا للخلع . فقال المؤيد : لا أظنه يفعل ذلك . فبينما هما كذلك ، إذا جاءت الرسل بالخلع . فقال المؤيد : السمع والطاعة .

وقال المعتز : ما كنت لأفعلَ ! فان أردتم القتل فشأنكُم .

فأعلموا المنتصر . ثم عادوا بغِلظة وشِدة . وأخذوا المعتز بعُنف ، وأدخلوه بيتاً وأغلقوا عليه الباب . فلما رأى المؤيد ذلك قال لهم بجرأة واستطالة : ما هذا يا كلاب ! قد ضريتم على دمائنا . تثِبون على مولاكم هذا الوثوب ! دعوني وإياه حتى أكلمه . فسكتوا عنه . وأذِنوا له في الاجتماع به ، بعد إذنٍ من المنتصر .

فدخل عليه المؤيد وقال له : يا جاهلُ تُراهم نالوا من أبيك — وهو هو — ما نالوا ، ثمّ تمتنع عليهم ؟ اخلعْ ويلَك ! لا تراجعْهم . فقال المعتز : وكيف أخلع ، وقد جرى في الآفاق ؟ فقالَ المؤيد : هذا الأمرُ قتلَ أباك وهو يقتلُك . وان كان في سابق علم الله أن تلي ، لتلينّ .

ثم أنهم أرادوه أن يكتب الخلع بخطه فأبى . إلى أن الزمه أخوه . ثم كان من المعتز نحو أخيه المؤيد ما كان من الخلع والقتل ...... —

لما انتهت الخلافة إلى المعتز ، قعد بعض خواصه ، واحضروا المنجمين ، يسألونهم كم يبقى صاحبهم في الخلافة ؟ وكان في المجلس بعض الظرفاء فقال لهم :

يبقى ما أراد له الأتراك أن يبقى ....

ـــ ثم جاء يومه . وسار إليه الأتراك يطلبون أرزاقهم ، فلم يكن عنده ما يعطيهم . فسأل أمه فلم تعطه . (عذبها بعد ذلك صالح بن وصيف فأخذ منها الف ألف دينار ونصف أردب لؤلؤ ومثله زمرد ، وسدس أردب ياقوت أحمر وغير ذلك من اللآلىء والجواهر) وبعثوا إليه أن اخرج إلينا ! فقال : شربت أمس دواء ، وقد أفرط في العمل ، فان كان لا بدّ فليدْخلْ بعضكم . وهو يظن أن أمره واقف على حاله ، فدخل إليه جماعة منهم . فجروه برجله إلى باب الحجرة . وضربوه بالدبابيس . وخرّقوا قميصه . وأقاموه في الشمس في الدار في يوم صائف . فكان يرفع رجلاً ويضع أخرى ، لشدة الحر . وكان بعضهم يلطمه ، وهو يتقي بيده . وأدخلوه حجرة . وأشهدوا على خلعه . ثم سلموه إلى من يعذبه . فمنعه عن الطعام والشراب ثلاثة أيام ، فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه . ثم ادخلوه سَرَباً وجصصُوا عليه فمات . وأشهدوا على موته بني هاشم والقراد ، وأن لا أثر فيه ....

ومن كلامه . وقد أحضر جماعة للرأي . فقال لهم :

« ما تنظرون إلى هذه العصابة ! التي ذاع نفاقهم ؟ الهَمَج العصاة الأوغاد ، الذين لا مُسكة بهم ، ولا اختبار لهم ، ولا تميز معهم . قد زين لهم الخطأ سوء أعمالهم . فهم الأقلون وان كثروا ، والمذمّون إذا ذكروا . وقد علمت أنه لا يصلح لقود الجيوش ، وسد الثغور ، وإبرام الأمور ، وتدبير الأقاليم ، إلا رجل قد تكاملت فيه :

حزم ، يتقي به عند موارد الأمور ، حقائق مصادرها ـــ

— وعلم ، يحجزه عن التهور والتغرير في الأشياء إلا مع إمكان فرصها
وشجاعة لا تغيضها المُلمّات مع تواتر جوائحها
وجود ، يهوّن تبذير الأموال عند سؤالها
وسُرعة مكافأة الاحسان ، إلى صالح الأعوان
وثقل الوطأة ، على أهل الزيغ والعُدوان
والاستعداد للحوادث ، إذ لا تؤمن حوادث الزمان
واثنتان :
اسقاط الحجاب عن الرعية — والحُكم بين القوي والضعيف بالسوية
وأما الواحدة
فالتيقظ للأمور

وقد اخترتُ لهم — أي للمستعين وجماعاته — من موالي : شديدَ الشكيمة ، ماضي العزيمة . لا تُبطره السراء ، ولا تُدهشه الضراء . ولا يهاب ما وراه ، ولا يهوله ما يلقاه . فهو كالحريش في أصل الإسلام ، ان حُرّك حمل ، وان نَهش قتل . عُدّته عتيدة ، ونقمته شديدة . يلقى الجيش في النفر القليل العديد ، بقلب أشد من الحديد . طالب للثأر ، لا تفله العساكر . باسل البأس ، مقتضب الأنفاس . لا يعوزه ما طلب ، ولا يفوته من هرب . واريَ الزناد ، مضطلع العماد . لا تشرهه الرغائب ، ولا تُعجزه النوائب . ان ولي كفى ، وان قال وفى . وإن نازل ، فبطلٌ ، وان قال فعل . ظله لوليه ظليل ، وبأسه في الهياج عليه دليل . يُغرق من ساماه ، ويُعجز من ناواه ، ويتعب من جاراه ، ويُنعش من والاه .

المُهتدي (١) :

مولده سنة ٢١٥ — خلافته سنة ٢٥٥ — مقتله سنة ٢٥٦

والمهتدي أيضاً من الخلفاء العباسيين الذين لم يُروَ لهم شعر : لا نظماً ولا استشهاداً . ولكن رُوي عنه ما هو للخلفاء خير من الشعر . رُويتْ عنه فضائلُ جمةٌ . منها أنه كان يجلس لمظالم فيحكم بالعدل . وكان يتقلل في مأكوله وملبوسه .

---

(١) هو محمد بن الواثق . لقب بالمهتدي . وكنيته أبو عبد الله ، وأمه رومية اسمها (قرب) وقيل (وردة) وكان من أحسن الخلفاء مذهباً ، وأجملهم طريقة ، وأظهرهم ورعاً ، وأكثرهم عبادة . قوياً في أمر الله ، بطلاً شجاعاً غيرَ أنه لم يجد له ناصراً ولا معيناً .

لما استُخلف كانت أمه قد ماتت ، فقال : أما أنا فليس لي أمٌ أحتاج لها غلة عشرة آلاف دينار في كل سنة ، لجواريها وخدمها والمتصلين بها . وما أريد الا القوت لنفسي وولدي . وما أريد فضلًا الا لإخوتي ، فان الضائقة قد مستهم .

قال أبو القاسم الهاشمي : كنت عند المهتدي بعض عشايا شهر رمضان . فقمت لأنصرف فأمرني بالجلوس ، فجلست حتى صلى بنا المهتدي المغرب . وأمر بالطعام فأحضر . طبق خِلاف عليه رغيفان . وفي إناء مِلحٌ ، وفي آخرَ زيتٌ ، وفي آخر خَلٌّ . فدعاني إلى الأكل ، فأكلت مقتصراً ظناً مني أنه يُحضِر طعاماً جيداً . فلما رأى أكلي كذلك قال : أما كنتَ صائماً ؟ قلتُ : بلى !

قال : أفلستَ تريد الصوم غداً ؟ قلتُ وكيفَ لا ؟ وهو شهر رمضان !

فقال : كل واستوفِ عَشاءَك ، فليس هنا غيرُ ما ترى ! —

ولم يُبايَع له ، الا بعد أن أُتِيَ بالمعتز . فقام المهتدي له ، وسلم عليه بالخلافة ، وجلس بين يديه . مجيء بالشهود فشهدوا على المعتز أنه عاجز عن الخلافة . فاعترف بذلك ، ومدّ يده نبايع المهتدي . فارتفع حينئذ المهتدي إلى صدر المجلس .

ـ فعجبت من قوله . وقلت : يا أمير المؤمنين ! قد أسبغ الله عليك النعمة ووسّع رزقه ! فقال : أن الأمر على ما وصفت والحمدُ لله . ولكني فكرت في أنه كان من بني أمية عمر بن عبد العزيز ، فغُرت لبني هاشم ، أن لا يكون في خلفائهم مثلُه . وأخذت نفسي بما رأيت . ثم قال لي : « تكلم بالحق ، وقل به ، فان الرجل ليتكلم بالحق فينبُل في عيني » . وعن بعض الهاشميين : أنهم وجدوا للمهتدي سَفَطاً فيه جُبّة صوف ، وكِساء وبُرنس كان يلبَسه في الليل ويصلي فيه .

واطرح الملاهي ، وحرم الغناء والشراب . ومنع أصحاب السلطان من الظلم .

وجلس المهتدي يوماً للمظالم ، فاستعداه رجل على ابن له . وأمر باحضاره . فأُحضر . وأجلسه إلى جانب خصمه . فقال الرجل : والله يا أمير المؤمنين ما أنت الا كما قيل :

حكّمتموه قاضياً بينكم أبلجَ مثلَ القمر الزّاهر
لا يقبل الرِّشوة في حكمه ولا يُبالي غَبَنَ الخاسر

دخل عليه رجل ، وقال له : عندي نصيحة يا أمير المؤمنين :
فقال له : لمن هي : ؟ ألنا ، أم لعامة المسلمين ، أم لنفسك ؟
قال لك يا أمير المؤمنين !

قال : ليس الساعي بأعظمَ عورةً ، ولا أقبح حالاً من قائد سياسة . ولا تخلو من أن تكون حاسدَ نِعمة ، فلا نشفي غيظك . أو لك عداوة فلا نعاقبُ لك عدوكَ .

ولما جاءت نوبتُه ... أشهد عليه موسى بن بغا وجماعتــه أنه عالي‍ء صالح بن وصيف ، وتكدرا في خلعه . فخرج إليهم متقلداً سيفه ، وقال لهم : قد بلغني شأنكم ! ولستُ كمن تقدمني مثلَ المُستعين والمعتز . والله ما خرجتُ إليكم إلا وأنا متحنطٍ وقد أوصيت . وهذا سيفي ، والله لأضربنّ به ما استمسكت قائمته بيدي . ثم قال :

لِمَ يكون الخلافُ على الخلفاء ، والجَرأةُ على الله . فتركوه . ثم عادوا إليه بتُهمة حمليه على قتل موسى هذا . وكان بينه وبين الأتراك قتال انهزم فيه جيشُه .

وانتهى أمره بالقتل ، على ما أشرنا إليه في الحاشية .

ـــ ثم أقبل على الناس . فقال : لا ينصحُ لنا ناصح إلا بما فيه رضا الله . وللمسلمين فيه صلاح . فما لنا إلا الأبدان ولهم القلوب . ومن استتر لم نكشفه . ومن ناوأنا طلبنا توبته ، ومن أخطأ أقلنا عثرته .

اني أرى النُصح أبلغ من العقوبة . والسلامة مع العفو أسلمَ منها في العاجلة ، والقلوبُ لا تبقي لوالٍ ، لا يتعطف إذا استُعطف . ولا يعفو إذا قدَر ، ولا يغفر إذا ظُلم . ولا يرحم إذا استُرحم ..

ولما اجتمع عليه الأتراك ـــ بعد مقتل محمد بن بغا ، وحبس أخيه ـــ ودخلوا دار الخلافة ، كان عند المهتدي صالحُ بنُ علي بن يعقوبَ بن المنصور فشاوره في الأمر . فقال له صالح : إنه لم يبلُغْ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة . وقد كان أبو مُسلم أعظمَ شأناً عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه . وقد كان فيهم من يعبُده ، فما كان إلا أن طرح رأسه حتى سكتوا ، فلو فعلت مثل ذلك لسكتوا . فأخذ برأيه ، وأمر بقتل بايكيال فقُتل والقي رأسه إلى أصحابه ، فحملوا على جيش الخليفة . وتخلى عنه الأتراك الذين كانوا معه ، وانضموا إلى إخوانه . ـــ

المعتمد (١)

مولده سنة ٢٢٩ — خلافته سنة ٢٥٦ — وفاته سنة ٢٧٩

هو أبو العباس ، وقيل أبو جعفر : أحمدُ بن المتوكل . أُمه رومية اسمها « فتيان » كان كأكثر من سبقه من الخلفاء العباسيين ليس له من الخلافة إلا اسمُها . لا حَلّ له فيها ولا رَبط ، ولا ينفذ له توقيع في قليل ولا في كثير ، كان الحكم كلُّه لأخيه الموفّق ، ثم لابنه أبي العباس ابن الموفق واليهما كانت تُجبى الأموال ، وعنهما تصدر الأوامر والأحكام .

— فانهزم المهتدي وبيده السيف ، وهو ينادي يا معشر المسلمين : أنا أميرُ المؤمنين ! قاتلوا عن خليفتكم . فلم يُجبه أحد من العامة . فسار إلى السجن ، فأطلق من فيه ، وهو يظن أنهم يعينونه . فهربوا ولم يُعنْه أحد . ثم حصروه وأرادوه على خلع نفسه فأبى . واستسلم للقتل فداسوا خصيته ، وصفعوه حتى مات . وفي رواية أنه هو الذي عصر خصيته .. وأشهدوا على موته أنه سليم ليس فيه أثر .

(١) لما قُتل المهتدي ، كان المعتمد محبوساً بالجوسق (القصر ، الحصن) فأخرجوه وبايعوه . استعمل أخاه الموفق على المشرق . وصيّر ابنه جعفراً وليّ عهده ، وولاّه مصر والمغرب ، ولقبه المفوّض إلى الله . وانهمك هو في اللهو والملذات ، واشتغل عن الرعية فكرهه الناس .

وزاد على من سبقه ، بأنه أول خليفة قُهِر وحُجِر عليه ، ووُكِل به .

وكانت أيام المعتمد شؤماً كلها . ففيها دخل الفرنج البصرةَ وأعمالها ، فأخربوا وقتلوا ، وأحرقوا وسبوا . ووضعوا السيف في الرقاب فقتلوا ما قدره الصولي — بألف ألف وخمس مئة ألف آدمي . وقتل في البصرة في يوم واحد ثلاث مئة ألف ، ودامت شرورهم ومحنتهم أربعَ سنوات ، وما دفع شرّهم إلا الموفقُ وابنُه المعتضد . ثم كان الوباء ، فمات به —

ومن قوله يصف حاله :

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل مُمْتَنِعًا عليه
وتؤكل[1] باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه
إليه تُحمَل الأموالُ طرًّا ويُمنَع بعض ما يُجبى إليه

— خلق لا يُحصَون . ثم كانت هدّاتٌ وزلازلُ ، فمات تحت الردم ألوف من الناس . وفي أيامه وقع غلاء مفرط بالحجاز والعراق ، وبلغ كُرُّ الحنطة في بغداد مئة وخمسين ديناراً . وفيها أخذت الروم بلدة لُؤلُؤة . وفي سنة ست وستين وصلت عساكر الروم إلى ديار بكر ، ففتكوا فيها ، وهرب أهل الجزيرة والمَوصِل . وفي أيامه وثبت الأعراب على كُسْوة الكعبة فانتهبوها . وفيها انبثق ببغداد في نهر عيسى بَثْق ، فجاء الماء إلى الكَرخ ، فهدم سبعةَ آلاف دار . وفيها نازلت الروم طرسوس في مئة ألف ، غير أن النُصرة كانت للمسلمين ، فغنموا ما لا يُحصى . وفيها ظهرت دعوة المَهدي العُبيدي وفي سنة ثمان وسبعين غار نيل مصر ، فلم يبق منه شيء وغلت الأسعار .

وفيها ظهرت القرامطة بالكوفة ، وزاد أمر المعتمد ضَعْفاً . كان مقهوراً مع أخيه الموفق ، لاستيلائه على الأمور . فلما مات الموفق واستراح منه ، قام بعد الموفق ابنه أبو العباس ، فكانت حال المعتمد معه ، كحاله مع أبيه قَهراً وحجْراً . إذ تمكن أبو العباس من الأمور ، وطاعه الجيش ، مما حمل المعتمد أن يعقد مجلساً عاماً أشْهَد فيه على نفسه أنه خلع ولده المُفوّض من ولاية العهد ، وبايع لأبي العباس بن الموفق ، ولقبه المُعتضِد . —

(١) وفي رواية « تؤخذ » .

ومن شعره لما حُجر عليه :

أصبحت لا أملك دفعاً لما أُسام من خسفٍ ومن ذِلّه
تمضي أمور الناس دوني ولا يُشعرني في ذِكرها قِلّه
اذا اشتهيتُ الشيء ولوّا به عني وقالوا ههنا علّه

وكان المعتمد وراق يكتب له شعره ، بماء الذهب .

(لها بقية) عارف النكدي

ـــ ومات المعتمد فَجْأة . قيل : إنه سُمّ . وقيل : بل نام فغُمّ في بساط .

وعلى هذا الذي وصفناه من حاله ، وضَعفه ، وأنه عاش كالمحجور عليه . فقد قال فيه عبد الله بن المعتز يمدحه :

يا خيرَ من تُزجى المطيُّ به ولمن لحبل ا العهد موثقه
أضحى عِنان المُلك (مجتمعاً) بيديك تحبسه وتُطلِقه
فاحكمْ ا لك الدنيا وساكنها ما صاف سهمٌ أنت مُوفِقه
مُتفرّدٌ بِعلي الصواب على أرائه ربٌّ يوفقه
قرّ السريرَ وكان مضطرباً وأقلَّ تاج الملك مفرقه

فأين هذا من حاله التي وصفها هو نفسه بشعره ؟

الأوزان العربية

في المصطلحات العلمية (١)

- ٥ -

وزن (فَعُول) : ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن فيه معنى القابلية .

مثال :

شَرُوب	قابل للشرب			(لقابليتها للحالبين)
نَعور	من الرياح ما جاءك يبرد		غطوس	المقدام في الغمرات والحروب
	وأنت في حر أو عكسه			(لاستعداده وقابليته

(١) أنظر ما تقدم من هذا البحث في الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين والجزء الأول والثاني والرابع من المجلد السادس والثلاثين .

ومن المعروف أن ما تنشره المجلة من المصطلحات العلمية والبحوث المتصلة بها إنما تعبر عن رأي أصحابها لا عن رأي مجلس مجمعنا . فقد درج هذا المجمع على عدم إصدار قرارات بهذه المواضيع مؤثراً ترك ذلك لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

ونقول في موضوع (فَعُول) إنه ليس من الأوزان القياسية بمعنى القابلية للشيء . ومن قرارات مجمع اللغة العربية (ج ٥ س ٨٩ من مجلته) ترجمة الكلمات الأعجمية المنتهية بالكاسعة Able ، بالفعل المضارع المبني للمجهول ، فيقال مثلاً : يُؤكَل Mangeable ، ويُشرَب Potable ، ولا يؤكَل Immangeable ، ولا يُشرَب Impotable . أما الإسم منها فقد قرر المجمع ترجمته بالمصدر الصناعي فيقال مثلاً مَشْرُوبية Potabilite ومأكولية ومذوبية وهكذا .

ولرئيس مجمعنا تعليق على هذا القرار نشره في الصفحة ٦٩ من كتابه « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » من المفيد أن ننقله قال : —

لخوض غمار الحرب)

فروس الأسد (لقابليته لشدة الافتراس)

لحوس من يتبع الحلاوة كالذباب (لقابليتها لذلك)

لدوس الناقة ترضى بأدنى مرتع (تقبل ذلك)

جموش (من النورة) الحالقة لقابليتها لذلك

جهوش السريع الذي يجهش من أرض إلى أرض أي يتقلع ويسرع (لقابليته لذلك)

رعوش ناقة يرجف رأسها كثيراً (لاستعدادها لذلك)

— قلت : تدل الكاسعة Able ، في الأفعال المتعدية ، على القابلية المنفعلة ، مثل : Aimable و Faisable ، أي الذي يمكن أن يُحَبّ أو يُفْعَل . وتدل الأفعال اللازمة على القابلية الفاعلة ، مثل Durable ، و Variable أي الذي يمكن أن يدوم أو يتبدل . أما في الأسماء فتدل هذه الكاسعة على الصفة ، مثل Charitable ، و Raisonnable أي الذي عنده إحسان أو عقل .

ففي الحالة الأولى يمكن العمل بقرار المجمع في ترجمة كثير من الكلمات الأعجمية فيقال يُحَبّ ويُفْعَل ويُؤكَل ويُشْرَب ، ترجمةً للكلمات الفرنسية التي ذكرتها ، أو ذكرها المجمع .

أما في الحالة الثانية والحالة الثالثة فكثيراً ما نضطر الى استعمال أوزان أخرى ، لأن وزن المضارع المبني للمجهول لا يصلح لترجمة كثير من كلمات الحالتين لذلك نقول شيء يدوم أو دائم Durable وشيء يَتَبَدّل أو مُتَبَدِّل Variable ، ورجل مُحْسِن أو خَيِّر Charitable ، ورجل يَعْقِل Raisonnable الخ . والأوزان العربية التي احتجنا اليها في هذه الأمثال واضحة . وأضيف على ذلك أن الكاسعة الفرنسية Ible هي شبيهة بالكاسعة Able إنتهى .

(لجنة المجلة)

ما وضعته قياساً على هذا الوزن (١)

حَمُوض	Acidifiable
لصوق	Adhésif
غؤول	Alcoolisable
لحوم	Carnivore
خثور	Coagulable
صبوغ	Colorable
حروق	Combustible
شروك	Compatible
ضغوط	Compressible
عسور (خميرة)	Desmo - enzyme
حلول	Dialysable
هضوم	Digestible
فكوك	Dissociable
مطوط	Ductile
جروف	Entrainable
كنوت	Étanche
خلوص	Extractible
خمور	Fermentescible
عطوب	Fragile
لهوب	Inflammable
شرود	Ionisable
عشوب	Hérbivore
يسور (خميرة)	Lyo - enzyme
مزوج	Miscible
بلول (رطوب)	Mouillable
حشوب	Omnivore
نفوذ	Perméable
رسوب	Précipitable
صبون	Saponifiable
جفوف	Siccatif

(١) بناء على قرار مجمع اللغة العربية الذي سبق ذكره ، وعلى تعليق رئيس مجمعنا عليه يترجم بعض هذه الكلمات الأعجمية بقولنا يُحمَّض ويلصَّق ويصبَّغ ويحرَّق ويضغَط ويهضَم الخ . أما Herbivore فقد جاء في معجم الألفاظ الزراعية نقلاً عن مجمع القاهرة أنها العاشبة (ج العواشب) وكذلك Carnivore ، فهي اللاحمة (ج اللواحم) و Omnivore فهي القارت في مجمع القاهرة . والمشتركة في كتاب الحيوان للجاحظ و Etanche هو السَّيك أي المحكم السد ، والاسم السَّاكة Etanchéite . وقابل النفوذ Permeable هو الرَّغاب ، والاسم الرَّغابة Perméabilité .

(لجنة المجلة)

ومنها يشتق (فَعولية) للدلالة على الحالة :

حَموضية

لَعوقية

غَؤولية ... الخ

وزن (مفعول)[1] : ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن فيه دلالة على ألم أو داء يشتكي في العضو المسمى به في الغالب .

مثال :

محنوش	ملدوغ الحنش	مزكوم	مصاب بالزكام
مدموع	بعير موسوم في مجرى الدمع	مكشوح	مصاب بكشحه
مدموغ	المصاب بدماغه	مكمور	من أصاب الخاتن كمرته
مخدوع	من أصيب بأخدعه	ممثون	يشتكي مثانته
مزعوق	(طعام) كثر ملحه من الزُّعاق	ممعود	يشتكي معدته
	وهو الماء المر الغليظ لا يطاق	منكوف	مصاب بنكفتيه

ما وضعته قياساً على هذا الوزن :

مزهور : مصاب بالداء الأفرنجي (زهري) Luétique

مسكور : مصاب بداء السُّكَّر Diabétique

---

(١) من بداهة الأمور أن اسم المفعول الذى يكون على وزن (مفعول) يحتاج الى فعل ثلاثي يُشتق منه ذلك الوزن . فمحنوش من فعل حَنَشه الحنشُ أي لدَغه ؛ والمدموع من دَمعَ البعيرَ أي كواه في مجرى الدمع ، وهكذا في بقية الألفاظ التي تمثل بها الاستاذ صاحب المقال . فما هو وجه المزهور والمسكور ؟ وهل أشتقّ فعلاً ثلاثيا من الزُّهَري والسُّكَّري بمعنى أصاب أو أصيب بأحد هذين الداءين ؟ إن الاشتقاق من أسماء الأعيان لضرورة علمية جائز على ما أقره مجمع القاهرة .
(لجنة المجلة)

وزن (فُعْلُمْ) — (فِعْلِمْ) — (فَعْلَم) : ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن يدل على المبالغة في حالة مقصودة بعينها [1] .

مثال :

زُرْقُم	الشديد الزرقة
شُبْرُم	القصير جداً (من الشبر)
أُسْحُم	قبيح شديداً
دِرْدِم	الذاهب الأسنان كالأدرد والميم للزيادة
دِعْوِرم	الشديد الخبث
دِلْقِم	العجوز والناقة المسنة المتكسرة الأسنان
صِرْطِم	أكول جداً
بَلْعَم	الأكول الشديد
دهكم	الشيخ البالي (من دهكه طحنه وكسره)
شجعم	الأسد (لشدة شجاعته)
شَدْقَم	الأسد الواسع الشدق
فيلم	الرجل العظيم الجثة (كالفيل)
قرقم	الذي لا يشبّ (من القرق أي صغار الناس والميم للمبالغة)
قلحم	المسن جداً (من القلح وهو الحمار المسن)

المصطلحات التي وضعتها قياساً :

خُضْرُم	(شديد الخضرة)	Vert foncé
صُفْرُم	(شديد الصفرة)	Jaune foncé

(١) لم نتبين الغرض الذي يرمي إليه الأستاذ الكواكبي في قوله : « هذا الوزن يدل على المبالغة في حالة مقصودة بعينها » ، ولا الفائدة من جعل هذه الأوزان السماعية النادرة مما يقاس عليه في وضع المصطلحات العلمية ! فأبواب القياس لها قواعد وقيود لا بد فيها من الاحتفاظ بسلامة اللغة . وقد قتلها مجمع اللغة العربية درساً ، فمن الواجب الاطلاع عليها وإلا أصبح أمر اللغة فوضى . وما فائدة اللغة ومصطلحاتها من وضع ألفاظ مستقبحة لا وجه لها جانا كالخُضْرُم أو الصفرم أو الحمرم أو الدهمم او الكتمم أو البلقم أو السمرم الخ .. بدلاً من شديد الخضرة أو الصفرة أو الحمرة أو الدهمة أو الكتمة أو البلقة أو السمرة ؟

(لجنة المجلة)

وزن (فَعْلَن) : ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن يدل على حالة بعينها والنون زائدة [1] .

مثال :

حَلْقَن (البُسر) بلغ الأرطاب ثلثيه فهو مُحَلْقِن وقد حلقن والنون زائدة	رَعْشَن ، الجبان (والنون زائدة) وملك لحمير كان به ارتعاش شَايِن الشاب الناعم التار وقد شَبْتَنَ

المصطلحات التي وضعتها قياساً بزيادة النون لبيان حالة بعينها أي للدلالة على وجود المادة نفسها في الشيء :

حمضنة	Acidification	تَجَزْرُنُ الدم	Caroténémie
حمضنَ	Acidifier	تَهَلْمُن ، هَلْمَنَة	Gélatinisation
تحمضنَ	Acidifier (s')	تَحَلْوُن الدم	Glycémie
تَحَمْضُنُ الدم	Acidose	مُحَلْوِن	Glycogène
متقلون	Alcalescent	مُدَمْوِن	Hématogène
قَلْوَنَة	Alcalisation	تَحَشْوُن الدم	Hémocrinie
قَلْوَنَ	Alcaliser	تَشَحْمُن الدم	Lipémie
تَقَلْوُن الدم	Alcalose	تَفَحْمُن الدم	Oxycarbonémie
تَغَوْلُن الدم	Alcoolémie	تَفَحْمُنِيَّة	Oxycarbonisme
تصفرن الدم	Bilirubinémie	تَبَوْلُنُ الدم	Urémie
تصفرن البول	Bilirubinurie	تَبَوْلُن	Uréogénèse

الكواكبي

(١) وجود قليل من الألفاظ في اللغة منته بنون زائدة لا يكونُ مسوغاً لاتخاذه قاعدة يقاس عليها . إذا احتيج الى الاشتقاق من أسماء الأعيان لضرورة علمية وجب أن يكون الفعل المشتق على وزن معروف ، فقد قال مجمع القاهرة وغيره من العلماء : التحميض لا الحمضنة ، وتحمَّضَ لا حمضنَ ، وتحمض لا تحمضن ، والمتقلي لا المتقلون ، والتقلية لا القلونة ، وقلّى لا قلون وهلمّ جراً . (لجنة المجلة)

ابن حمديس الصقلي

الشاعر المصدّر

الشاعر ابن حمديس من اللآلئ العربية الثمينة التي كاد أن يستأثر بها بحر النسيان ، لولا يريقها العجيب الذي هدى بعض المنصفين إلى مكمنها . ولكن ما زالت شهرة ابن حمديس دون شهرة غيره من كبار شعراء العربية ، في حين أن شاعريته لا تقل خصوبة عن شاعرية البحتري وابن الرومي لا سيما في حلبة الوصف والتصوير والوجدانيات .. والذي يؤسف له أن المصادر عن حياة ابن حمديس ضئيلة . وحتى ما كتبه عنه إبن خلكان [1] لا يرسم صورة كاملة لشخصية وعبقرية هذا الشاعر العربي النابغ . وقد نسبه ابن خلكان بقوله : « هو أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور » ولم يذكر بقية نسبه إلى الأزد . ولا بدّ لنا من الإستعانة بديوانه لمعرفة الجوانب التي أغفلها المؤرخون ، والديوان هذا خير معوان لمن يريد الوقوف على تأريخ حياة ناظمه .

ولد ابن حمديس في مدينة « سرقوسة » من جزيرة صقلية [2] في أواخر حكم المسلمين بها حوالى سنة ٤٤٧ هـ وسُمي عبد الجبار وكني أبا محمد . أما ابن حمديس فإسم عرف به ، وحمديس أحد أجداده . وقد شهد ابن حمديس

---

(١) وفيات الأعيان ط بولاق ص ٣٨٠

(٢) فتحها العرب بقيادة أسد بن الفرات سنة ٢١٩ هـ وظلت في حكمهم إلى أن غزاها النورمنديون سنة ٤٦٤ هـ الذين استغلوا تنازع العرب فيما بينهم .

غروب شمس العروبة عن صقلية لأسباب منها النزاع والتخاصم فيما بين العرب أنفسهم ، فاهتاجت نفسه وتأججت حسراته على ضياع شيء من عز العروبة وسلطانها ، فهاجر من أرض صار فيها غريباً وودّع مسقط رأسه بقصيدة رائعة ندّد فيها بالغزاة المعتدين وعاتب قومه المتخاصمين (ديوان ابن حمديس — طبعة روما ١٨٩٧ م ص ٢٨) :

ولو أن أرضي حرّة لأتيتها بعزم يعدّ السير ضربة لازب
ولكن أرضي كيف لي بفكاكها من الأسر في أيدي العلوج الغواصب
أحين تفانى أهلها طوع فتنة يضرّم فيها ناره كل حاطب
ولم يرحم الأرحام منهم أقارب تروّي سيوفاً من نجيع أقارب

وهكذا هاجر ابن حمديس قاصداً الأندلس عام ٤٧١ هـ وحطّ رحاله في إشبيلية في زمن ملكها المعتمد بن عبّاد . ولما وصل الشاعر المهاجر اشبيلية بقي فترة من الزمن منسياً لا يشير إليه أحد بالبنان . ولكن الحظ الذي عبس له في صقلية سرعان ما تبسّم له في إشبيلية عندما استرعى نظر ابن عبّاد حيث أرسل إليه من يدعوه وأجلسه وقال له : افتح الطاق التي تليك . ففتحها وإذا بكور زجاج على بعد والنار تلوح من بابيه ، وواقده يفتحها تارة ويغلقها أخرى ، حتى دام سدّ أحدهما وفتح الآخر . وحين تأملها ابن حمديس قال له ابن عبّاد : أجز :

ابن عباد : إنظرهما في الظلام قد نجما
ابن حمديس : كما رنا في الدجنة الأسدُ
ابن عبّاد : يفتح عينيه ثم يطبقها . .
ابن حمديس : فعل امرئ في جفونه رمدُ
ابن عبّاد : فابتزه الدهر نور واحدة
ابن حمديس : وهل نجا من صروفه أحدُ

فاستحسن ابن عباد ذلك وأمر للشاعر النابغ بجائزة سنية وألزمه خدمته . فطفق الشاعر يمدح ابن عباد وآل عباد مديحاً يتناسب مع جزيل العطاء وينسجم مع الوفاء والصداقة المتبادلة بينه وبين المعتمد . وظل ابن حمديس وفياً لابن عباد في أحرج الظروف التي مر بها ابن عباد ، حيث اعتقله ابن تاشفين [1] في قلعة (أغمات) بمراكش . فكان ابن حمديس يسأل عن صديقه السجين ويبعث إليه بنفثاته الشعرية المشحونة بالمحبة والوفاء والحسرات وجميل التأسية من ذلك قوله (الديوان ص ٢٣٥ فقرة ١٥٢) :

لئن كنت مقصوراً بدارِ غُربتها ... فقد يقصر الضرغام وهو هصورُ
أعزّ الأسارى أن يقال محمد ... غريب بأرض المغربين أسير
لقد صنتَ دين الله خير صيانة ... كأنك قلب فيه وهو ضميرُ

ولما توفي المعتمد بن عباد سافر شاعرنا ابن حمديس إلى أفريقيا وألقى عصاه بالمهدية مقرّ ملك بني باديس ، واتصل بالأمير تميم بن المعزّ وابنه يحيى وحفيده علي ، فأحسنوا وفادته ، ثم قصد جزيرة ميورقة لسبب لم يذكر في كتب التراجم . ويقول ابن خلكان أنه « توفي في سنة سبع وعشرين وخمسمائة بجزيرة ميورقة وقيل ببجاية . وأبياته الميمية التي في الشيب والعصا تدلّ على أنه بلغ الثمانين رحمه الله تعالى » .

* * *

ظلّ ديوان ابن حمديس في زوايا النسيان إلى أن انتبه له المستشرق الايطالي « جلستينو سليا باريللي » فطبعه ووقف على تصحيحه وقارنه بما لديه من النسخ

(١) لما استنجد ابن عبّاد بابن تاشفين ، سلطان المرابطين بمراكش لصد ألفونس ملك الاسبان أنجده ابن تاشفين ودحر ملك الاسبان ، ثم طمع المنجد بمراكش واقتطعها في سلطانه واعتقل ابن عبّاد في قلعة أغمات بمراكش .

الخطيّة وذلك عام ١٨٩٧ م . وهذه الطبعة أنيقة للغاية في حروفها وفي إخراجها إلاّ أنها لا تخلو من الأغلاط ، ولكنها على أي حال الطبعة الوحيدة المعوّل عليها بالرغم من أن دار صادر في بيروت قد عهدت إلى الدكتور إحسان عباس بإعادة النظر في طبعة روما ، فطبعت الديوان نقلاً عن نسخة روما من غير تحقيق أو شرح يروي الغليل .

ان حياة ابن حمديس لم تبقَ لغزاً يعسر حله ، بالرغم من قلة التراجم عنه ، لأن حياته منبثة في شعره ، وقد رسم شعر ابن حمديس أدقّ وأصدق صورة لناظمه .

لقد نظم ابن حمديس في مختلف الأغراض الشعريّة التي يطرق أبوابها الشعراء عادة فأبدع وأجاد وجاءنا بما يهزّ ويمتع . ولا يخفى على المعنيين بالشعر والشعراء أن لكل شاعر غرضاً يبدع فيه أكثر من سواه فيتميّز به ويشتهر ويعرف . وقد اشتهر ابن حمديس بالوصف والوجدانيات ، فقد وصف الطبيعة الشاملة من سمائها إلى أرضها إلى مائها وصوّر ما يدبّ على الأرض من إبل وجياد وكواسر الآساد ، كما صوّر الخمرة ومجالس الشراب الأنيقة المترفة . ووصفه يرقى من الجزئيات إلى الكليّات ، فترى فيه شمولاً وإتساعاً ، فكأنك وأنتَ تطالع شعره ، تحس أن الطبيعة تحدّث عن نفسها .

وقد ترفّع ابن حمديس عن الهجو وعصم قريضه عنه بالرغم من توفر دواعي الهجاء في بيئته ، وما كان قصير الباع في الهجاء لو شاء أن يطرق بابه فهو القائل :

وما أنا ممن يرتضي الهجو خطةً على أن بعض الناس أصبح يهجوني
أسالم من ألفيتُ قدري كقدره وأعظم من فوقي وأحقرُ من دوني
ولو شئتُ يوماً لانتصرت بمقولٍ يحيل على الأعراض حدّ السكاكين!

* * *

قلت إن ابن حمديس كان مجلياً في الوصف . وأقول إن من مبتكراته في الوصف وصفه لتماثيل أسود في دار بناها المنصور بن أعلى الناس ببجاية . قال ابن حمديس (الديوان ص ٤٨٢ فقرة ٣٤) :

أسدٌ كأنّ سكونها متحرّكٌ ... في النفسِ لو وجدت هناك مثيرا
وتذكّرت فتكاتها فكأنما ... أقعت على أدبارها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها ... ناراً وألسنها اللواحس نورا

ان الذي يصف تمثال الأسد بمثل هذه الروعة ، لا يستغرب منه وصفه للأسد الحي وصفاً أدق وأروع ، فهو القائل في أسد حي :

وليثٍ مقيمٍ في غياضٍ منيعةٍ ... أمير على الوحش المقيمة في القفرِ
له جبهة مثل المجن ومعطس ... كأنّ على أرجائه صبغة الحبرِ
يصلصل رعد من عظيم زئيره ... ويلمع برق من حماليقه الحمرِ
له ذنب مستنبط منه سوطه ... ترى الأرض منه وهي مضروبة الظهرِ
يصول بكفٍ عرض شبرين عرضها ... خناجرها أمضى من القضب البترِ
يجرّد منها كلّ ظفرٍ كأنّه ... هلال بدا للعين في أول الشهرِ

وقال ابن حمديس يصف الحصان ، وهو وصف قد ينطبق على طيارة زماننا :

ومديد الخطا كأنّك منه ... تضع اللبد فوق تيّار سيلِ
قيد وحش بلا ذخائر وهن ... وقرى معقل وحارس ليلِ
أسبق الريح فوقه فإذا ما ... فتّها أمسكت بفضلةِ ذيلِ !

وقال ابن حمديس يصف باقة ورد ، وقد وفق في المقارنة بين الزهور الجميلة التي لا رائحة لها وبين الذين تروقنا أثوابهم ولكننا لا نتنسّم عطر الأدب من أرواحهم (ص ٢٣) :

وباقةٍ مستحسن نورها ... وقد خلت في الشمّ من كل طيب

كمعشر راقتك أثوابهم وليس في جملتهم من أديب

ولم أعثر في الشعر العربي على وصف للشمعة كوصف ابن حمديس لها ، فقد وصفها وصفًا دقيقًا لا إخال الشمعة ، لو نطقت ، تصف ذاتها بأروع وأصدق منه (ص ٢٣) :

قناة من الشمع مركوزة لها حربة طبعت من لهب
تحرّق بالنار أحشاؤها فتدمع مقلتُها بالذهب
تمشّى لنا نورها في الدجى كما يتمشّى الرضى في الغضب
عجبتُ لآكلة جسمها بروحٍ تشاركها في العطب

وما أجمل وصفه للبَرَد الهاطل في يوم من أيام الشتاء الباردة ، إذ يشبهه بدرر النحور وباللآلئ ، أو ما أروع وصفه للبرق إذ يشبهه بعين الأسد المتوقدة المتألقة في الليل :

نثر الجوّ على الأرض بَرَدْ أي درٍّ لنحورٍ لو جمدْ
لؤلؤ أصدافه السحب التي أنجز البارق منها ما وعدْ
منحته عاريًا من نكدٍ واكتساب الدر بالغوص نكد
ذوبته من سماء أدمع فوق أرض تتلقاه نَجَدْ
فجرت منه سيول حولنا كثعابين عجال تطّرد

إلى أن يقول :

وكأن البرق فيها حاذف بضرامٍ كلما شبّ خمدْ
تارة يبدو ويخفى تارة كحسام كلما سلّ غُمِدْ
يذعر الأبصار محمرًا كما قلّب الحملاق في الليل الأسدْ

ويجمل بي في هذه العجالة أن ألمّ بعض الإلمام بشعر ابن حمديس الغزلي ، فهو من فرسان هذا الميدان . والذي يلاحظ على غزله أنه من الضرب الوجداني

الذي يتدفق من قلب جريح تارة ومعذب تارة أخرى فيبتعد عن التكلف وإن كان ينجو منه في بعض الأحيان . فمن غزله الوجداني الصادق (الديوان ص ١٥١ فقرة ١٠٧) :

كحل الهوى والسحر منــــــك جفون رئم أحور
فجوارحي مجروحــة منها بسيف مضمر
كم ذا يغير لي هوا ك بخلقك المتغير
نقضت حلاوة موردي منه مرارة مصدري
ومنعتني من لثم فيـــــك جنى الرضاب المسكر
أبجنة الفردوس أحــــــرم شرب ماء الكوثر

ومن غزله الوجداني قوله متغزلاً في فاتحة ديوانه (فقرة ١) :

الى متى منكم هجري وإقصائي ... وبلي وجدت أحبائي كأعدائي
أعيا علي وعذري لا خفاء به ... رياضة الصعب من أخلاق عذراء
يا هذه هذه عيني التي نظرت ... تبل بالدمع إصباحي وإمسائي
من مقلتيك كساني ناظري سقماً ... فما لجسمي فيء بين أفياء
وكل جدب له الأنواء ماحية ... وجدب جسمي لا تمحوه أنوائي
إني لنجم وفاء يستضاء به ... وأنت بالغدر تختارين إطفائي
دع حيلة البرء في تبريح ذي سقم ... إن المشار إليه ريق الماء
مضنى يرد سلام العائدات له ... مثل الغريق إذا صلى بإيماء

وبعد فالحديث يتفرع ويتشعب ويطول عن هذا الشاعر العربي العبقري الذي يكاد أن يعد في عداد الشعراء المنسيين . ولا أشك بأن هذا الشاعر المبدع سيتبوأ مكانته المرموقة في الدراسات التي يكتبها أدباء عصرنا عن أعلام تراثنا الغابر . فالنسيان لا يمحو العبقرية وإن حجبها إلى حين .

بغداد ——— حارث طه الراوي

شرح خطبة عائشة أم المؤمنين

في أبيها

لمحمد بن القاسم الأنباري

المتوفى سنة ٣٢٧ هـ

تمهيد

— ١ —

هذه خطبة قصيرة لعائشة أم المؤمنين ، تذكر فيها مناقب أبيها أبي بكر رضي الله عنه .

وعائشة سيدة لم يعرف صدر الاسلام ولا العصور التي تلته مثلها . فقد كان لها ، رغم صغر سنها ، شأن عند الرسول ، صلوات الله عليه . وأثرت بعد وفاته في سياسة الإسلام ، وفي الاتجاهات التي ظهرت بعدئذ . لقد كانت امرأة فذة . ولم تُدرس بعدُ شخصيتها دراسة شاملة كاملة بمنهج علمي حديث . وما صدر من نصوص ودراسات عن علمها وأثرها في السياسة ليس بكثير [1] . وما تزال نصوص كثيرة تتعلق بها لم تنشر بعد .

(١) نذكر من النصوص كتاب الزركشي « الاجابة لما استدركته عائشة على الصحابة » نشره سعيد الأفغاني . وترجمة الذهبي لعائشة في سير أعلام النبلاء ، نشرها الأفغاني أيضاً . وكتب دراسة عن عائشة والسياسة وفاته الاطلاع على نصوص مخطوطة كثيرة . ولزاهية قدورة كتاب عن عائشة أم المؤمنين .

وقد عثرنا ، أثناء تطوافنا في الولايات المتحدة الأمريكية ، على خطبة قصيرة لها ، خطبتها الناسَ اذ علمت أن ثمة منهم تنال من أبيها . فأبانت عن مناقبه ، وذكرت محاسنه ، وما كان له من سابقة في الجاهلية والإسلام ، وما كان لاخضاعه المرتدة وحياطته الدين من شأن في تثبيته وانتشاره .

هذه الخطبة تتصل بجانب من جوانب شخصية عائشة : هو جانب فصاحتها وبلاغتها . فقد أوتيت فيها البلاغة والإيجاز والشمول في المعنى الذي قصدت الابانةَ عنه . ونصها جديرٌ بأن يُقرأ ويدرّس ويحفظ . وإذ كنا نرى أن النصوص التي خلفتها القرونُ الثلاثة الأولى ، هي مصادر ثقافتنا وينابيع حضارتنا ، وأنه لا بد من نشرها . فقد استحسنا أن نقدّم نصّ هذه الخطبة في هذه المجلة .

— ٢ —

عُني الأنباري — أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار [1] المتوفى سنة ٣٢٧ هـ — بهذه الخطبة فأملاها ، وشرح ألفاظها . وعنايتُه بها ، وهو العالم اللغوي الثقة ، دليلٌ على شأنها . لقد أورد الخطبة ثم شرح معاني ألفاظها . فهي تساعد ، على تأريخ تطوّر اللغة العربية ، وعرفان الألفاظ التي كانت تحتاج إلى شرح في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع لهجرة الرسول . والأنباريّ كان من كبار علماء اللغة . وكان أوسع الكوفيين حفظاً . ألف العديد من الكتب اللغوية . فليس غريباً أن يُعنى بهذه الخطبة ويشرح ألفاظها ويدلّ على معانيها .

(١) ترجم له الفهرست ص ٧٥ — وتاريخ بغداد ١٨٣/٣ — وطبقات اللغويين للزبيدي ص ١٧١ — ومعجم الأدباء ٣٠٦/١٨ — وإنباه الرواة ٢٠٥/٣ — ووفيات الأعيان ٤٦٣/٣ . وانظر سائر من ترجم له في معجم المؤلفين لكحالة ١٤٣/١١—١٤٤

— ٣ —

روى هذه الخطبة الحافظ المنذري ، المتوفى سنة ٦٥٧ هـ [١] ، وكان أحد كبار علماء الحديث واللغة والتاريخ في القرن السابع [١] . وهو رجل حافظ ثقة ، شأنه ، في الأمانة والرواية والعلم ، معروف ، وفضله مذكور . أما الراوي الأول لها فهو زيد بن أسلم ، العدوي ، مولى عمر بن الخطاب . وكان ثقة عالماً ، من الطبقة الثالثة . مات سنة ست وثلاثين [٢] .

وبين المنذري والأنباري خمسة رجال ، ثقات ، معروفون . وبين الأنباري وزيد بن أسلم أربعة ، وجدتُ تراجم لبعضهم ، إلا أبا زيد — مولىً لآل عمر بن الخطاب — ، وهو الذي روى الخطبة عن زيد بن أسلم ، فإني لم أجد ترجمة مفصلة له . لكن يخيل لنا أن هناك اضطراباً في توالي رجال السند وأخذ بعضهم عن بعض [٣] .

وقد قُرئت هذه الخطبة على راويها الحافظ المنذري في المدرسة الكاملية بالقاهرة سنة سبع وأربعين وست مئة ، أي قبل عشر سنوات من وفاة المنذري وأثبت في آخر النسخة المخطوطة سماع بعض الفقهاء لها ، وخطّ المنذري بصحة ذلك السماع .

وقد ضبطنا الألفاظ ، وجعلنا لكل لفظ فُسر رقماً في المتن ، أثبتناه إلى جانب شرحه في ذيل الخطبة ليسهل الرجوع إليه .

وها هي ذي الخطبة :

(١) انظر ترجمته في البداية ٢١٢/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٢٢٠ ، والشذرات ٢٧٧/٥ ، وذيل الروضتين ٢٠١ ، وانظر معجم المؤلفين ٢٦٤/٥ .

(٢) انظر تقريب التهذيب ٢٧١/١ قال : « وهو ثقة عالم » .

(٣) خاصة بين الفراء وابن الشويخ ، وبين الزهري ومولى آل عمر وزيد بن أسلم .

بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ

وَصلّى اللهُ علَى سيّدنا محمَّد النَّبيِّ الأُمِّيِّ وعَلَى آلِهِ وَسلَّم .

أَخبَرَنا شَيْخُنَا الحافِظُ المُتْقِنُ العَالِمُ العَامِلُ زَكيُّ الدِّين أَبو مُحمّد عَبْدُ العَظِيمِ بنُ عَبْد القَوِيّ بن عَبْد اللهِ المُنْذِرِيّ الشَّافِعيّ ، أَدَامَ اللهُ تَوْفِيقَهُ ، بِقِرَاءَتي عَلَيْه في مَجْلِسٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الثُّلاثَاء السَّابِعِ من شَهْر رَمَضَان المعظّم سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِين وسِتّ مِئَة بالمدْرَسَة الكَامِليّة مِنَ القَاهِرَة .

قال : أنا الشَّيْخُ الجَلِيلُ بَقِيَّةُ المَشَايِخ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد ابنُ حَمد ابن حَامِدِ بنِ مُفرّج الأَرتاحيّ [1] ، إِذْنًا ، في شَهْرِ رَمَضَان سَنَةَ إِحدٰى وتِسْعِين وخَمْس مِئَة .

قال : أَنا الشَّيْخُ أَبو الحَسَن عَلِيُّ بنُ الحُسَيْن بن عُمَر الفَرّاء [2] المَوْصِليّ إِجازَةً .

---

(١) في فوات الوفيات (ط . محيي الدين) ارباجي ، وهو خطأ . ترجم للأرتاحي ابن العماد ، وذكر انه كان أول شيخ سمع المنذري الحديث منه . وتفرّد بالاجازة عن علي بن الحسين الفراء . توفي سنة ٦٠١ هـ (شذرات ٥/٦) .

(٢) من كبار علماء الحديث . وهو موصلي مصري . انتخب عليه السلفي مئة جزء في الحديث . توفي سنة ٥١٩ هـ . (شذرات ٤/٥٩)

قال : أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الأرموي المعروف بابن الشويخ [1] الفقيه بمصر . في جامعها ، قراءةً منه علينا في سنة ثمانٍ وعشرين وأربع مئة .

قال : أنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن إسحاق ابن جعفر البزاز الكسائي بقراءتي عليه في المسجد الحرام بين الحطيمين في ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربع مئة .

قال : أنا أبو يعلى أحمد بن عبيد الله بن الحسن النحوي [2]

قال : أملى علينا أبو بكر بن الأنباري محمد بن القاسم ابن بشارٍ .

قال : ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي [3] .

قال : ثنا عبد الله بن عبد الخالق قال :

(١) محدث معروف . من أرمية من بلاد اذربيجان . نزل مصر وحدث بها . توفي سنة ٤٦٠ هـ (اللباب ٣٥/١) .

(٢) ذكره القفطي في الانباه ٨٤/١ ، وقال انه روى عن ابي بكر ابن الانباري .

(٣) اسماعيل بن اسحاق الازدي البصري القاضي ببغداد . كان اماماً في الحديث والعربية والفقه . (العبر للذهبي ٦٧/٢) توفي سنة ٢٨٢ هـ .

ثنا يَعْقُوب بن مُحَمّد الزُّهريُّ (١) قال :

ثنا أبو زَيْدٍ مَوْلى آلِ عُمَرَ بنِ الخَطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْه ، عن زَيْدِ بنِ أَسْلَم .

قال أبو بَكْرِ بنُ الأَنْبَارِيّ :

وثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِسْحَاق القَاضِي قال :

ثنا عبدُ اللهِ بن مُوسى بن طَاهِرٍ أو مُطَهّرٍ شَكٌّ ، إِسْمَاعِيلُ ابنُ إِسْحَاق ـ عن أبيه عنْ يَعْقوب بن مُحَمّد الزُّهريّ ـ يزيدُ أَحدُهُمَا عَلَى الآخرِ الحَرْفَ والحَرْفَين وَلاَ يُخلاَّن بالمَعْنى ـ قالا :

بَلَغَ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْها أنَّ قَوْماً ينالُونَ من أبيها رَضِيَ اللهُ عنْهُ ، فأَرْسَلَتْ إِلى أُزْفُلَة (١) من النَّاسِ ، فلمّا حضَرُوا أَسْدَلَتْ ستَارَهَا وَعَلَت وسَادَهَا ثم قالت :

أَبِي وَمَا أَبِيَه ! أبي واللهِ لا تَعطُوه (٢) الأَيدي ، ذاك طَوْدٌ (٣) مُنيفٌ (٤) ، وظلٌّ مديدٌ ، هَيْهاتَ بَعُدَت الظّنونُ ! أَنجحَ واللهِ إِذْ أَكْدَيْتُم (٥) ، وسَبَقَ إِذْ وَنَيْتُم (٦) ، سَبْقَ الجَوَادِ إِذا استوْلى على الأَمَد (٧) .

(١) فقيه حافظ . ذكر الذهبي (العبر ١/٣٦٥) انه ضعيف يكتب حديثه . توفي سنة ٢١٣ هـ .

فَتَى قُرَيْشٍ نَاشِئًا ، وكَنَفُها كَهْلاً ، يَرِيش [٨] مُمْلِقَها [٩] ويرأبُ [١٠] شعبها [١١] ويَلُمُّ [١٢] شَعَثَها ، ثمّ اسْتَشْرى [١٣] في دينِه ، فما بَرِحتْ [١٤] شكيمتُهُ [١٥] في ذَاتِ اللهِ حتّى اتّخذَ بِفِنَائِهِ مَسْجِداً يُحْيِي فِيهِ ما أماتَ المُبْطِلُون .

كان واللهِ غَزِيرَ الدَّمْعَةِ وَقِيذَ [١٦] الجَوَانِحِ [١٧] ، شَجِيَّ [١٨] النَّشِيجِ [١٩] ، فانْقَصَفَتْ [٢٠] عليه نِسْوانُ أهلِ مكّةَ وولدانُهُمْ يَسْخَرُون منه ويستهزئُون به ﴿ اللهُ يَسْتَهزِئُ بهم ويمدُّهُم في طُغْيانِهم يَعْمَهُون ﴾ [١] وأكبرتْ ذلك رجالاتُ قُرَيْشٍ فحنَتْ قسيّها وفوّقت سِهَامَها وامتثلته [٢١] غَرَضاً [٢٢] فما فلُّوا [٢٣] لهُ صفاةً [٢٤] ، ولا قصفُوا له قناةً ، ومضى على سِيسَائه [٢٥] حتّى إذا ضربَ الدّينُ بجِرَانِهِ [٢٦] ، ورَسَتْ [٢٧] أطوادُه ، ودخل النّاسُ فيه أفواجاً ، ومِنْ كلّ فرقةٍ أرْسالاً وأشياعاً ، اختار اللهُ لنبيِّهِ ما عنْدَه . فلمّا قبض اللهُ نبيَّهُ صلّى الله عليه وسلّم اضْطَربَ حَبْلُ الدّين ، ومَرِجَ [٢٨] عَهْدُهُ ، وماج [٢٩] أهلُه ، وبُغِيَ الغوائلَ [٣٠] ، ونُصِبت الحبائلُ ، وظنّت رجالٌ

---

(١) سورة البقرة /٢/ الآية ١٥

أن قد أكْثَبَ نَهْزُها [٣١] ، ولاتَ حينَ الذي يظنّونَ [٣٢] ، وأنى والصِّدِّيقُ بين أظْهُرِهم . فقامَ حاسِراً مُشمِّراً فرفع حاشيتيه [٣٣] وجمعَ قُطْرِيه [٣٣] ، ولَمَّ شَعَثَهُ بطبّهِ [٣٤] ، وأقام أوَدَهُ [٣٥] بثقافِهِ [٣٦] ، حتّى امذقرّ [٣٧] النفاقُ بوطئِهِ ، فلمّا انْتَاشَ الدِّين [٣٨] فنعشَهُ [٣٩] ، وأراح الحقّ على أهلِهِ [٤٠] ، وقرّر الرُّؤوسَ على كواهِلِهَا [٤١] ، وحقن الدّماء في أُهُبِهَا [٤٢] .

فلمّا حضَرْته مَنِيّتُه فسدّ ثلمتَهُ بنظيره في المَعْدلةِ وشقيقِهِ في السِّيرَةِ والمَرْحمة ، ذاك ابن الخطّاب لله درّ أُمّ حفلَتْ لَهُ [٤٣] ودرّتْ عليه وأوحدتْ به [٤٤] ، ففتَحَ الكفرةَ [٤٥] ودَنَّخَها [٤٦] ، وشرّدَ الشّركَ شَذَرَ مَذَرَ [٤٧] ، وبَخَعَ الأرضَ فنخعَها [٤٨] ، حتّى قاءتْ أُكُلَها [٤٩] ، ولَفَظَتْ خبيئَها ، ترأمُهُ [٥٠] ويصدُّ عنها ، وتصدّى [٥١] له ويأباها ، ثم ظَعَنَ عَنْها على ذلك ، فأرُوني ما تَرتَؤون ، وأيّ يومَيْ أبى تنقِمُونَ ؟ أيومَ مُقَامِهِ إذ عدل فيكم ؟ أم يومَ ظَعْنِهِ إذ نظر لكُم ؟ أقول قَوْلي هذا واسْتَغْفِر الله لي ولكم .

ثمّ أقبلَتْ على النّاسِ بوَجْهِهَا فقالَتْ : أنْشُدُكم الله هَلْ أنكرْتم ممّا قُلْتُ شَيْئًا ؟ قالوا : اللّهُمّ لا .

تفسير الخطبة

قال أبو بكر بنُ الأنْبَاريّ :

(١) الأَزْفَلَةَ : الجماعة .

(٢) وتَعْطُوه : تَنَاوله .

(٣) والطَّودُ : الجَبَل .

(٤) المُنيفُ : المُشْرِف .

(٥) وأكْدَيْتَم : خِبْتُم .

(٦) ووَنَيْتُم : فَتَرْتُم وضَعُفْتُم ، يقال : وَنَى يَني ووَنِيَ يَوْنَى بمعنى واحد .

(٧) والأَمَدُ : الغَايَةُ ، وفي الحديث لَيْس لِعَذَاب الكَافِرِ أَمَدٌ أي غايَةٌ وآخِر .

(٨) ويَرِيشُ : يُعْطِى ويُفَضِّل .

(٩) والمُمْلِق : الفَقِير .

(١٠) ويَرْأَبُ : يَجْمع ويَلأَم .

(١١) والشَّعبُ : المتفرق .

(١٢) ويَلُمّ : يَضُمّ .

(١٣) واسْتَشْرَى : احتَدَّ وانكمشَ .

(١٤) فما بَرِحَتْ : فما زَالَتْ .

(١٥) والشَّكِيمَة : الأَنَفَةُ والحِمْيةُ .

(١٦) والوَقيذُ : العَليلُ .

(١٧) والجَوَانِح : الضُّلوعُ القِصَارُ الّتي تَقْرُبُ من الفُؤاد .

(١٨) الشَّجيّ : الحَزين .

(١٩) النَّشِيج : صَوْتُ البكاء .

(٢٠) وأقصَفَتْ : انْثَنَتْ .

(٢١) وامْتَثَلَت : مُثْلَتُهُ ونُصْبَتُهُ .

(٢٢) والغَرَضُ : ما يُقْصَد بالرَّمْي .

(٢٣) وفَلُّوا : كَسَرُوا .

(٢٤) والصَّفَاةُ : الصَّخْرَةُ الملْسَاء .

(٢٥) ومَضَى عَلى سِيسَائِهِ : مَعْنَاه على شِدَّتِه ، والسِّيسَاء عَظْمُ الظَّهْر ، وَحدَهُ تَضْرِبُه العَرَبُ مَثَلاً في شِدّةِ الأَمْرِ .

قال الشّاعر :

لقد حَمَلَتْ قَيْسُ بنُ عَيْلان حربُنا

عَلَى يَابِسِ السِّيسَاءِ مُحْدَوْدِبِ الظَّهْرِ

(٢٦) والجِرَانُ : الصَّدرُ ، يقال للصَّدْر الجِرَانُ والبَرْكُ .

(٢٧) وَرَسَت : ثبتَتْ .

(٢٨) ومَرَجَ : اخْتَلَط .

(٢٩) ومَاجَ أَهلُه : اضطَرَبُوا وتَنَازَعُوا .

قال : ثنا أبو بكر ، قال : ثنا الكُدَيميُّ ، قال : ثنا يَحْيى ابن عُمَر اللَّيْثِيّ ، قال : ثنا مُسْلِمُ بنُ قُتَيْبَة ، عَنْ وَهْبِ ابنِ حَبِيب ، عن أبي حمزة ، عن عَطَاء ، عن ابن عَبَّاسٍ في قَوْله تَعَالى :

﴿ فَهُمْ في أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ [1]

قال : مُخْتَلِط ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعر :

فجالَتْ والتمسْتُ به حشَاهَا فَخَرَّ كأَنَّهُ خُوطٌ مَرِيجُ

الُخوْطُ : الغُصْنُ ، وجَمْعُه خِيطَان .

(٣٠) وقولُها : وبُغِيَ الغَوائل : مَعْنَاه طُلِبَتْ لَهُ البَلاَيا الَّتِي تُضْعِفُه .

(٣١) وقولَها : أَنْ قَدْ أَكْتَب نَهزُها : معناه قَرُبَ ، والنَّهزُ :

(١) سورة ق ، ٥٠ ، الآية ٥ .

الاخْتِلاَسُ للشَّيْءِ كَيْما يُظفر به مُبَادَرَةً .

(٣٢) وقولها : وَلاَتَ حِينَ الَّذِي يَظُنّون ، مَعْناه : وليْسَتِ السَّاعَةُ حين ظَفَرِهِمْ .

(٣٣) وقولها : فَرَفَعَ حاشِيَتَيْه وجَمَع قُطْرَيْه ، معناه بحَزْم في الأُمورِ وجِدّ ، وتأَهَّبَ وتَشَمَّر لنُصْرةِ الدِّين ، والقُطْرُ : الناحية .

(٣٤) والطِّب : الدَّواء .

(٣٥) والأَوَدُ ، العِوَجُ .

(٣٦) والثِّقافُ : تقويمُ الرِّماح وغيرها .

(٣٧) وامذَقرّ : تَفَرّق ، وفي رواية غير إسماعيل القاضي : وأبْذَعَرّ النِّفَاقُ يُقال : ابذعرّ الشيء وابذقرّ وامذقر أي تفرّق .

(٣٨) وقولها : انتاشَ الدّينَ ، أزالَ عنه ما يُخَاف عليه

(٣٩) ونَعَشَهُ : رفعه .

(٤٠) فأراحَ الحقّ على أهله : أي أعادَ الزّكاةَ التي منَعَتْها العَرَبُ ثم رُدّت إلى حُكْم الله وسُنّة رَسُوله في أهلها لمّا قاتلهم .

(٤١) وقولها : وَقرّرَ الرءوسَ على كواهلها : أيْ وقى المسلمين القتلَ . والكاهلُ : أعلى الظّهر وما يتصلُ به .

(٤٢) وَحقَنَ الدماء في أُهُبِها : معناه رفعَ القتالَ عن المسلمين ، والأُهُب جمعُ إِهاب، وهو الجلدُ ، كَنّتْ به عن الجسد .

(٤٣) وقولُها : لله درّ أمٍّ حَفَلتْ له : معناه جَمَعَتِ اللبنَ لرضاعه ، والشّاةُ المحفلَةُ : التي يُجمَعُ لبنُها في ضَرْعها .

(٤٤) وقولُها ، أوحَدَتْ به : أي جاءتْ به منفرداً لا نظيرَ له في زمانه .

(٤٥) قولها : ففتَحَ الكَفْرَة : أي غنم بَلاَد الكُفّار .

(٤٦) ودَنّخَها : أذلّها وصغّرهَا ، وفي غير هذه الرواية فديّخَها بالياء أي دَوْخَها ، كما يقالُ : تصوّح البقْلُ وتصيّحَ أي تشقّق .

(٤٧) وقولُها : شَرّد الشّرْكَ شِذَرَ مِذَر أي أبعده ، قال الله تعالى : ﴿ فَشرِّدْ بهم مَنْ خَلْفَهُم ﴾ [1] أي أوْقِعْ بِهؤُلاء لِيَسْمَعَ مَنْ خَلْفَهُم من الكفّارِ فيفزعَ فيهْرُبَ فيتباعَد عنك ، ويُقال شرَدْتُ القومَ شِذَرَ مِذَرَ أي فرّقتُهم فلم أترك مِنْهُم أحداً ، ومثلُه تفرّقُوا شَغَرَ بَغَر جميعاً بمعنى واحد .

(١) سورة الأنفال ، ٨ ، الآية ٥٧ .

(٤٨) وقولُها : بَخَعَ الأرضَ أي شقّها ، وَنَخَعَها اسْتَقْصَى عَليْهَا وفي غَيْرِ هٰذِهِ الرِّوَايَة وبَعَجَ الاَرْضَ أي شَقَّها .

(٤٩) وقولها : حتى قاءت أُكُلَها ، تعني خَبَى خَرَاجَها وأخرجَتْ خَيْرَاتها وثمراتِها .

(٥٠) وقولُها : ترأمُهُ أَي تعطِفُ علَيْه .

(٥١) وقولُها : تصَدّى له أي تعرضُ لهُ .

تمّت خُطْبَةُ عائشَةَ رضى الله عنْها وتَفْسيرِ غريبِها ولُغَتِهَا ، والحمدُ لله وحده ، وصلواته على محمّد وآله وصحْبِهِ وسلّم كثيراً .

بلغتُ قراءةً لجميع هذه الخطبة من لفظي على سيّدنا وشيخنا الإمامِ العلاّمةِ بقيةِ السّلفِ ، ناصرِ السنة الحافظِ زكيّ الدين أبي محمد عبد العظيم ابن عبد القويّ بن عبد الله المنذري ، عفا الله عنه ، بالمدرسة الكامليّة بالقاهرةِ المحروسةِ في العشر الأول من شهر رمضان المبارك سنة سبع وأربعين وست مئة ، وسمع معي الفقيه نور الدين أبو الحسن علي ابن الفقيه جلال الدين أبو العزايم همام بن راجي المصري الشافعي ، والفقيه جمال الدين بن عبد القويّ بن عبد المحسن بن ... الأنصاري اليوسي ، وكتب إسماعيل بن إبراهيم بن الخطيب يحيى بن عبد الرزاق بن يحيى المقدسي الشافعي ، عرف بابن الخطيب ... . والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الدكتور صلاح الدين المنجد

كتاب

الإبدال والمعاقبة والنظائر

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي
المتوفى سنة ٣٣٧ هـ

— ٢ —

وعَلَوْتُ وعَلِيتُ [١] قال [٢] :

١٧ لمّا علا كعبُكَ لي عَلِيتُ

وسَلَوْتُ وسَلَيْتُ [٣] ،

---

(١) يقال : عَلا في الجبل والمكان وعلى الدابة يعلو عُلوّاً ، وعَلِيَ في المكارم يَعْلَى عَلاءً .

(٢) رؤبة بن العجّاج وقد جمع بين اللغتين علا وعَلِيَ .

(٣) الأصمعي : سلوتُ عنه سُلُوّاً ، وسليت عنه سُلِيّاً قال رؤبة من أرجوزة الشاهد السابق :

(سَلْمَ لا أنساكِ ما حييتُ   لو أشربُ السُّلوانَ ما سَليتُ)

وقَلَوْتُ وقَلَيْتُ (١) ،

ولَحَوْتُ ولَحَيْتُ (٢)

وقِنْوانٌ وقِنْيانٌ (٣) ،

وهي الصِّنْوانُ والصِّنْيانُ ؛ أيْ مثلَ الشيء (٤) ،

والدِّين والدُّون (٥) ،

---

(١) يقال : قَلَوتُ البُرَّ واللحم وغيره : إذا أنضجته على المقلاة والأعلى بالياء .

(٢) الكسائي : لَحَوْت العصا ولَحَيْتها ؛ فأما لحيتُ الرجلَ من اللوم فبالياء لا غيرُ ،

(٣) الفرّاء أهل الحجاز يقولون : قِنْوانٌ ، وقيس : قُنْوانٌ ، وتميم وضبّة : قُنْيانٌ . وكلب : قِنْيانٌ .

(٤) الصِّنْوُ بالكسر المثلُ ، والابن والشقيق والعمُّ ، وأصله أن تطلع نخلتان من عرقٍ واحد ، فكلٌّ منهما صِنْو الأخرى ، وهما صِنْوانِ بكسر النون ، وجمعه صِنْوانٌ برفع النون ، وحكى الزجاجيّ فيه صُنْو بالضمّ ، وروي عن البرّاء بن عازب قال : الصّنوانُ : النّخلاتُ أصلهنّ واحد ، وغيرُ الصنوان : الفواردُ المتفرّقة لكلّ فاردةٍ أصل خاصٌّ ؛ وأمّا (صِنْيان) فلم نعثر في المراجع عليها ، فلعلّها ممّا انفرد المصنّف به ،

(٥) لم نعثر على هذا البدل في كتب الإبدال ؛ وفي كتب اللغة لم نجد الدين والدون بمعنى واحد ، وإنما يأتي الدين بمعنى الجزاء والعبادة والعادة والطاعة ، والحكم ، و (الدون) يكون بمعنى الخسيس والشريف ضدٌّ ، والأمر والوعيد .

ورَجوانِ ورَجيانِ : ناحيتا البئر [١] ،

ونَسَوانِ ونَسَيانِ لعِرق النَّسا [٢] ،

ونَقَوانِ ونَقَيانِ تثنية النَّقا ، وهو الأبيضُ من الرَّمل [٣] ،

وحَشَوانِ وحَشَيانِ من الحَشا [٤] ،

ورِبَيانِ ورِبَوان من الرِّبَا [٥] ،

(١) والواحدُ من الرَّجَوين (رَجا) مقصور ، وهو ناحية كل شيء ، وخصَّ بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافتيها ، والجمع أرجاء قال تعالى : « والمَلَكُ على أرجائها » وليس في اللسان ولا القاموس (رَجَيان) .

(٢) النَّسا بالفتح مقصور : عِرق الرجل المعروف ، والجمع أنساء ، وليس في اللسان له مثنّى غير (نَسَيان) بالتحريك .

(٣) النَّقا بالفتح مقصور : الكثيبُ من الرمل ، والتثنية نَقَوان ونَقَيان والجمع نُقِيّ وأنقاء .

(٤) والحَشا : ما في البطن وتثنيته حَشَوان ، وهو من ذوات الواو والياء لأنّه ممّا يثنّى بالياء والواو كما جاء في كتب اللغة ، والجمع أحشاء .

(٥) والرِّبا من ربا الشيء يربو رُبُوًّا ورِباءً : زاد ونما ، قالوا : والربا رِبَوان ، فالحرام كلُّ قرض تجُرُّ به منفعةٌ ، والحلالُ أن تُهدي الهديةَ ليُهدَى لكَ أكثرُ منها ؛ والربا أيضاً : العِينة ، وهو الرَّما على البدل ، وعن اللحيانيّ ، وتثنيته رِبَوان ورِبَيان ، وأصله من الواو ، وإنما تُثنّي بالياء للإمالة السائغة فيه من أجل الكسرة .

ومَضَوْتُ ومَضَيْتُ [١] ، وقرأ الأعشى : « ومَضَا مَثَلُ الأوّلين » [٢] من مَضَوْتُ بفتح الضّاد ، وقرأ حمزة : (ومَضِى) بالإضْجاع [٣] من مَضَيتُ ،

ورِضَوانِ ورِضَيانِ [٤] ، الواحد منهما (رِضا) [٥] ،

ويقال ؛ شَأَوْتُ وشَأَيتُ من السّبق [٦] ،

---

(١) يقال : مَضيتُ على الأمر مُضِيًّا ؛ ومَضَوت مُضُوًّا ، وهذا أمر ممضيٌّ ومَمضُوٌّ عليه ،

(٢) من الآية الثامنة من الزخرف ، وهي : « فأهلكنا أشدّ منهم بطشاً ومَضى مَثَلُ الأوّلين » .

(٣) أي بالإمالة والإضجاع من المصطلح الأوّل ، وحمزة هو ابن حبيب ابن الزيّات الكوفي المقرىء من شيوخ الكسائيّ في القرآن (— ١٥٨ هـ) .

(٤) الرّضا ضدّ السّخط ، قال ابن المكرم (رضي) : وتثنية (الرضا) رِضَوان ورِضَيان : الأولى على الأصل ، والأخرى على المعاقبة ، وكان هذا إنما تثنّي على إرادة الجنس ؛ الجوهريُّ وسمع الكسائيّ رِضَوانِ وحِمَوانِ في تثنية الرّضا والحِمَى ، قال : والوجه : حِمَيانِ ورِضَيانِ ، فمن العرب من يقولها بالياء على الاصل ، والواو أكثر ؛

(٥) في الأصل : (للواحد) فلعل الأصل كان : (الواحد منها رضا) .

(٦) الشأوُ : السّبقُ ، يقال : شأوتُ القومَ شأواً ، وشأيتهم شأيا : سبقتهم .

وفَأيْتُ وفَأَوْتُ الشيء أيْ شَقَقْتُه (١) ،

ومأَيتُ السّقاء ومَأَوْته : إذا وسّعتَ فيه (٢) ،

وهو أحيَلُ منكَ وأحوَلُ منكَ (٣)

★ ★ ★

(١) اللّيث . فأوت رأسَه فَأْواً ، وفأيتُه فأْياً إذا فلقته بالسيف ، وفأيتُ القدَحَ فتفأّى وانفأى : صدعته فتصدّعَ وانصدَع ، والفأو الشق في القدح والجبل وغيره .

(٢) وعبارة اللسان : ومأوتُ الجلدَ والدّلوَ والسّقاء مأْواً ومأيته مأياً : إذا وسّعته ومددته حتى يتّسع ؛ الليث : ومأوتُ بين القوم ومأيت : إذا دببت بينهم بالنميمة .

(٣) وفي اللسان : أحيَل منك وأحوَلُ منك : أيْ أكثر حيلة ، وما أحيَلَهُ لغة في ما أحوَلَهُ ، اقول : ولغة الياء هي الحيّة في يوم الناس هذا بديارنا الشاميّة .

(★ع) ومن فائت هذا الباب قول سيبويه في المعتلّ بالألف : نهوته عن الأمر بمعنى نَهيته ، ونَما ينمي نُمِيّاً ، ونما ينمو نُمُوّاً ، قال الكسائي : ولم اسمع (ينمو) بالواو إلاّ من أخوين من بني سُلَيم ، ويعقوب ابن السكيت سوّى بينهما ؛ وقالوا : نُقايَة الشيء وهي بقيته وأردَؤه ، ونقاوته ، ونِقيْته ونِقْوته ؛ والنّقاية والنّقاوة أفضل ما انتقيته ، والنّغْية والنّغْوة النّغمة ؛ ويقال الرائحة النّشْوَة والنّشيَة والأخيرة عن ابن الأعرابي ؛ وعن ابن السكيت : نحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرّفه ، قال : ومنه سمي النحويّ لأنه يحرّف الكلام إلى وجوه الاعراب .

باب الهاء والألف والهمزة (*)

هراقَ ماءَهُ وأراقَهُ (١) ،

وَهرَّشتُ وأرَّشتُ (٢) ،

ورأيت منه هَشاشاً وأشاشاً ، وقد هَشَّ بي وأشَّ (٣) ،

وهم أهْلُ عبد الله ، وآلُ عبد اللهِ ، وهم آلي وأهْلي (٤) ،

(*) لا يشتمل هذا الباب إلاّ على الهاء والألف المهموزة التي عبَّر عنها بالألف والهمزة التي عليها ، وهما حلقيّتان وأختان .

(١) الكسائي : راقَ الماء يَريق رَيْقاً : انصبّ ، وأراقَهُ هو إراقةً ، وهراقه على البدل عن اللحياني ، وقال : هي لغة يمانية ثم فشت في مضر ، والمستقبل أُهَرِيقُ ، والمصدر الإراقة والهراقة .

(٢) أرّش بينهم : حملَ بعضهم على بعض وهاجهم ، ومثله على البدل حَرَّشَ وهَرَّشَ ، فالتأريشُ والتحريش والتهريش واحد .

(٣) الأشُّ والأشاشُ ، والهَشُّ والهَشاش على البدل : النّشاط والارتياح ، وأشّ على الغنم يؤشُّ أشّاً ، وهشَّ يَهشُّ هَشّاً : أقبل عليها بنشاط ، والأشُّ والهشّ أيضاً الخبزُ اليابس .

(٤) آل أصلها أهل ، أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أأل ، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً كما قالوا : آدم وآخر ، وخصّوا بالآل الأشرف فقالوا : القُرّاء آلُ الله ، وآل محمد ، ولم يقولوا آل الإسكاف أو الفحّام .

وهؤلاء وأولاء [١]،

والهَزْلُ والأزلُ، وقد أهزلته وأزلته، وهو مَهزولٌ ومأزولٌ،

وهَيا فلانُ، وأيا فلانُ [٢]،

وما زال ذاكَ اجريّاهُ وهجريّاهُ [٣]: أيْ دأبَه، قال الكُمَيت [٤]:

(١) يجوز في (أولاء) القصرُ (أولا) وهو الأصل، ونظيره هُدى وبُرى، وهو لفظ يعبر به عن المذكر والمؤنث، وصيغته من غير لفظ الواحد كالابل والخيل، ووزنه فُعال على وزن غراب، وفي هذين اللفظين (هؤلاء وأولاء) وقع البدل بين الألف المهموزة والهاء.

(٢) أيا وهيا نداء للبعيد أو ما هو في حكم البعيد، وقد تعاقبت فيها الألف المهموزة والهاء.

(٣) اللحياني وقالوا: الكرمُ من إجريّاهُ ومن إجريّائه: أي من طبيعته وجِرْيه وعادته؛ وعجز الشاهد في اللسان (ولو أجلبوا طرّاً عليّ وأحلبوا)، والهاء في (هجرياه) على البدل. ورواية القصائد الهاشميات ص ١٨:

على ذاكَ إجريّايَ فيكم ضريبتي ... ولو جمعوا طرّاً عليّ وأجلبُوا

وقبله:

وقالوا تُرابيٌّ هواه ورأيُهُ ... بذلكَ أُدعى فيهمُ وأُلقّبُ

(٤) الكُميت بن زيد الأسدي (— ١٢٦ هـ) ينتهي نسبه إلى مضر ابن نزار بن عدنان، وهو من أشعر شعراء الكوفة المتقدمين في عصره، عالم بلغات العرب وأيامها وأنسابها وكان معروفاً بالانتصار لبني هاشم، قال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان، والشاهد من قصيدة هي باكورة شعره، وقد طرب لها الفرزدق وأشار على الكميت بإذاعتها لبلاغتها وقوة بيانها؛ وهاء (هجريّاه) مبدلة من همزة (إجريّاه).

١٨ على ذاكَ إجرِيّايَ، وهي ضَريبتي ولو كَثُر الإيعادُ لي والتَّرهُّبُ

وهيهاتَ وأيهاتَ [1]، وقال الله عزّ وجلّ: «هيهاتَ هيهاتَ» ومن أمثال العرب:

١٩ «هيهاتُ حَجْرٌ من خُناصِراتِ» [2]»

ويُروى أيْهاتَ.

---

(١) هَيهات: اسم فعل بمعنى بَعُدَ، تُستعمل مفردةً، أو مكررةً للتأكيد كما جاء في الآية: «هيهاتَ هيهاتَ لما توعدون»: (المؤمنون ٣٦)، ومعناها في الحقيقة أوسع من (بَعُدَ)، فهي بمعنى: بَعُدَ جداً أو ما أبْعَد! تقال في استبعاد الشي واليأس منه؛ وهاؤها مبدَلة من همزة (أيهات)، قال ابن يعيش ٤/٦٦: وقد تنوّن (هيهات) في لغاتها الثلاث فيقال: هَيهاتٌ وهيهاتٍ وهيهاتاً والفتح (هيهاتَ) قراءة الأعرج، وهي القراءة المشهورة.

(٢) لم نجد هذا المثل في مجمع الأمثال للميداني وغيره، وهو شطر من رَجز لحميد الأرقط يصف فيه إبلًا قطعت بلاداً حتى صارت غريبات في القفار والرجز هو:

يُصبحنَ بالقفرِ أتاوِيّاتِ هيهات من مُصبَحها هَيهاتِ

هيهاتَ حَجرٌ من صُنَيْبِعاتِ

و (أتاويّات) غريبات و (حَجْر) بالفتح قصبة اليمامة، ولم أجد (خُناصرات) في بلدان ياقوت، وإنما فيه خُناصِرة، وهي بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين، وهي التي ذكرها المتنبي بقوله:

أحبُّ حِمصاً إلى خناصِرةٍ وكل نفس تحب محياها

وَتَسَهَلَ الفرسُ وَسَأَلَ ، وَتَسْهالٌ وَصَأْل[1] قال النابغة[2] :

وناطحتْ أخضرَ الحالين صَأْلا

ومنه الهِبْرِيَةُ والإِبْرِيَةُ : الذي يكون في الرأس كالنُّخالة البيضاء[3] .

— وقال جِرانُ العَوْد وقد جمعها (خناصرات) كأنه جعل كل موضع منها خناصيرة فقال :

نظرت وصحبتي بخناصرات ضُحيًّا بعد ما متع النهار
الى ظُعُنٍ لأخت بني نمير بكابَةَ حيث زاحمها العقار

وأما (صُنَيْبعات) فقد جاء في البلدان أنها جمع صُنَيْبعة ، وهي انقباض البخيل عند المسألة ، وهو موضع في قول بعضهم (هيهات حجرٌ من صُنَيْبعات) ، والمعنى : إنهن خرجن من خناصيرات أو صُنيبعات ليلًا ، فلما أصبحن كن قد جاوزن مسافة بعيدة ، ووصلن إلى حجر ، وما أبعد ما بين المكانين ، والشاهد مجيء (هيهات) مبنية على الضم والكسر .

(١) لا ترجمة ل (صأل) في اللسان ولا الصحاح وجاء في القاموس : صَئِيلُ الفرس صَهِيلُه ووجود المصدر دليل على وجود فعله كوجود (صأْل) في شعر النابغة ؟

(٢) ليس للنابغتين الذبيانيّ والشيباني قصيدة في ديوانيهما على هذا الرويّ .

(٣) وفي اللسان : الهِبْرِيَةُ والإِبْرِيَةُ والهِبارِيَةُ يقال : في رأسه هِبْرِيَةٌ مثل فِعْلِيَة ، وتطلق أيضًا على ما طار من الزَّغَب الرقيق من القطن قال : (في هِبْرِياتِ الكُرْسُفِ المنفوشِ) .

ويقال للريح الشمأل : الهِير والإِيرُ ، وبفتح الباء والهمزة أيضًا [١] .

★ ★ ★

بابُ العَين والهمزة (★)

هو يَستَعْدِي ويَستَأْدي [٢] ،

وامْرأةٌ وامْرَعَةٌ ، وربما قيل هذا ، [٣] ، وفي المَثَل [٤] :

(١) وجاء في اللسان : هيرٌ وهَيْرٌ وهيّر من أسماء الصّبا ، وبالهمزة أيضاً من أسماء الشمال .

(★) العين والهمزة حلقيتان مجهورتان : اتفقتا بالاصمات والانفتاح والاستفال .

(٢) إستعداه : استنصره واستعانه ، ويقال : إستأداهُ بالهمز فآداهُ : أي أعانه وقوّاه ، وبعض أهل العلم يجعل الهمزة في هذا أصلاً ، ويجعل العين بدلاً منها : ويقال اديتك وأعديتك من العَدْوى وهي هنا النّصرة والمعونة ، قال يزيد بن خذّاق :

(ولقد أضاء لك السبيلُ وأنهجتْ سبلُ المكارم والهُدَى يُعدِي)

وقد ذكر هذا البدل يعقوب (٢٢) وأبو الطيب اللغوي ذكر : يَستعدي وربما قيل يَستأدي .

(٣) أي ربما قيل امرأة وربما قيل امرعة ، وهو نادر ، ولم يذكر اللسان ولا القاموس (امرعة) لا في مادة مرأ ولا مرع .

(٤) لم نجد هذا المثل في مجمع الأمثال للميداني .

« حدثْ حديثين امرَعهْ ، فإنْ أبتْ فأربعهْ » ،

وعَبدَ عليه وأبدَ : أيْ غضبَ عليه (١) ،

وهو عِيصُكَ وإيصُكَ : أيْ أصلُكَ (٢) .

وهو يومٌ عَكٌّ وأكٌّ ، وعَكِيكٌ وأكِيكٌ . أيْ حارٌ (٣) .

---

(١) وجاء في اللسان : وأبِدَ عليه أبْدًا : غضب كعَبِدَ وأمِد ووبد وومد ، عَبْدًا وأمْدًا ووَبْدًا ووَمْدًا ؛

(٢) وفي اللسان يقال : جيءْ به من عِيصك : أي من حيث كان وفي (ايص) منه ، جيءْ به من أيْصِك : أي من حيث كان بفتح الهمزة ؛ وأصلُ العيص بكسر العين : منبت خيار الشجر ، ومنه منبت النسب والأصل ؛ وفي المثل : عيصُكَ منك وإن كان أشِبا : أي أصلك منك وإن كان غير صحيح ، وهذان الحرفان من الإتباع ذكرهما أبو الطيب في كتابه الاتباع (ص ٥) الذي نشره المجمع العلميّ العربيّ بتحقيقنا .

(٣) لم نجد في لسان العرب ولا الصحاح والقاموس (يوم عَلٌ وألٌ وعليلٌ وأليل) أي حارٌ كما جاء في الأصل ببراعة الناسخ ، وإنما هي مصحّفة عمّا أثبتناه ، وأيّده ثعلب بقوله : هو يومٌ عَكٌّ أكٌّ : إذا كان شديد الحرّ مع لَثَقٍ واحتباس ريح ، قال ابن المكرّم حكاها في أشياء إتباعية ، فلا أدري أذهب بِ (أكّ) إلى الإتباع ؟ أم ذهب فيه إلى أنه الشديد الحرّ ، وأنه يُفصَل من عكّ كما حكاه أبو عُبيد ، أمّا أبو الطيّب اللغوي فقد ذكر هذين الحرفين في كتابه الاتباع ص ٨ وعدّهما من الاتباع لا التوكيد لأنه لا يفرد فيه التابع من متبوعه ، وذكرها في باب الاتباع أبو علي في أماليه (٢/٢١٥) وابن سيده في مخصّصه (١٤/٣٦)

وقال طَرَفَةُ [1] :

٢١ تَطْرُدُ القُرَّ بِحَرٍّ ساخنٍ وعَكِيكَ الصَّيفِ إنْ جاءَ بِقُرّْ

وذكر محمد بن يحيى العَنبريّ أنَّ رجلاً من فصحاء ربيعةَ أخبره أنه سَمع كثيراً من أهل مكّةَ من فصحائهم يقولون : يا أبدَ الله ، يريدون : يا عبدَ الله !

ويقولون [2] : الخنَّأبَةُ والخُنَّعبَةُ لخنَّابَةِ الأنف وهي صفحته تُهمز ولا تُهمز ، وهي دون المَحْجِر مما يَلي الفَم [3] ،

وامرأة خُبَأَةٌ وخُبَعَةٌ : وهي التي تختبىء [4] ،

(١) طَرَفة بن العَبد ، وهو عمرو بن العبد بن سفيان البكريّ ، من أصحاب المعلقات لا يحتاج إلى ترجمة وتعريف ، والشاهد في ديوانه (١٠ ط بيروت ١٨٨٦) يصف به جارية ؛ وهو في اللسان برواية الديوان :

تطرد القُرَّ بحرٍّ صادقٍ وعَكيكَ القَيْظ إن جاءَ بقُرّْ

(٢) أي أهل مكة .

(٣) الليث : الخُنَّأبة الخاء رفع والنون شديدة وبعد النون همزة : صفحة الأنف وجانبه عن يمين الوَتَرة وشمالها ، والأرنبة تحتها فهي دون المَحْجِر ، وهما خُنَّابتان ؛ وفي المحكم بكسر الخاء وغير مهموزة ؛ امَّا (الخُنْعَبة) فلم ترد إلا بوزن قنفذة ؛ وجاءت في الأصل بوزن (خنَّأبة) وبذلك صح التعاقب بينهما .

(٤) وفي اللسان : والخَبْعُ لغة في الخَبْء ، وخَبَعت الشيء لغة في خَبَأته ، وامرأة خُبَأَة خُبَعة كل ذلك على البدل ؛ وامرأة خُبعة طُلَعة وهي التي تخبأ نفسها مرة وتُبديها مرةً ؛

وأرادَ أنْ يَذهبَ [١] قال الشاعر [٢] :

٢٢ ... لا أبتُ عِنْ لم تُعجي أصْحابي

وأمَا واللهِ وعَما واللهِ لأفعلنّ [٣] ،

وجاءَ القومُ عَبادِيدَ وأباديدَ : أيْ مُتَفَرِّقة في جَماعاتٍ [٤] ،

وتَكَعْكَعَ وتَكأكأ عن الشيء [٥] قال الأعشى [٦] :

٢٣ تَكأكأ مَلاَّحها فوقَها من الخوفِ كَوْثَلَها يَلتَزِمْ

★ ★ ★

(١) بإبدال همزة لأن ، عيناً ، وهي عَنعنة تميم وأنشد ذو الرُّمة :

أعَنْ ترسَّمتَ من خَرقاءَ منزلةً ماء الصَّبابة من عَينيك مَسجومُ

أراد (أأن ترسمت) قال الفرّاء : لغة قريش ومن جاورهم (أنْ) وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم (عَن) يقولون : أشهد عَنَّك رسولُ اللهِ ، قال ابن الأثير : كأنهم يفعلونه لِبَحَحٍ في أصواتهم .

(٢) أورده المصنف غُفلًا بدون عَزْوٍ ، ولم نعرف صدر الشاهد .

(٣) أما بالفتح كلمة استفتاح بمنزلة ألا ، قال ابن برّي : وحكى بعضهم : هَمَا والله لقد كان كذا ، فالهاء مبدلة من همزة (أما) ؟

(٤) لعلَّ الأصل : أي في جماعات متفرقة ، أمّا (أباديد) فليس لها في المعاجم ذكر فنعرفَ صحةَ إبدالها .

(٥) وفي اللسان : تكَعْكَعَ : هابَ القومَ وجَبُن عنهم ، لغةٌ في تكأكأ ، وأنشد لمتمم بن نُويرة :

ولكنّني أمضي على ذاكَ مُقدِماً إذا بعضُ من يَلقى الخُطوبَ تَكَعكَعا

(٦) الكبير ميمون بن قيس ، والشاهد في ديوانه (٣٩/٤ نموذجية) ويُروى الصدر فيه : (تكأكأ ملاّحها وسطها) والضمير يعود للسفينة في البيت السابق .

بابُ الباءِ والميم (★)

مَكَّةُ وبَكَّةُ ، قال الله تعالى : « لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبارَكاً (١) » وقال : « بِبَطْنِ مكَّةَ (٢) » ،

ويُقال : هذا ظَأْبُهُ وظَأْمُهُ : أيْ سَلِفُهُ زوجُ أُختِ آمرأتِه (٣) ،

ومن السَّحاب بَناتُ مَخْرٍ وبَناتُ بَخْرٍ (٤) : التي تأتي قَبْلَ الصَّيفِ في السَّماءِ لا ماءَ فيها ،

(★) الباء والميم شفويتان وأختان .

(١) من الآية « إنَّ أول بيت وُضع للناس لَلَّذي بِبَكَّة مباركاً وهُدىً للعالمين . » (آل عمران ٩٦) .

(٢) من الآية « وهو الذي كَفَّ أيدِيَهم عنكم وأيديَكُم عنهم ، ببَطنِ مَكَّةَ من بَعدِ أن أظفركم عليهم ، وكان اللهُ بما تعملون بَصيرا » (الفتح ٢٤) .

(٣) الظَّأْم : السِّلْف لغةٌ في الظَّأْب ، وقد تَظاءما ، وظاءَبني مُظاءَبةً وظاءمني : إذا تزوَّجتَ امرأةً وتزوَّج أختها ؛ الجوهري : الظَّأم : الكلام والجَلَبة مثل الظأب ؛ وفي أبدال أبي الطيب (٤٢/١) سمعت ظأب التيس وظأمه : صوته في هيابه وأنشد أبو عبيدة للمعلّى بن حَمّال العبديّ (له ظَأْب كما صَخِبَ الغريمُ)

(٤) وفي لسان العرب : وبنات بخر وبنات مخر : سحاب يأتين قبل الصيف ، منتصبةٌ رِقاقٌ بيض حسان ، وقد ورد بالحاء المهملة (بنات بحر) ؛ والحرفان في إبدال أبي الطيِّب (٤١/١) .

وأَمِدَ وأَبِدَ [1] عليه : أيْ غَضِبَ ،

وامرأةٌ قحْمَةٌ وقَحْبَة : أيْ عَجوز لغير الفاحشة [2] .

ورجلٌ سَلْهَبٌ وسَلْهَمٌ : أيْ طويلٌ [3] ،

وامرأةٌ عَشَمَةٌ وعَشَبَةٌ : عَجوزٌ كبيرةٌ [4] ،

وكَبَحْتُ الدَّابةَ وكمحتها : أيْ رَددتُها باللجام [5] ،

---

(١) وفي الأصل (وأكد عليه) وقد مرّ بنا آنفاً في باب (العين والهمزة) : وعَبِد عليه وأبِد ؛ وقد ذكر أبو الطيب اللغوي في إبداله (١/٤٠) هذين الحرفين (أمد وأبد عليه) .

(٢) ابن سيده : القَحْبَةُ المُسِنَّةُ من الغنم وغيرها ، وهي مُولّدةٌ ؛ الأزهريُّ قيل للبَغيّ : قَحبةٌ لأنها كانت في الجاهلية تُؤذن طلاّبها بقُحابها وهو سُعالها ؛ والحرفان في إبدال ابن السكيت (١٢) عن اللحياني ، وفي إبدال أبي الطيب (١/٤٤) .

(٣) الجوهريّ : السَّلْهب من الخيل ومن الناس : الطويل على وجه الأرض ، وربما جاء بالصّاد ، والجمع السلاهبة ، وفرس مُسْلَهِبٌّ : ماضٍ ، وليس في اللسان (سلهب) بمعنى طويل ، وجاء اسلهمّ الرجلُ : سُلّ من الهم على النحت .

(٤) اللحيانيّ : ورجل عَشَبَةٌ وعَشَمَة بالميم والباء قد انحنى وضَمُر وكَبِرَ ، وعجوز عشبة كذلك ؛ وقال ابن فارس : العَشَبَة الشيخ اليابس من الهُزال وهذا البدل في إبدال أبي الطيّب (١/٤٣) ،

(٥) وفي إبدال شيخنا أبي الطيب (١ / ٥٤) : كبحت الفرس باللجام أكبَحه كَبْحاً ، وكمحتُه أكمحُهُ كَمْحاً ، وأكبحته أكبِحه

وعَجْبُ الذَّنبِ وعَجْمهُ . أيْ أصلُهُ (١) ،

والمَوماة والبَوْبَاة (٢) أيْ الصَّحراءُ الخاليةُ .

ورجلٌ شَيْظَمٌ وشَيْظَبٌ : أيْ طويل (٣) ؛ قال الشاعر (٤) يمدح :

٢٤ ما أنتَ بالشَّيظبِ العاري أشاجعهُ ولا الجبانِ ولا التَّيازةِ العَضِلِ

ـ إكباحاً ، وأكمحته أكْمِحُهُ إكماحاً : إذا جذبت عنانه إليك ؛ ويرى الأصمعي أن الثلاثيَّ أكثر استعمالاً ؛ ومن الرباعيِّ قولُ ذي الرمة : تمورُ بضَبعيها وترمي بجَوزها حِذاراً من الإيعادِ والرأسُ مُكْمَحُ

(١) وفي إبدال أبي الطيِّب (٢/٣٩) : اللحيانيُّ يقال لأصل الذنب : العَجْبُ والعَجْم مفتوحانِ ، والعُجْبُ والعُجْمُ مضمومان ، والعِجْبُ والعِجْم مكسوران ؛ وهو أصل الذنب وعظمه ، وهو العُصعص والجمع أعجاب وعُجوب .

(٢) البَوْباة : الفلاة عن ابن جنّي ؛ وهي المَوماة .

(٣) والشَّيظَم والشَّيظَميّ أيضاً : الطويل الفتيّ من الناس والخيل والابل ، وقيل : الياء زائدة ، والانثى شيظمة قال عنترة (... ما بينَ شَيظمة وأجردَ شيظَمِ) ، وليس في اللسان شيظب بالباء ، والباء والميم اختان شفويتان يكثر بينهما الإبدال .

(٤) لم نعرف هذا الشاعر ، و (أشاجعه) ج أشجع وهي مفاصل الأصابع ، وعُريُها كناية عن قلة اللحم عليها ، و (التيّازة) والتاء للمبالغة : القصير الغليظ الشديد العضل ، مع كثرة اللحم فيها ، وما هو بوصف محمّد .

وبناتُ طَمانٍ وَطَبانٍ : الدَّواهي ، وفي نسخة : طَمارِ وَطَبارِ بالرّاءِ لا بالنون [١] .

* * *

بابُ التّاء والدّال والطّاء [★]

مَدَّ يَمُدُّ مَدًّا ، ومَطَ يَمُطُ مَطا ، ومَتَّ يمتُّ مَتًّا [٢] ،

قال عُبَيدٌ [٣] :

٢٥ فَدَعِي مَطَّ حاجبَيك وعيشي مَعَنا بالرَّجاءِ والتَّأمالِ

ويُرْوَى : مَتَّ ومَدَّ ؛

(١) وهو الذي اختاره ابن السكيت في الإبدال (١٥) وأبو الطيّب اللغوي في إبداله أيضاً (٥١/١) : يُقال وقعَ في بنَات طَمارِ وفي بنات طبارِ : أي في الدواهي ، وليس في اللسان وغيره من المراجع المطبوعة (طبان وطمان) ؛

(★) هذه الأحرف الثلاثة نِطعيات في حيّز واحد ، فالتاء والطاء مجهورتان ، وللتاء والدال الانفتاح والاستفال ، واشتركت الثلاثة بالشدة والإصمات .

(٢) وفي اللسان : المَتُّ كالمدّ مدّ الحبل وغيره ، إلاّ أن المتّ يوصل بقرابة ودالة يُمَتُّ بها ؛ والماتّة : الحرمة والوسيلة من رحم ومودّة ، وجمعها مَوَاتّ ؛ ومَتَّ في السير كمدّ . وتمتّى في الحبل : مدّه واعتمد عليه ليقطعه لغةٌ كتمطّى ، وبين متّ و (مطّ) ومدّ تعاقب واضح ؛

(٣) عُبيد بن حُصين النميريّ ابو جندل الراعي .

وَقَطَّ يَقُطُّ قَطًّا ، وقَدَّ يَقُدُّ قَدًّا ، وقَتَّ يَقُتُّ قَتًّا (١) ،

قال حاتم (٢) :

٢٦ فَخَرَّ على حُرِّ الجَبينِ لِضَربةٍ   يَقُطُّ صِفاقاً عن حَشًى غيرِ مُلْبَدِ

وتِرْياقٌ وطِرْياقٌ ودِرْياقٌ (٣) ،

* * *

(١) ليس في اللسان ولا مقاييس اللغة وغيرهما من المراجع المطبوعة ما يشير إلى ما بين قَتَّ وقَدَّ وقطّ من صلة رحم لغوية ، وانما ذكر القتّ بمعنى الكذب والنميمة وقَصّ الأثر ، وجمع الأفاويه من الطيب وطبخها ، وفي اللسان ألفاظ تدل على القطع مثل اقتتّه : استأصله ، وقتّ الشيء جمعه قليلًا قليلًا أو قتّله ، وفيها معنى القطع ، ولذلك نرى أحمد فارس في سر لياليه (٣١٧) قد أجاد وأفاد بقوله : قَتَّ قَدَّ ويقرب منه قط ، وهذا المعنى في جَثَّ وقَشَّ .

(٢) وهذا البيت في ديوان حاتم المطبوع في الخمسة (١٣٠) من كلمة ذات أبيات سبعة وهي برواية ابن الكلبيّ ، والشاهد منها هو :

فخرَّ على حُرِّ الجَبين بِضَربةٍ   تقطُّ صِفاقاً عن حَشاً غير مُسنَدِ

وقبله ، وهو مطلع المقطوعة :

وخِرْقٍ كنصل السّيف قد رام مصدقي   تَعَسَّفتُهُ بالرمحِ ، والقومُ شُهَّدي

(٣) الترياق بالكسر دواء السموم ، وهو الدرّاق والدرياق أيضاً ، ذكر اللغويون انه فارسيّ معرب . ما خلا ابن دريد والمجد والخفاجي ذكروا أنه روميّ معرب وهو الصحيح واسمه الروميّ Thériakon ومعناه السبعيّ ، والأفاعي من سباع الزواحف ، فهو عقّار مضاد لنهش السباع ، ركّبه الملك مثريدات ملك فنط Pont (١٢٣ — ٢٣ ق م) لينتقم من من أعداء حاشيته .

باب التّاء والدّال (*)

يُقال : السّتى والسّدَى ، وأسْتَيتُ الثوبَ وأسدَيته [1]

قال العجّاج [2] :

٢٧ إذْ باتَ يُسْتي أمرَهُ ويُلحِمُهْ

ورميْت به مدّ يدي ومتّ يَدي [3] ؛

ومَضى هَتْيٌ من اللّيلِ وهَدِيٌ : أيْ ساعةٌ [4] .

(*) نظميتان واختان

(١) ابن سيده : السّتى والأُستيُّ خلاف لحمة الثّوب كالسّدَى والأُسْديّ وستّيته كسَدَيتُه ، ألف كل ذلك ياء ، وسَتاهُ الثوب وسَداهُ بمعنى وقال ابن شميل : أستَيتُ الثوبَ وأسْدَيتُه قال الشمّاخ :

على أنّ لِلمَيْلاء أطلالَ دِمنةٍ   بأسفف تُسنيها الصّبا وتنيرها

(٢) ليس هذا المشطور في ديوان العجاج ولا رؤبة في مجموع الأشعار (لايبسيغ) ولا في أراجيز العرب للبكري ولا في مشارف الاقاويز في محاسن الاراجيز فلعلّه ممّا ضاع علينا من الشعر المأسوف عليه .

(٣) وفي الحديث : « انّ المؤذّن يُغفر له مَدّ صَوتِه » : أي إلى منتهى مَدى صوتِه ، ويُروى : مَدَى صوتِه ، ويقال : هناك أرض قدرَ مَدّ البَصر : أيْ مَدَى البصر . كذلك معنى (مدّ يدي) : أي قدر ما تمتدّ إليه يدي .

(٤) وفي اللسان : وجئتكَ بعد هَدْءٍ من الليلِ وهَدِيٍ ، وهي لغة في (هدء) عن ثعلب . والهِتْيُ والأهتاء ساعات الليل ، والهاء في الحرفين مفتوحة ، وتحت دال (هديّ) كسرة وفوقها سكون اشارة إلى أن هناك لغتين .

وله (١) نظائر أُخرُ ، والله أعلمُ .

★ ★ ★

بابُ الدّالِ والطّاءِ (★)

خَطَطْتُ أَخط خطا ، وخَدَدْتُ أَخُدّ خَدًّا ، وكل خَطٍّ في الأرضِ فهو خَدٌّ (٢) .

ويقال : أَبْعَطَ وأَبْعَد ، وهو الإِبْعادُ والإِبْعاطُ (٣)

---

(١) كصَتَّ وصَدَّ بمعنى دفع ومنع ، وفي اللسان : وهو بِصَتَتِ كذا : أي بصدده . والكَنْعَت ضرب من سمك البحر كالكنعد ، قلت : ولا يزال يعرف بهذا الاسم في قطر والبحرين ، وهو من أطايب السمك ؛ ومرث الخبز في الماء ومرده حكاه يعقوب ، وهذه النظائر البدلية جمة لا تحصى .

(★) نطعيتان ، والطاء دال مفخمة .

(٢) الخَدُّ والخُدَّة والأخدود واحد ، يقال : خَدَّ الأرض يخُدّها خداً : أيْ شقّها باستطالةٍ والأخدود في قوله تعالى « قُتِلَ أصحاب الأخدود » هو الذي أحرقوا فيه بإيمانهم ، وأخاديدُ الأرشية في حلقة البئر : تأثير جرها فيها ، وليس في المعاجم ما يدلّ على ما بين خَدَّ وخطَّ من صلة رحمٍ لغوية .

(٣) والإبعاط في لسان العرب الإبعادُ ، قالوا : ومشى أعرابي في صلح بين قوم فقال : لقد أبعطوا إبعاطاً شديداً ، وروى سلمة عن الفرّاء ، قال : يبدلون الدّال طاءً فيقولون : ما أبعطَ طارَكَ : أيْ ما أبعد دارك !

قال الرّاجز (1) :

٢٨ فانْصاعَ بين الكَفْتِ والإِبْعاطِ

ويُروَى بين الكَبْنِ ، والكَبْنُ : الكفتُ ؛

ودَحا الأرضَ وطَحاها (2) : أيْ بَسَطَها .

★ ★ ★

بابُ التَّاءِ والطَّاءِ

أمْلَتَ وأفْلَطَ (3) .

---

(1) هو العجّاج كما جاء في إبدال أبي الطيّب وفي اللسان (كبن) وجاء في التهذيب : كلُّ كَبْنٍ كَفتٌ ، يقال كَبَنْتُ عنك لساني أي كففته ، ومثله : كبَن هديته عنا : كفَّها وصَرَفها ، وفي الأصل : (ويُروى بين الكبو ، والكبو الكفت) ، وصوابُ القول : بين الكبن . والكبنُ الكفتُ كما ورد في لسان العرب .

(2) الأزهريُّ : الطَّحْو كالدَّحو ، وهو البسط ، وفيه لغتان : طَحا يَطْحو طحواً وطَحى يَطحى طَحياً وفي التنزيل : « والأرض وما طحاها » ، قال الفرّاء : طحاها ودَحاها واحد ، وقال شمر معناه : وما دحَاها ، فأبدل الطاء من الدال .

(★ع) : ومما أغفل من هذا الباب : المِلْدَس والمِلْطس ، قال ابن المكرم : والمِلْدس لغة في المِلْطس ، وهو حجر ضخم يدقّ به النوى ، والجمع المَلادِس والمَلاطِسُ ، والاشتقاق من لَدَس ولَطَسَ .

(3) بمعنىً واحد ، وقالوا : أفْلطني الرجلُ إفلاطاً مثل أفلتني ، وقيل : لغةٌ في (أفلتني) قبيحة .

وغَلِتَ وغَلِطَ ، وهو الغَلَتُ والغَلَطُ [١] قالَ [٢] :

٢٩ إِذا اسْتَدَرَّ البَرِمُ الغَاوتُ

أيْ الغَلوطُ ،

وهو قُطْرُ الأرضِ وقُتْرُها أيْ : طَرَفها [٣] ،

وهَطَلَتِ السَّماءُ وهَتَلَت ، فهي تَهطِلُ هَطَلاناً وهَطْلاً ، وتَهتِلُ هَتَلانًا وهَتْلاً ، وهو المطر الحسنُ الغزير في توسّط بين الشّدة واللّين [٤] ،

(١) هما سواءٌ كما جاء في اللسان ، ورجل غَلوتٌ في الحساب : غَلوط كثير الغلط . قال أبو عَمرو : الغَلَط في المنطق ، والغَلَت في الحساب ، وقيل : هما لغتان .

(٢) رُؤبة بن العجّاج ، وفي اللسان : إسْتَدرَّ ، لا (استدار) كما جاء في الأصل ، واستدراره كثرة كلامه ، و (البَرِم) الضّجِرُ يقال : بَرِم بالأمر بالكسر بَرَماً ، إذا سئمه فهو بَرِمٌ ، وهو أيضاً كثير الكلام ؛ قلت : وعامتنا يقولون بدمشق : لا تبرم ! أي لا تكثر الكلام .

(٣) القُتْرُ بضم القاف : الناحية والجانب ، لغة في القُطْر ، وهي الأقتار والأقطار ، وتَقَتَّر فلان وتَقطّر : تَهَيّأ للقتال وغَضِبَ .

(٤) وفي اللسان : هتلَتِ السّماءُ هَتَلَت ، وسحائب هُتَّلٌ وهُتُنٌ مثل هُطّل ، وفي إبدال أبي الطّيب (١٣٣/١) : وهما (هُتّل وهُطّل) واحد عند غير الأصمعي فقال : الهَتَلانُ فوقَ الهَطَلان ؛ على أن التاء والطاء أختان نطعيتان ليس بالعسير تعاقبها .

وهو الفُسْطاطُ والفُسْتاطُ [١] ،

ولا أسْتَطِيعُ ولا أسْتَتِيعُ [٢] ،

ومَنْتِقَةٌ ومَنْطِقَةٌ [٣] ،

وتَخارِيرُ وطَخارِيرُ [٤] ،

★ ★ ★

(١) الفسطاط : بيت من شَعَر ، وضَربٌ من الأبْنية ، وهو أيضًا مصر القديمة ، وفيه لُغات : فُسْطاط وفُسْتاط وفُسّاط ، والأخيرة عن الفرّاء ، وكسر الفاءِ لغةٌ فيهنّ ؛ والتّاءُ بدل من الطّاء لقولهم في الجمع : فَساطيطُ ، لا فَساتيط ؛ وابن سيده يفضّل أن تكون التاء بدلاً من سين (فُسّاط) ، وانظر إبدال أبي الطيب (١/١٣٢) وإبدال ابن السكيت (٤٦) .

(٢) وفي إبدال أبي الطيب (١/١٣٩) : ما أَسْتطيع أن أفعلَ ذلك وما أسْتَتيع ، وما أسْطيع وما أسْتيع ، وفي التنزيل : « فما اسْطاعوا أن يَظهروه وما اسْتَطاعوا له نَقْبا » وقال طرفة :

(وما هـذه الأيام الا معارة فما اسطَعتَ من معروفها فتَزوّدِ

وانظر إبدال أبي يوسف ابن السكيت (٤٦) ؛ وحكي سيبويه (ما استتيع وما أستيع) وعدّ ذلك من البَدل ، وتبعه ابن جني بقوله : إسْتاعَ يَسْتيعُ ، فالتاء بدلٌ من الطاء لا محالة .

(٣) وفي القاموس المحيط (نتق) : « ولا يَنتِق لا يَنطِق » ، ومنه المَنْتِقُ والمَنطِق ، على البدل ، وما زلنا نسمع من عامتنا من يلفظ (النطق) بتاء قريبة من الطاء .

(٤) وفي الأصل (تخاري وطخاري) ، وفي لسان العرب : وتَخارِير —

بابُ الثّاء والذّال (★)

يُقالُ : جَثا على رُكبتيهِ وجَذَا ، يَجْثُو جُثُوّا ، ويَجذو جُذُوًّا [١] ، قال الله تعالى [٢] : « حَولَ جَهنّمَ جِثِيًّا » وقال الأعْشَى [٣] :

٣٠ حُجونٌ يَظَلُّ الفتى جاذِياً على واسطِ الرَّحل عندَ الدَّقَلْ

ـــ وطَخارير جمع طُخرور وطُخرور ، يقال للرجل إذا لم يكن جلداً ولا كثيفاً : إنه لطُخرورٌ وتُخرورٌ بمعنى واحد ، والناس طَخاريرُ وتَخارير ؛ قلت : ولكنه جاء في اللسان بعد ذلك : وأتان طخارية : فارهة عتيقة ، وعلى ذلك يقال للذكر : حمار طَخاريّ ، وليس في اللسان وغيره من المعاجم المطبوعة مادة (تخر) ولا حمار تخاريّ ؛ وما أدري لعل الناسخ كان ماسِخا ، وأنَّ الأرجح ما اخترناه ، وهو (تخارير وطخارير) لاشتمال المعاجم عليها ، والله أعلم .

(★) الثاء والذال لثويّتان اتحدتا بالجهر والإصمات ، وبالرّخاوة والانفتاح والاستفال .

(١) وفي اللسان : إذا قام على أطراف أصابعه ، وعدّه أبو عُبيدةَ في البدل ؛ وأما ابن جنّي فقال : ليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه ، بل هما لغتان ؛ الفرّاء : جذوة من النار وجثوة ، وزعم يعقوب أن الثاء بدل من الذال .

(٢) من الآية : « فوَربّك لنحشرنّهمْ والشياطينَ ثم لنُحضرنّهم حولَ جهنّم جِثِيًّا . » (مريم ٦٨) .

(٣) لم نجد هذا البيت في ديوان الأعشى الصبح المنير ، ولا في شعر ـــ

وُيقالُ : جَثْوَةٌ من نارٍ وجَذْوَةٌ ، وجَذَذْتُه وجَثَثْتُهُ جَثًّا : أيْ قطعتُه [١] ، وقال الله تعالى [٢] : « فجعلهمْ جُذاذًا » ، وقال الله تعالى [٣] : « إجْتُثَّتْ من فوق الأرض »

وُيقال : قَنِمَ المطر يَقْنِمُ قَنْمًا ، وقَثَمَ يَقْثُم قَثْمًا [٤] ، ومنه قيل : قُثَمٌ : وهي الدَّفعُ من المطر ومن الدَّم والصَّوت ، وكلُّ شيءٍ لهُ دفْعة بعد دُفْعَة .



— ما في ذيله من العُشر ، ولا في شعر خالد المسيّب بن عَلَس ولا في شعراء الجاهلية .

(١) ورد في اللّغات : جَثّ وجَذّ وجَزّ بمعنى القطع بفروق دقيقة ، قال الفرّاءُ (فجعلهم جُذاذاً) بالضم مثل الحُطام والرُّفات ، ومن قرأها (جِذاذاً) بالكسر فهي جمع جَذيذ كخفيف وخِفاف .

(٢) من الآية « فجعلهم جُذاذاً إلا كبيراً لهم لعلّهم إليه يرجعون » (الأنبياء ٥٨) .

(٣) من الآية « ومثَلُ كلمةٍ خَبيثةٍ كشجرة خبيثةٍ اجْتُثّت من فوق الأرض ما لها من قرار » (إبراهيم ٢٦) .

(٤) وفي اللسان : قَنَمَ من الماء قَنْمَةً : أي جَرِعَ جَرعةً ، وقَنَمَ له من العَطاء يقنِم أكثر من قَثَمَ ورجل قُثَم وقُنَم : إذا كان معْطاءً ومَجموعاً للخير ، وبه سمي الرجل ؛ ولم يذكر ابن المكرّم ولا المجد اللغويّ : قَنِمَ المطرُ ولا قَثَم ، ولا القُثَم ، وهي الدُّفَع —

بابُ الحاءِ والخاءِ (★)

يُقال: رَحِمَتْهُ ورَخِمَتْه، ومَرْحومٌ ومَرْخوم [١]، وقال ذو الرُّمة [٢]:

٣١ كأَنّها أُمُّ ساجي الطّرْفِ أَخْذَلَها مُستَودَعٌ خَمَرَ الوَعْساءِ مَرْخومُ

— من المطر والدّم والصّوت، وإن جاء في اللسان (جَفْرٌ قُذامٌ) أي: واسع الفم كثير الماء يَقذِم بالماء: أيْ يدفعه.

(★ع) ومن هذا الباب: غَذَمَ وغَشَم له من العطاء إذا أكثر، وهما بمعنى قذم وقثم، ويكثر التعاقب بين القاف والغين لتجاور مخرجيهما.

(★) حلقيتان اشتركتا بالإصمات، وبالهمس والرخاوة والانفتاح فساغ بينهما الابدال.

(١) رَخِمَه يَرْخَمه رَخْمةً لغة في رحِمه يَرحمه رَحمةً، وألقت عليه رَخْمها ورَخمتها: أي رحمتها وعطفها، ولأبي النجم في طفلٍ مُدَلَّل:

مُدَلَّلٌ يَتشتمنا ونَترخَمُهْ أطيبُ شيءٍ نَسَمُهُ ومَلْثَمُهُ

(٢) في ديوانه ٥٧٠ (ط كمبريج)، وما هو في مختصر هذا الديوان طبع بيروت، ويروى (أخدرها) بدل (أخذلها)، وفي العجز (مرحومُ) بدل (مرخوم) وفي اللسان (خدر): يروى الصدر (... أخدرها) يقال: خدرت الظبية خدْراً: تخلّفت عن القطيع مثل خذلت، و (أخدرها) بمعنى أخْذَلَها، و (ساجي الطرف) خِشْفها الذي جعلها تتخلّف عن القطيع، وتخذل صواحباتها، وهو المستودَع في (خمرِ الوعساء) صَوْناً له، والخَمَرُ: ما واراكَ من الشجر ونحوها، و (الوَعساء) الأرض الرملية اللّينة؛ الأصمعيُّ (مرخوم) أي أُلقيت عليه رخمُ أمّه: أي حبّها له.

ومنه : نَضَخْتُهُ ونَضَخْتُهُ (١) ، قال الله تعالى : (٢) « فيهما عينانِ نضّاختان »

وقال الأعشى (٣) :

٣٢ (أمّا لصاحبِ نعمةٍ طرّحتَها) وفصالِ ذي رَحِمٍ نَضَحْتَ بلالَها

ويُرْوَى : نَضَخْتَ ؛

ويقال : صَمَحَتْه الشمسُ وصَمَخَته أيْ : غيَّرت لونه وأحرقته ،

---

(١) وفي اللسان : نَضَخَ عليه الماء ينضَخ نضخاً ، وهو دون النَّضح ، وقيل : النَّضخُ ما كان على غير اعتماد ، والنضح ما كان على اعتماد ؛ فالاول كانفجار الماء من ينبوعه ، قال أبو عليّ : ما كان من سُفْلٍ الى عُلو فهو نَضخ ، وعين نَضّاخة : تجيش بالماء ، وفي التنزيل : (فيها عينان نَضّاختان) .

(٢) وهي الآية ٦٦ من سورة الرحمن .

(٣) من القصيدة الثالثة من ديوانه ٣١/٣ (ط النموذجيّة) التي يمدح بها قيس بن معديكرب ، ورواية الشاهد فيها :

أمّا لصاحبِ نعمةٍ طرّحتَها ووصالِ رحمٍ قد نَضحت بِلالها

وهذا البيت متعلق المعنى بالبيت الذي قبله في مدح قيس :

ثَقِفٌ إذا نالت يَداه غنيمةً شَدَّ الرِّكابَ لمثلها لينالها

وقوله في الشاهد (نضحت بلالها) أي وصلت الرحم كأنها كانت يابسةً قبلها .

وفاحَ ريحُ المسكِ يَفوح ، وفاخَ يَفوخُ فَيحانًا وفَيخانًا ، وفَوَحانًا وفَوَخانًا (١) ؛

ويُقال مُخٌ ومُحٌ (٢) ؛

ولَحْمٌ ولَخْمٌ (٣) ؛

وشَحْمٌ وشَخْمٌ (٤) ؛

ومَطَرٌ سَحٌّ وسَخٌّ كثيرُ الماء (٥) ،

---

(١) الأصمعيّ : فاخت منه ريح طيبة تفوخ وتفيخ مثل فاحت ؛ أبو زيد : فاخت الريح إذا كان مع هبوبها صوت ، وأمّا الفوح فمن الريح تجدها لا من الصّوت .

(٢) مُحُّ كل شيء خالصُه ، والمُحّ صفرة البَيْض ، والآحُ بياضُه ؛ ومُخُّ كلّ شيء خالصه أيضاً .

(٣) لم نجد في المراجع المطبوعة هذين الحرفين ولا الشحم والشخم ، على أن التبادل كثير بينهما لأنّهما أختان حلقيّتان ، ومما يستأنس به ما جاء في القاموس في (لخم) ، وككَرُم ومنع كثر لحم وجهه ، وفي (شخم) : وشعر أشخم أبيض ؛ وليست هذه النظائر البدلية في الإبدالين لأبي يوسف وأبي الطيب ؛ ولا غيرها من مراجع الإبدال .

(٤) وفي اللسان : والشُّخْمُ والشُّحْمُ : البيضُ من الرجال ، بالخاء والحاء جميعاً ، ولعلّ بياضَهم من بياض الشحم ،

(٥) وفي مقاييس ابن فارس : السين والحاء أصل واحد يدلّ على الصّبّ ، وليس في اللسان (سخ) بهذا المعنى ، واتحاد المخرج بين الحاء والخاء يؤيد ما ذهب المصنف إليه ، و (زَخّ) بمعنى الصّبّ أيضاً كسَخّ —

قال الرّاجز [١] :

٣٣ يا هِنْدُ أُسْقيتِ سَحابًا سُخُخَا [٢]

لا تَجعليني كَهِجان أَبْزَخا

وتَخَوَّفْتَ الشيءَ وتَحَوَّفْتَهُ : أيْ شَقَقْتَهُ [٣] ،

وقال : رجلٌ رَخوت ورُخوت [٤] : أيْ كثير الطّيش ؛

* * *

— وسحّ ، يقال : زَخّ ببوله : دَفع مثل ضَخّ ، والعامة عندنا تستعمل الزخّ المطر .

(١) لم نعثر على الرّاجز ورجزه في دواوين الرجز ، ولا كتب اللغة المطبوعة :

(٢) وفي اللسان (سحح) : وسحابة سَحُوح ، وهي التي سالت من فوق واشتدّ انصبابها ، والقياس أن تجمع على سُحُح ، وهي (سُخُخ) على البَدل ، وليست في كتب الإبدال ولا مراجع اللغة المطبوعة ؛ و (الهجان) في الشطر الثاني : كرائم الإبل و (الهَجين) الفَرس غير العربيّ ، وقال ابن سيده : البَزَخ في الفرس تَطامن ظهره وإشراف قطاته وحارِكه وفرس وبرذون أبزخ : إذا كان في ظهره تَطامُنٌ وقد أشرف حاركُه .

(٣) يقال : تحوّفَ الشيءَ أخذَ من حافته ، وتخوّفهُ بالخاء المعجمة بمعناه ؛ الجوهريّ : تَحَوَّفَهُ : أي تنقصه ، وقد فسره المصنّف بالشّقّ ، وقد جاء أن (الحَوْفَ) إزار من جلد مشقّق تلبسه الجارية .

(٤) لا ذكر في المعاجم المطبوعة لهذين الحرفين بالراء ولا بالزاي ، لا بهذا المعنى ولا بغيره .

بابُ الهاءِ والخاءِ (★)

يُقال : الطَّخَا والطَّها : الغيمُ الرقيقُ المُرْتَفِعُ (١)

ويُقال : هَرَشَ الكلبُ يَهْرِشُ هَرْشًا ، وخَرَشَ يَخْرِشُ خَرْشًا ؛(٢)

ويُقال : ظَهيرةٌ صَيْخودٌ وصَيْهودٌ(٣) : شديدةٌ وَقْعِ الشَّمس ، وقد صَخَدت وصَهَدت ؛

وخَنَعَ له وهَنَعَ(٤) : أيْ خَضَعَ ، والعُنُقُ كَذَلِكَ .

(★) حلقيتان وأختان بالاصمات وبالهمس والرخاوة والانفتاح .

(١) وفي اللسان : الطَّخاء لغة في الطَّهاء ، واحدته طَهاءَةٌ ، ويقالُ : ما على السماءِ طَهاءَةٌ : أيْ قَزَعَةٌ ؛ الأصمعيُّ : والطَّهاءُ والطَّخاءُ والطخاف والعَماء كله : السحاب المرتفع ، والطخا والطها مقصوران ؛

(٢) الخَرْشُ في اللغة الخَدْشُ في الجسد كلِّه ، وتخارشتِ الكلابُ والسَّنانير : تخادَشت ومزّق بعضُها بعضاً ؛ ومثل خَرَشَ حَرَشَ ؛ والتَّهريش التحريش وكلبٌ هِراشٍ وحِراشٍ وخِراشٍ ، والمحارَشة والمهارشة ، وهي من فُصُح عامتنا بدمشق ، يقول الرجل لمن ينازعه : لا تحارِشْني !

(٣) صَخدته الشمس تصخَده صَخْداً وصَخَداناً ، وصَهَدَتْه تَصْهَده صَهْداًوصَهَداناً : أصابته وحميت عليه ، وهاجرة صَيْخود وصَيْهود : مُتَّقِدة .

(٤) أصل (الهَنَع) تطامُنٌ والتواءٌ في العُنق : هَنِعَ يَهْنَع هَنَعاً كتعب ، والخُنوع والخُضوع ، والخانع الذي يأتي قبيحاً فينكِسُ رأسَهُ استحياءً .

بابُ السّينِ والتاءِ (*)

هُمُ النَّاسُ والنّاتُ ، قال الرّاجزُ (١) :

٣٤ يا قَبّحَ اللهُ بَني السِّعْلاتِ
عَمْرَو بنَ يَرْبوعٍ شِرارَ النّاتِ
ليسُوا بسَاداتٍ ولا أكْياتِ

يريد النّاسَ وأكياس (٢) ؛

(*) السين اسلية والتاء نطعية تجاورتا مخرجاً ، واتفقتا بالإصمات وبالهمس والانفتاح والاستفال .

(١) هو عِلْباء بن أرقم بن عَوف بن الأسْعد بن عِجل بن عَتيك ابن كعب بن يَشكر بن بكر بن وائل . كما أنشده له أبو زيد في نوادره (١٠٤) ، ورواية أبي عليّ في أماليه (٧١/٢ ، ٦٨) عن الفرّاء (ليسوا أعِنّاءَ ولا اكياتِ) ؛ قال أبو الحسن الأخفش : هذا من قبيح البدل ؛ وانما ابدل السين من التاء لأن في السين صفيراً فاستثقله ، فأبدل منها التاء ، وهو من أقبح الضرورة ، وقوله (بني السعلاة) زعموا أن عمرو بن يَربوع ، وهو أبو حيّ من تميم ، أولد السعلاة ، وذكر أبو زيد في نوادره (١٤٨) ان السعلاة أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم ثم رأت برقاً يلمُ من شِقّ بلاد السعالي فحنّت فطارت إليهم .

(٢) وهي لغة لبعض العرب عن أبي زيد يقول أحدهم قارئاً : « قل أعوذ برب النات » .

وهُو نَصيبٌ خَسِيسٌ وَخَتيتٌ ؛

ومنه [١] : أَخسّ حظَّه وأَخَتَّهُ أيْ : قَلَّله ، وهو شديد الخساسةِ والَختاتةِ ،

وهي الأَماليسُ والأَماليتُ لِمَا اسْتَوى من الأَرضِ [٢]

وَقالَ ذو الرُّمة [٣] :

٣٥ أقولُ لِغَضْبَى بين فَلْجٍ وداحِسٍ

أَجِدّي فقد أَقْوت عليكِ الأَمالِسُ

(١) وقد جاءت هذه الجملة (ومنه : أَخسّ حظّه ... إلى آخرها) في آخر هذا الباب ، وفي الأصل (أخسّ حقّه) ، وعبارة أبي الطيب (١/١١٨) : أخس الله حظّه وهو الصواب : لأنه يُقال : حظ خسيس لا حقّ خسيس . وقد سها صاحب اللسان عن ذكر الخساسة والختاتة ، فتحسن اضافتها إليه .

(٢) جمع أملاس وهي جمع مَلَس وهو المكان المستوي ، أو جمع إمْليس أو ملساء على غير قياس . وليس في مراجع اللغة المطبوعة شيء من التعاقب بين الأماليس والأماليت .

(٣) ورواية الديوان (٣١٩ كمبريج) و (٤٦ بيروت) : (أقولُ لمَعْلَى بينَ يمّ وداحسٍ ...) ويُروى : (بين يم وحابس) وهمـا مكانان ، وغَضبي وعَجلى وصفان للناقة ، وقيل اسمها صيدح ، و (الأمالس) ج أملس ، وهو ما استوى من الأرض .

وقال عبد الرّحمن بن حسان :

٣٦ الضَّبُّ حين يَرومُ اللُّجَّ مُشترِكٌ والحوتُ يَهلِكُ في البيدِ الأماليتِ[1]

وهذا في شعرٍ أوّلُه :

٣٧ يا سَلْمَ جارتَنا بالغَمْرِ حُيِّيتِ عَنَّا، وصَوْبَ الغَمامِ الرِّهْمِ سُقِّيتِ

وفي آخِره :

٣٨ تاللهِ يألفُ[2] شَكلٌ شَكلَها أبدًا حتّى يُؤَلَّفَ بين الضَّبِّ والحوتِ

وقوله (مُشترِكٌ) مأخوذٌ من شَرَكَ[3]، وهذا على التّشبيه، لأنه يَغرق فيَهلِكُ كما يَهلِكُ المُشْتَرِكُ ؛

★ ★ ★

(١) و (الغمام الرّهم) أي الصغير القطر الدائم ، وهو أخفُّ وقعاً من المنهمر وأعمُّ نفعا ،

(٢) بعد القسم حذف (لا) النافية من أساليب كلامنا العربيّ ، ومن أساليبه تعليق القسم على مستحيل وهو التأليف بين الضبّ والحوت .

(٣) أي الفعل الثلاثي المجرّد ، والاسم شَرَكة وزان شَبكة ، وتقول شَرَكه يَشرِكُه فاشترك ، وشَبَكه يشبكه فاشتبك : أيْ أنشبكَ في الشرَكة أو في الشبكة فنَشِبَ ، واسم الفاعل (مُشْتَرِكٌ) من اشترك كمشتبك من اشتَبَكَ .

بابُ السّينِ والثّاء (★)

يقال : سَاخَ في الارض ، وثَاخَ فيها : أي دَخَلَ (١) ؛ ومَرَسْتُ الشّيءَ أمْرُسه (مَرْسًا) ، ومَرَثْتُهُ أمْرُثه مَرْثًا (٢) ؛ ولَطَسَهُ ولَطَثَهُ أي (ضربه) ، ومَلاطِسُ ومَلاطِث (٣)

★ ★ ★

(★) السين اسلية والثاء لثوية تجاورتا مخرجاً ، واتفقتا بالاصمات وبالهمس والانفتاح .

(١) قالوا : ثاخت الإصبع تثوخ وتثيخ : خاضت في وارم أو رِخو ، وفي ق (ساخ) ساخت قوائمه ثاخت أي في الأرض ، وساخ الشيء رسب ، وساخت الأرض بهم تسوخ سُوُوخاً وسَوَخاناً انخسفت ، وساخت تسيخ سَيْخاً وسَيَخاناً بمعناه ، وانظر ابدال أبي الطيب (١/١٧٠) .

(٢) في إبدال أبي الطيب (١/١٧٢) .

(٣) يقال : لَطَسَهُ يلطُسُهُ لَطْساً ولَطَثَهُ يلطُثُهُ لَطْثاً : ضربه بعترض يده أو بعود عريض ؛ أبوعمرو الشيباني: لطثَهُ بحجرٍ ، ولَطَسهُ إذا رَماهُ قلت : والعامة في الشام يقولون: لطشَهُ ؛ وحجرٌ لَطّاسٌ : تكسر به الحجارة فيحسن إطلاق (اللطّاسة) على الآلة التي تكسر الحجارة حصًى ورملاً ، والمِلْطَسُ والمِلْطاس : معول يكسر به الصخر ، أو هو المنقار من الفولاذ تنقر به حجارة البناء والأرحاء ، ويجمع على ملاطيس وملاطس ؛ وليس في اللسان وغيره مَلاطث ومَلاطيث جمع مِلْطَثٍ وملاطيثَ بهذا المعنى .

بابُ الشّينِ والجيمِ (*)

يُقال : هَبَشَ وهَبَجَ وهو الدّقُّ (١) ،

ومكان شَاسٍ وجَاسٍ : أيْ مرتفع ، من قولك : جَسَا يَجْسو جُسُوًّا (٢) ، وعَنْزٌ (جاسيةٌ وشاسيةٌ) أيْ : قليلةُ اللّبنِ (٣) ، وشَمَخَ الرجلُ يَشْمَخ شُموخاً فهو شامِخٌ : إذا نَخا بأنفهِ

(*) الشين والجيم شجريّتان واختان : بالاصمات، وبالانفتاح والاستفال .

(١) ويقال : هَبَجَ يَهْبِجُ هَبْجاً : وهو الضرب بالخشب كما يُهْبَج الكلبُ إذا قُتِلَ ، وهَبَشه يَهْبِشُهُ هَبْشاً : إذا أوجعه ضرباً ، وفي كلا الحرفين معنى قوله (وهو الدّقّ) أو اللّتّ : لأن الخط غير بيّن ، واللّتُّ : الضربُ بالكفّ خاصّةً ، ولتّ عينه ضربها بيده . قلتُ : واللّتُّ لا يزالُ بهذا المعنى مُستَعملًا في ديارنا الشاميّة .

(٢) أبو منصور : مكان شَئِس ، وهو الخشن من الحجارة ، قال : وقد يُخَفّف فيقال للمكان الغليظ : شَأسٌ وشأزٌ ، ويقال مقلوباً : مكانٌ شاسئٌ وجاسئٌ : غليظ ، وبتسهيل الهمزة يُقال : مكانٌ شاسٍ وجاسٍ ؛ ومن معاني الجُسُوّ : اليبس يقال : جَسَتِ اليدُ : يَبِسَت ، وجَسا الشيخُ : يبس لشيخوخته .

(٣) أي : ومن قولك : (عنز جاسية وشاسية أي : قليلة اللبن) لارتفاعه في ضَرع العنزة ؛ وكتابة هذين الحرفين في الأصل مَطموسة .

وتكبَّرَ [1] ، وجَمَخَ يَجْمَخُ جُموخًا فهو جامِخٌ ؛
وأجاءَتْهُ [2] إليّ وأشاءَتْهُ إليّ : ألجأتْهُ .

★ ★ ★

بابُ الظاء والضاد (★)

فاظَتْ نفسُهُ وفاضَتْ : أيْ خرجتْ [3] ؛
وهو الحُضَضُ والحُظَظُ [4] . وفيهِ أيضًا لُغاتٌ [5] ؛

(١) الأصمعيُّ : نَخِيَ فلان وانْتَخَى ولا يقال نَخَا ، كما لا يقال إلا زُهِيَ لازَهَا ، والنخوة الكبر والعظمة . وعن الفرَّاء : جَمَخَ بأنفه وشَمَخَ بأنفه : إذا تاهَ وتكبَّر ، ويقال رجل جامخ وشامخ وجَموخ وشَموخ بمعنىً واحد : أيْ متكبِّر فخور .

(٢) أجاءَهُ إلى الشيء جاء به إليه وألجأه إليه ، وتميمٌ تقول : أشاءَهُ .

(★) الظّاء لَثوية والضاد حَلافيّة ، ونرى أنها نطعية ، اتفقتا بالجهر والإطباق والاستعلاء والإصمات ، وبالرخاوة .

(٣) ابن الأعرابيّ فاضَ الرجلُ وفاظَ : إذا مات ، وكذلك فاظت نفسُهُ ؛ الأصمعيُّ : لا يقال : فاظت ولا فاضت ؛ وإنما هو فاضَ الرجلُ وفاظ : إذا ماتَ ، بالظاءِ لغة قيس وطيّء وأهل الحجاز . وبالضاد لغة تميم وضَبّة وقُضاعة .

(٤) الدَّواء الذي يُعقد منْ أبوال الإبل ، أو من صَمغ شجرةٍ من الصَّنوبريّات يسمَّى : الحُضَض ، وغيرُها كالفلفل ، واللّغات عن اليَزيديّ فيه : الحُضَضُ والحُضَظُ والحُظُظُ والحُظَظُ ، وقال أبو عمر الزاهد : الحُضُذُ بالضاد والذال ، وفي اللسان مزيد بيان .

(٥) كان ابن الأعرابيّ يقول ؛ جائزٌ في كلام العرب أن يعاقبوا بين —

وَضَفِيرةٌ وظَفيرَةٌ ؛

وعِضَاهٌ وعِظَاهٌ (١) ؛

وضَبْيٌ وظَبْيٌ (٢) ؛

★ ★ ★

بابُ الصَّادِ والسِّينِ (★)

قَصَصْتَ خَبري وقَسَسْتَهُ (٣) ؛

— الضّاد والظّاء فلا يخطىء مَن يجعل هذه في موضع هذه وينشد :

(إلى الله أشكو من خليلٍ أوَدّه   ثلاثَ خِلالٍ كلّها لي غائِض)

بالضاد ، ويقول : هكذا سمعته من فصحاء العرب .

(١) الجوهريّ في صحاحه : العِضَاه كلّ شجر يعظم وله شوكٌ ، وماصغر من شجر الشوك يقال له : العِضُ ، ولا ذكر في اللسان للعِظاه فهي على البدَل كفاض وفاظ .

(٢) الظبيُ معروف ولا ذكر للضبي بالضاد المعجمة في اللسان .

(★ع) ومن هذا الباب : الحَضَل والحَظَل ، يقال : حَضَلت النخلة حَضَلًا : فسدت أصول سعفها ، الأزهري يقال : حَضَلت وحظلت بالضاد والظاء .

(★) الصاد والسين أسليتان فهما أختان اتفقتا بالاصمات، والهمس وبالرخاوة .

(٣) ابن سيده : قَسّ الشيء يقُسُّه قَسًّا وقَسَسًا ، تتبّعه وتطلّبه ، وقَسّ الحديث يقُسُّه قَسًّا ، وقصّ آثارَهم وأخبارهم يقُصُّها قصًّا ، وقَصَصاً ، وتقَصّصها : تتبّعها ، واقتصصتُ الحديث : رويته على وجهه .

وقد أُفْرِسَكَ ، وهو من الفريصة والفريسة (١) ، وهيَ حِذاء القلب من الكتف ؛ وإنما تُرعَدُ لارتعاد القلبِ ، وكلما قربت منه فهيَ تُرْعَدُ لارتعادهِ (٢) ،

ويُقال للرّماح : المَداعِصُ (٣) والمَداعِسُ ، قال الأعشى (٤) :

٣٩ (... تَكْسارُهُ القَنِيَّ والمَداعِصَا) (٥)

وقال العبّاس بن مِرْداس السُّلَميُّ (٦) :

(١) وليس في اللسان هذا التعاقب ، وفيه عن التهذيب : وفَرُوصُ الرقبة وفَرِيسها عُروقها .

(٢) وفي الأصل : (وكلما قرب منه فهو يُرعد لارتعاده) وليس هذا التفصيل في اللسان .

(٣) المشهور ما كان بالسين ، وفي ل (دعص) : ودَعَصهُ بالرمح : طعنه به ، والمداعِصُ الرماح ، ورجل مِدْعَصٌ بالرمح طعّان قال

(لتعجدنيّ بالأمير بَرّا وبالقناة مِدْعَصاً مِكَرّا)

(٤) لم نعثر على هذا الشاهد في ديوان أبي بصير ولا في شعر المُنْشِر الذي في ذيله ، ولا في جميع معاجم اللغة المطبوعة .

(٥) وفي الأصل (وتكسار ...) ويختلّ الوزن بذلك .

(٦) ابن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس ... بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ، صحابيّ أسلم قُبيل فتح مكة ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، ولوفوده إلى النبيّ خبر مشهور يومَ فَضَّلَ في العطاء عليه عُيينة بن حصن والأقرع بن حابس ، وأم العباس الخنساء الشاعرة ؛ وانظر الاصابة ، والشعراء ١٦٦ و ٤٦٧ — ٤٧٠ والمرزباني ٢٦٢ والأغاني ١٣/٦٢ — ٧٠ ، —

٤٠ فأُبْنا وأَبْقى طَعْنُنا من رِماحِنا مَطارِدَ خَطِّيٍّ وسُمْرًا مَداعِسَا

والمِدْعَسُ والمِدْعَصُ : كلُّ شيءٍ طَعَنْتَ بهِ .[1]

* * *

بابُ العَيْنِ والغَيْنِ (*)

يقال : ما أنتَ من عَيْسَانِهِ ولا من غَيْسانِهِ : أيْ من (أضرابهِ)[2] .

والطبري ٣/١٣٦ واللآلي ٢٢ والاختيارين رقم ٨١ ، والخزانة ١/٧٣ . والشاهد هذا من قصيدة له من المنصفات ، وهي في الاصمعيات (٧٠/٢٣٩ دار المعارف) ، ورواية العجز فيها : (... مَطارد خطيٍّ وحُمراً مداعسا) ، ويتعلق معنى الشاهد بقوله :

فإن يَقتلوا منا كريماً فإنّنا أبأنا بهِ قتلى تذلّ المعاطسا

قتلنا به في مُلتقى الخيل خمسةً وقاتلَه زدنا مع الليل سادسا

والمطارد جمع مِطْرد ، وهو الرمح القصير ، ويريد بها ما يبقى من الرماح بعد تكسّرها ، والخطيّ الرماح المنسوبة إلى خطّ البحرين .

(١) وقيل : المِدْعس من الرماح : الغليظ الشديد الذي لا ينثني ، والمدعص سبق تفسير الفعل الذي اشتق منه ، وهو لغة في المدعس .

(*) وهما حلقيتان : اتفقتا بالجهر والاصمات ، وبالانفتاح .

(٢) وفي الأصل (من أحلاسه) ولا محل لها من البيان هنا ، وأحلاس البيوت أو الخيل مُلازموها ؛ والعَيْسان كما في اللسان : حِدّة الشباب ، وهو فَعلان ، يقال : فلان يتقلّب في غيسان شبابه وغَيْسات شَبابه ؛ الأزهريّ : والنون في غيسانه والتاء من غيساته ليستا من أصل الحرف : ـــ

وعَلَثُوا حديثَهم وغَلَثوهُ : أيْ خلطوهُ (١) ،

ولعَنَّكَ أن تفعلَ ولغَنَّكَ (٢) ،

وأمَا واللهِ وعَما والله وغَما واللهِ ؛ ويقال بتشديد الميم مع العَين والغين (٣) ،

— مَن قال : (غيسات) فهي تاء فَعْلات ، ومن قال : غيسان فهي نون فَعْلان .

وليس في اللسان ولا القاموس (عيسان) بالمهملة ، وفي القاموس : وليس من غيسانه : أي من ضَربه ، ولذلك اخترنا للأصل (من أضرابه) بدل (من أحلاسه) .

(١) وفي اللغة يقال : عَلَثَ الشيء عَلثاً وعلّثه : خلطه ، فهو متعلوث أي مخلوط ، قال الفرّاء : وقد سمعناه بالغين (متغلوث) وهو معروف . والعَليث والغَليث خبز من شعير وحنطة ، والعُلاثة : الأقط المخلوط بالسّمن ، والتّعليث اختلاط النفس أو بدء الوجع ، وقتل النّسر بالعَلَثى : أي خلط له في طعامه ما يقتله ، حكاه كُراع مقصوراً ، والغين في كلّ ذلك لغة .

(٢) ابن الاعرابي : لَعَنَّك لبني تميم ، وبنو تيم الله بن ثعلبة يقولون : رَعَنَّك يريدون لعلّك ، ومن العرب من يقول : رَعَنَّك (ولعنّك) ولَغَنَّك بالغين المعجمة بمعنى لَعلك ، وانظر الكلام على هذين الحرفين في (باب اللام والنون) .

(٣) وأضاف أبو مسحل في نوادره (ص ٥٢) لغتين إلى لغات الزّجاجيّ قال : أما واللهِ وهما والله وحَمّا واللهوعمّا والله وغمّاوالله، وعَرْمَتى والله وعَرَمَتى والله وحَرْمَتى والله:سبع لغات في (أما والله) حكاهاالكسائيّ .

وتقول : عَزْمًا والله ، وعَزْما والله [١] مِثْلُهُ .

* * *

باب الزَّاي والسِّين والصاد (*)

بَزَقَ وبَصَقَ وبَسَقَ ، وهو البُزاقُ والبُصاقُ والبُساقُ [٢] ؛

وقد لَصِقَ ولَزِقَ ولَسِقَ [٣] ؛

والصَّقْرُ والزَّقْرُ والسَّقْرُ [٤] : وأخبرني أبو زكريا ابن

---

(١) كذا جاءت في الأصل بالألف ، وحكاها أبو مسحل مقصورة .

(*) أخوات أسليّات : اتّحدت بالاصمات والصّفير ، وبالرخاوة ؛ والسين والصاد بالهمس والزاي والسين بالانفتاح والاستفال ؛

(٢) البَزْق والبَصْق لغتان في البُزاقِ والبُصاق ؛ التهذيب : بَصَقَ وبَسَقَ وبزَقَ واحدٌ .

(٣) وفي اللسان : لزق الشيء بالشيء يَلْزَق لزوقاً : كَلَصِق ، والتَزَقَ التِزاقاً ، (والتصقَ التصاقاً) وقد لَصِقَ ولَزِقَ ولَسِقَ ، ولازَقَه كلاصقَه ، وألزقه كألصقه ، قال أبو منصور ويقال : اللّزوق واللّصوق وهو دواء للجرح يلزمه حتى يبرأ ؛ ويقال : فلان لِسْقي ولِصْقي وبلِسْقي وبلِصْقي ، ولَسِيقي ولَصيقي : أيْ بجنبي .

(٤) الصّقر من جوارح الطير ، وهو السّقر والزّقر لغتان فيه ، وقبيلة كلب تقلب السين مع القاف خاصةً زاياً ، ويقولون في « مَسْ سَقَر » : مَسْ زَقَر ، وشاة زَقْعاء في سقعاء ، وسَقَرَته الشمسْ وصقرته : آلمت دماغه بحرّها ، وليس في اللسان زَقَرته ،

(*ع) والصّاقور والسّاقور : مِعوَل ذو رأس واحد لتكسير ـــ

أبي الحَرَنْفِش البارديّ (١) أن أعرابيين تشاجرا فقال أحدُهما : سَقْرٌ ، وقال الآخر : صَقْرٌ ، فاحتكما إلى أعرابيّ شيخ لهما كبير فقال . هو زَقْرٌ .

ومنهُ : الرِّجسُ والرِّجز والرُّجص وهو : الشّيطان ؛ (٢)

ويُقال : صُدْغٌ وسُدْغٌ وزُدْغٌ (٣) ؛

ومِصْدَغَةٌ ومِزْدَغة ومِسْدَغَةٌ ؛

ـــ الحجارة أو مكواة للحمار ، والسُّقّار والصَّقّار اللَّعّان الكافر ، والمُصقّر من الرُّطب ما صُبَّ الدِّبس عليه ليلين ، وربما جاء بالسين ؛

(١) لم نجده بين شيوخ الزجاجيّ ولا تلاميذه ، ولا وجدنا له ذكراً في طبقات اللغويين والنحاة .

(٢) والرِّجز العَذاب كالرِّجس ، وهما في التنزيل بهذا المعنى ، وهما كذلك بمعنى القَذَر ، وليس للرجص ترجمة في اللسان ولا غيره من كتب اللغة المطبوعة ، ومثل هذين الحرفين ارتَجَزَ وارتَجَسَ يقال : ارتجزَ الرعد ارتجازاً وارتجس ارتجاساً : إذا سمعت له صوتاً متتابعاً ؛

(٣) وفي اللسان (صدغ) وربما قالوا السُّدْغ ، قال محمد بن المستنير قطرب : أن قوماً من تميم يقال لهم بَلْعنبر يقلبون السين صاداً عند أربعة أحرف (ط ، ق ، غ وخ) إذا كن بعد السين ، (وقد مرّت بنا آنفاً هذه القاعدة) ، ولا يبالون : أثانيةً كنّ أم ثالثة أم رابعةً يقولون سراط وصراط ، وبَسْطَة وبَصْطة ، وسَيْقل وصَيقل ، وسَرَقت وصرقت ، ومَسْغَبة ومَصْغَبة و (مسدغة ومصدغة) وسخّر لكم وصَخّر لكم والسَّخَب والصَّخَب ؛ والمِصْدغة المِخَدّة توضع تحت الصُّدغ ، وقالوا : مِزْدغة بالزّاي .

وأَبْزَقَتِ الشّاةُ وأَبْصَقَتْ وأَبْسَقَتْ : إِذا دَرَّتْ بِاللَّبنِ وأَنزلتْهُ (١) .

★ ★ ★

باب السّين والزّاي (★)

شَزَبَ الفرسُ وشَسَبَ : أيْ ضَمُرَ (٢) ؛

---

(١) وفي اللسان (بسق) وأبسقت الناقة والشاة (والجارية) وهي مُبْسِق ومِبْساق وبَسوق ، وقع اللبن في ضرعها قبل النتاج والولادة ، وليس في ترجمة (بصق) من اللسان : أبصقت الشاةُ فهي مبصق بهذا المعنى ، فهو على البدل ؛ وتقول : هذه غنم مَبازِقُ ومباصقُ ومَبازيقُ ومَباصيقُ كما جاء في إبدال أبي الطيب (١٢٩/١) .

(★ع) أهمل المصنف (باب الجيم والدال) ومنه المِرْجاسُ والمرداس ، وهو حجر يطرح في جوف البئر يقدَّر به ماؤها ويُعلم به قعره وعمقه قال الراجز :

قد فُكَّ بالمرداس في قعرِ الطَّوِي

(★) وهما أسليتان : اتحدتا بالاصمات والصفير ثم بالرخاوة والانفتاح والاستفال ؛ قال ابن جني في سر الصناعة ٢٠٧/١ : الزاي يكون أصلاً وبدلاً لا زائداً .

(٢) في إبدال أبي الطيب (١٠٩/٢) أبو عمرو : الشازب والشاسب : الضامر ، وقال الأصمعيُّ : الشازب : الذي فيه ضُمر ، وإن لم يكن مهزولاً ، والشاسب والشاسف الذي قد يبس ، وفي إبدال أبي الطيب أيضاً (٢٥/١) تفصيل الكلام على الشازب والشاسب ، قال ابن جني في سر الصناعة : ليست الزاي ولا السين بدلاً إحداهما من الأخرى لتصرُّف الفعلين جميعاً .

وهو الزُّطُّ والسُّطُّ (١) ؛

وهو رُزْداقٌ ورُسْتاقٌ (٢) ؛

ومنه : ارتجز وارتَجَس : تحرَّكَ (٣) ،

ومنه سَغْسَغَهُ وزغزغَهُ : إذا غمزه بالرمح (٤) ؛

(١) الزطُّ جيلٌ من السند (باكستان) ، الواحد زُطّي ، والزطُّ تعريب جت بالهندية ، وليس السّط في اللسان ، وفي معجم اسكينجاس ٣٥٦ أن (جت) اسم لجنس هندي حقير .

(٢) للبيوت المجتمعة كالقرية ، وفي اللسان : قال ابن السكيت رُسداق ورُزداق ولا تقل رُستاق ، قلت : وليس هذا في ابداله المطبوع فكأنه مختصر ؛ وقال اللحياني : الرزداق والرستاق واحد ، فارسيّ معرّب ، ألحقوه بقرطاس ، ويقال أيضاً : الرسْداق ؛ ويرى المصنف واللحياني أنه يقال (رستاق) .

(٣) وفي اللسان (رجز) : الارتجاز صوت الرعد المتدارك ، وارتجز الرعد إذا سمعت له صوتاً متتابعاً ، وفي (رجس) منه : والارتجاس صوت الشيء المختلط العظيم كالجيش والسيل والرعد ؛ فالحرفان بمعنى واحد .

(٤) ليس هذان الحرفان بمعنى الطعن بالرمح في اللسان والقاموس وغيرهما من المعاجم المطبوعة ، وفي اللسان الزغزغة أن يخبيء الشيء ويخفيه ، والسغسغة دسّ الشيء في التراب أو الدخول في الأرض فهما بمعنى الاخفاء متعاقبان .

وعَجْزُ القوس وعَجْسها ، وهو ما أصابه الوَتَر من كَبِدها [١] ؛
وسُلَحْفاةٌ وزُلَحفاةٌ ، وهو من المقلوب [٢] أيضًا .

★ ★ ★

باب الرّاء واللاّم (★)

يُقال : هو أقْصَلُ مِنكَ وأقْصَرُ منكَ [٣] ،
والعُنْصُرُ والعُنْصُلُ وهو الأصْلُ [٤] .

---

(١) وفي إبدال يعقوب (٤٤) أبو عبيدة يقال هو مَعجِس القوس وعَجْس وعِجْس ، ومَعْجِز وعَجْز وعِجز للمقبض ؛ ويقال : هو موضع السهم عليها .

(٢) السُّلحفاة هي الأنثى والذكر الغَيْلَم ، وليس في اللسان ولا القاموس وغيرهما من المعاجم المطبوعة (زُلحفاة) بالزاي ، والعامة الشامية تسميها (زُلحُفة) ؛ وهي من فصيلة السلاحف ومن نوع السلحفاة الاغريقية Testudo Grœca التي تعيش في أوروبة الجنوبية والشرقية ويمتدّ انتشارها حتى سورية ؛ وقوله (وهو من المقلوب) يقتضي أن يكون الحرف الثاني حاءً (زحلفاء) ، فتبيّن الحرفين على ما جاء في المتن قلب في الأصل ، وابدلت الزاي من السين : لأن السلحفاة أكثر تصرّفاً واستعمالاً .

(★) الراء واللام ذلقيتان : اتحدتا بالجهر ، وبالانحراف ، وبالانفتاح والاستفال والذّلاقة .

(٣) ليس في اللسان ولا الصحاح والقاموس وغيرها للقصل معنى غير القطع ، وليس فيها هذان النظيران .

(٤) وليس في اللسان وغيره من كتب اللغة المطبوعة ان (العنصل) بمعنى الأصل كالعنصر ، ولا في الابدالين لابن السكيت وأبي الطيّب اللغوي .

وهو مِنكَ أوْجَل وأوْجَرُ[1] قال الشاعر[2] :

٤١ لعَمرُكَ ما أدري وإني لأَوْجَلُ على أيِّنا تَعْدو المَنيَّةُ أوّلُ

وَرَبَكْتُ الثَّريدَ ولَبَكْتُه : أي خَلَطْتُهُ[3] ،

---

(١) وجاء في اللسان (وجر) : والوَجْرُ الخوف ، وجِرْتُ منه بالكسر أي خفت ، وإني منه لأوْجَر مثل (لأوْجَل) ؛

(٢) هو مَعن بن أوس المُزني (— ٦٤ هـ = ٦٨٣ م) ، والشاهد مطلع لاميّته المشهورة ، وفي اللسان (وجل) : وتقول منه (أي من الفعل وَجِلَ) : إني لأوْجَل ووَجِلٌ ، قلتُ : وعلى ذلك لا يكون (أوجل) للتفضيل وحده ، بل بمعنى (وَجِل) ، كما جاء في تفسير قوله جل ثناؤه (وهو أهون عليه) قال أبو العباس في كامله : فيه قولان أحدهما وهو المرضيّ عندنا إنما هو (وهو هين عليه) لأن الله جلّ وعزّ لا يكون عليه شيء اهون من شيء آخر ، وقد قال معن بن أوس : (لعمرك ...) أراد اني لوَجِلٌ ؛ قال الشاعر معن بن أوس المزني (الشاهد) ورواية العجز فيه (على أيّنا تعدو ...) ، والشاعر فحل من المخضرمين ، وله مدائح في الصحابة ، وأخبار مع عمر بن الخطاب وكُفَّ بصره في أواخر أيامه ، وكان معاوية يفضّله ويقول : أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى ، وأشعر أهل الاسلام ابنه كعب ومعن بن أوس ، وله ديوان مطبوع ، ولكمال مصطفى : معن بن أوس وهو مطبوع وترى خبره وشعره في شرح الشواهد ٢٧٣ والخزانة ٢٥٨/٣ وجمهرة الأنساب ١٩١ والسمط ٧٣٣ ورغبة الآمل ١٩٠/٥ و ٩٧/٦ والتبريزي ٧٨/٣ وبروكلمن الذيل ٧٢/١ .

(٣) وجاء هذان النظيران في إبدال أبي الطيّب (٧١/٢) .

وحدثني المازنيُّ قال قال الكسائيّ : وَلدت أعرابية وزوجها غائبٌ ، فلما قَدِمِ قالوا له : لِيَهنِكَ الفارس ! فقال : والله ما أدري : آكُلُهُ أم أشربُهُ ؟ فقيل ذلك لامرأته فقالت : جائعٌ فاربُكوا له [1] ؛

وهيَ الرَّبيكَةُ واللَّبيكَةُ ، وهي [2] : دقيقٌ يُطبَخ بالسمن خاثراً ، والعجينُ رَبيكٌ ولَبيكٌ وأنشَدَ [3] :

٤٢ رَبائِكُ عَبدِالقَيْسِ للضَّالبِ القِرَى وللجائعِ العَيْمانِ شَرُّ الرَّبائِكِ

---

(١) غرثان من الغَرَث وهو الجوع ، وروى المثل ابن دريد : غَرثان فابكُلوا له ، من البكيلة ، والمثل في مجمع الأمثال ٢/٥٦ وزوج الأعرابية الغائب هو ابن لسان الحُمَّرة ، وبقية المثل : قال فلما طَعِمَ وشربَ قال : كيف الطَّلا وأمه ؟ فأرسلها مثلاً ، يضرب لمن قد ذهب همُّه وتفرَّغَ لغيره ، قلت : وهــذا المثل شبيهٌ بالمثل الآخر الذي يقول : (غَضبانُ لم تُؤدَم له البَكيلة) ، والبكيلة واللَّبيكة واحد .

(٢) وفي الأصل : وهو دقيق ، والضمير يعود إلى الربيكة المؤنثة ، واختلفوا في حقيقتها فقال أبو الطيب (٢/٧١) : دقيق يخلط بسمن أو زيت ، وقالت أم الخُمارس البكرية : هي الأقط والتمر والسمن يُعمل رِخْواً ليس كالحَيس ، وقالت الدُّبيرية : الأقط المطحون ثم يلبك بالسمن المختلط بالرُّب ، وقيل : تمر يُعجن بسمن وأقط فيؤكل ، وربّما صب عليه ماء فشُرب شرباً ، وانظر المخصص ٤/١٤٤ .

(٣) الشاعر يهجو قبيلة (عبد القيس) بالبخل على الضَّيف ، وعبد القيس هو ابن أفصَى أبو قبيلة من أسد . وليس الشاهد في المعاجم المطبوعة ، ولا في باب (ما يُعالج من الطعام ويخلط) من المخصص .

ولَعَمْري ورَعَمْلي في المقلوبِ أيضًا [١] ، وأنشدَ [٢] :

٤٣ تِلكَ التي تَعرَّضَتْ رَعَمْلي [٣]

تَعرُّضَ البَكْرة في الطوَلْ

وفي أسنانه رَصَصٌ ولَصَصٌ ، وهو : تَراكُبُ بَعضِها على بَعضٍ [٤] ؛

(يتبع) عزالدين التنوخي

---

(١) أي على سبيل القلب كجذبَ وجبَذ ، وقد يكون من الإبدال الثاني فيكون الإبدال الأول بين اللام والراء ، والثاني بين الرّاء واللاّم .

(٢) لم تذكر كتب اللغة المطبوعة اسم الراجز ، وجاء رجزه في اللسان برواية أخرى وهي :

تَعرضتْ لم تَأْلُ عن قتل لي تَعرّضَ المُهرةِ في الطّوَلْ

(٣) وفي الأصل (عملي) بدون راء ؛ وكتب اللغة المطبوعة لا تذكر (رعملي) في ترجمة خاصة ، وليس هذان النظيران في إبدالَي ابن السكّيت وأبي الطيب اللغويّ .

(٤) وفي اللسان : الرَّصَصُ في الأسنان كاللَّصَص ، وهو تقاربُ ما بين الأضراس حتى لا ترى بينها خللًا ، ولَصَّصَ بنيانه كرصَّص ، قال رؤبة : (لَصَّصَ من بُنيانهِ المُصَّصُ) فالتلصيصُ لغةٌ في الترصيص ؛ قلتُ : ولا يخفى أن الرَّصص من الرص ومنه المرصوص في قوله جلّ وعزّ : « كالبنيان المرصوص » .

التعريف والنقد

مقدمة في إحياء علوم الشريعة

تأليف المحامي صبحي محمصاني

الدكتور المحمصاني لا يحتاج إلى تعريف ، فهو علم من أعلام الفقه الإسلامي ، له مؤلفات متنوعة فيه ، من أشهرها فلسفة التشريع في الإسلام ، وقد أعيد طبعه ثلاث مرات ، والأوضاع التشريعية في الدول العربية الذي أعيد طبعه في هذا العام ، (سنة ١٩٦٢) . وله باللغة الفرنسية « آراء ابن خلدون الاقتصادية Les idées économiques d'ibn kaldoun وهو الذي نال به شهادة (الدكتوراه) في الحقوق . « Lyon, 1962 »

وكتابه هذا الذي نصفه الآن ، هو مجموعة لاثنتي عشرة محاضرة ألقاها المؤلف في تونس الخضراء ، القطر الشقيق ، وطبعها في بيروت أول هذا العام ، من بعد أن أعاد النظر عليها ، ونقح وأكمل فيها ما اقتضاه الطبع المستقل .

وهذه عناوين المحاضرات (١) الاجتهاد الفقهي (٢) اختلاف الفقهاء (٣) و (٤) تطور الأحكام الشرعية (٥) تدوين الفقه والأحكام الشرعية (٦) مراحل التدوين الفقهي ، (٧) المبادي الفقهية الأساسية . (٨) فكرة الدولة والعلاقات الدولية (٩) الحقوق والحريات الأساسية (١٠) نظام الأسرة (١١) نظام المعاملات الاقتصادية (١٢) الخاتمة . والكلمة الافتتاحية والختامية أيضاً للأستاذ محمود المنابي ، الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف بتونس ، وقد عبر في كلتيها

عما أحرزته هذه المحاضرات من الإعجاب والتقدير ، لما لمسوه فيها من حسن الأسلوب والدرس والتمحيص ، في الوسائل والمقاصد .

وكنا كتبنا من قبل في مجلة مجمعنا العلمي ، على بعض مؤلفات الدكتور المحمصاني ، ونوهنا بأن المصنف واسع الاطلاع على كتب الحديث ومذاهب الفقهاء ، وانه يستند بنقله إلى أمهات المراجع الإسلامية ، كالمدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس ، والأم للإمام الشافعي ، والمجموع للنووي ، وهو شرح الشيرازي الشافعي ، والمغني للموفق المقدسي الحنبلي ، مع الشرح الكبير لابن أخيه وتلميذه الشمس المقدسي ، وكالمحلى للإمام ابن حزم ، وإن لم يشر في هذه (المقدمة) إلى الأجزاء والصفحات ، لأن الوقت لم يتسع لها في هذه المحاضرات .

وانك أيها المطالع لواجد في هذه المقدمة (في ص ١٥٤ وما بعدها) إيراد آيات كريمة ، وأحاديث شريفة في المساواة بين الشعوب والأقوام ، لا يفرق بينهم عرق ولا جنس ولا لون ولا نسب ، بل ان الأكرم عند الله هو الأتقى ، وان العصبية الدينية ، لا تتنافى مع الفكرة القومية ، وان القرآن كان دليل العرب ومصباحهم في تعرفهم إلى سائر العالم ، وقد اكتست العروبة حلة الإسلام ، وأقر الإسلام فكرة الدولة ، ولكنه قيدها بشرع متين واضح ، ومن أفضل ما فيه الشورى ، ورعاية المصلحة العامة .

وانا لنشكر للدكتور المحمصاني إثباته في كتبه استقلال شريعة الإسلام عن فقه الرومان ، بل واستمداد كثير من الحقوق والأحكام الأجنبية من الدستور القرآني .

وهنا يعجب القارئ لما أصدرته بعض الحكومات العربية من القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية ، كما تراه (في ص ١٣١ وما وراءها) . مع أن علماء

الأجانب قد اهتموا بدراسة الفقه الإسلامي ، وترجموا كثيراً منه إلى لغاتهم ، ووضعوا فيها كتباً متعددة عنه ، كالفرنسية والإنكليزية والإيطالية والألمانية وقد قلنا من قبل : إن في ذلك نمظة بالغة ، وبرهاناً حسياً على أصالة الفقه الإسلامي واستقلاله ، وقولهم : « لا ينكر تغير الأحكام ، بتغير الأزمان » أي في الحوادث الجزئية ، بخلاف الأصول العامة للأحكام ، التي وضعها الإسلام ، كالمساواة في الحقوق ، واقامة ميزان العدل بين الناس ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط ، شهداء لله ، ولو على أنفسكم ، أو الوالدين والأقربين » فقواعد العدل والمساواة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان ، ولا تتغير بتغير الشعوب والأقوام .

وقد تكلم الدكتور (في ص ٥٣) ناقلا عن الإمام ابن تيمية ان « صحيح المنقول في الشرع الإسلامي موافق دائماً لصريح المعقول » قلت : جاء في كتابه : « بيان موافقة صريح المعقول ، لصحيح المنقول » ما نصه : (في ص ٤٣) : الدليلان القطعيان لا يتعارضان أصلا سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمعياً والآخر عقلياً ، ويقدم القطعي على الظني منهما » .

ونقل الدكتور عن السيد الأفغاني تصريحه « بأن الأديان السماوية الثلاثة متفقة في المبدأ والغاية » قلت : في كتابي « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية » فصل خاص ، وضعته في وحدة الأديان ، وأخوة الرسل الكرام ، عليهم السلام ، وفيه نقول كثيرة عن كتب العهدين القديم والجديد ، وعن مزامير داود (التوراة والإنجيل والزبور) في تحقيق هذا الموضوع (ص ٧٧ – ٩٥) .

وتكلم الدكتور في المحاضرة العاشرة عن تعدد الزوجات ، وعن تفسير آية التعدد إباحة ومنعاً ، (ص ٢١١ – ٢١٧) وقال (ص ٢١٦) : أما القانون التونسي فانه نصّ صراحة على أن تعدد الزوجات ممنوع » أقول : ذكرت

(في ص ٣٠١) من حياة شيخ الاسلام ابن تيمية ما مجمله : أما التعدد الصحيح فله ضرورات ، منها أن تكون الزوج عقيما لا تلد ، أو عندها مانع من مرض أو زهد في الرجال ، أو تكون دخلت في سن اليأس ، وهذه أسباب شخصية ، قلت : وأما السبب الاجتماعي العام ، في جميع الشعوب والأقوام ، فهو زيادة النساء على الرجال ، لا سيما بعد الحروب العامة التي يهلك فيها الملايين من المحاربين ، وتبقى الملايين من النساء بلا رجال ، فتعدد الزوجات هنا ضرورة اجتماعية ، لتجديد النسل ، وتكثير الأيدي العاملة ، وهو من مصالح النساء التي تبقى محرومة من نعمة الحياة الزوجية والأمومة ، وتقع في المهاوي والمهالك .

هذا وقد وقع سهو في آيتين كريمتين ، الأولى (ص ٨٣ س ٣٥) : والمؤمنون بعضهم ، والآية : « والمؤمنون والمؤمنات » الخ (و ص ٤٤ س ٦) : فاعتبروا يا أولي الألباب ، الآية : « الأبصار » .

فجزى الله المؤلف أفضل الجزاء ، وزاده إحسانا وتوفيقا .

الاقتصاد في الاعتقاد

تأليف أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي

عارضه بأصوله ، وعلق حواشيه ، وقدّم له : الدكتور ابراهيم آكاه‌جوبوقجي والدكتور حسين آتاى بكلية الإلهيات بجامعة أنقرة سنة ١٩٦٢

كان الإمام أبو حامد محمد الغزالي في القرن الخامس للهجرة من علماء الإسلام المصلحين في أصول الإسلام وفروعه وآدابه ، اعترف له بذلك العلماء ، وعدّوه من المجدّدين المشار إليهم بحديث : « إنّ الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس

كلّ مئة سنة من يجدّد لها دينها » رواه أبو داود ، والحاكم في المستدرك ، والبيهقي في المعرفة من حديث أبي هريرة .

ولد الغزالي في مدينة طوس من عمل خراسان ، (وعاش أربعاً وخمسين سنة ٤٥٠ — ٥٠٥ هـ) ثم قدم نيسابور ، ولازم إمام الحرمين ، وجدّ واجتهد حتى برع على يديه في مذهب الشافعي والخلاف والجدل ، والأصلين والمنطق ، وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك ، وفهم كلام أرباب هذه العلوم ، وتصدّى للردّ عليهم وإبطال دعاويهم ، وصنّف في كل فنّ من هذه العلوم كتباً أحسن تأليفها . درس في المدرسة النظامية بنيسابور أعظم معاهد العلم بخراسان ، وما زال فيها يختلف إلى دروس إمام الحرمين علاّمة ذلك العصر الزاهر ، حتى تخرّج به واشتهر . ولمّا توفي إمام الحرمين (سنة ٤٧٨ هـ) خرج الغزالي إلى المعسكر — وهي محلة بالقرب من نيسابور كان يقيم فيها نظام الملك الوزير ، نصير العلم وكعبة العلماء ، فحلّ من مجلس الوزير محلّ القبول . ثم ولاّه نظام الملك تدريس مدرسته ببغداد ، وخرج له أصحاب ، وصنّف التصانيف الكثيرة في الأصلين (أصول الفقه وأصول الدين) والفقه والخلاف والتصوف ، وفي الأخلاق ، وكتباً في علم الكلام ، ومنها هذا الكتاب الذي نصفه :

بدأ كتابه هذا بمقدمات منطقية ، وقواعد عقلية ، وفوائد أدبية ، واشتمل الكتاب على أربع تمهيدات ، وأربعة أقطاب ، أو أربع وسائل ، وأربعة مقاصد ، فالوسائل في مقدّمات هذا العلم ، وما ينبغي له ولمن يشتغل به ، والأقطاب الثلاثة هي مباحث في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله ، والقطب الرابع وفيه أربعة أبواب ، الباب الأول في إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ ، والأبواب الثلاثة فيما قضى العقل بوجوبه أو جوازه أو استحالته ، ومثله ما قضى به الشرع وجوباً أو جوازاً أو استحالة ، وفي ذلك كله مباحث عقلية وشرعية في شؤون عالم

الآخرة ، وما أعدّ الله تعالى لعباده فيها من نعيم أو جحيم ، وفي تضاعيف الكلام فرائد وفوائد كثيرة ، ومنها مباحث الإمامة : أهي ثابتة بالنص أم بالاجتهاد ؟ وغيرها مما لا يستغنى بالتنويه به عن مراجعته .

وقد سرّنا أن يُطبع هـذا الكتاب في هذا العام (١٩٦٢م) بكلية الإلهيات من جامعة أنقرة ، وأن يعارضه على أصوله ، ويعلّق حواشيه ، ويقدّم له الدكتوران ابراهيم آكاه وحسين آتاي باللغة العربية وبالتركية أيضاً ، ولكن المقدمة التركية قد كتبت بالحروف اللاتينية ، وما كان ضرّها لو كتبت بحروف القرآن الكريم لتبقى الأمة على صلة به ؟ ولا يضيع على الدارسين في المدارس التركية شيء ، لأنهم يدرسون اللغات الأجنبية بحروفها قراءة وكتابة .

هذا وكنا نودّ الكتابة على بعض فصول الكتاب كالكلام على العرش ، وكمباحث أفعال الله تعالى ، وتكليف عباده ما لا يطيقون ، وعدم رعاية الأصلح لهم ، وعدم وجوب الثواب لمن أحسن عملاً . وقد استغرقت هذه القضايا صفحات كثيرة ، والكلام عليها بحثاً واستدراكاً يستغرق مثلها ، وليت حجة الإسلام الغزالي تجنب الخوض فيها ، ما دام عنوان الكتاب « الاقتصاد في الاعتقاد » .

وأما أغلاط الطبع فقد وضع لها جدول الخطأ والصواب ، وبقي قليل من سهو القلم أو الطبع يُتسامح في مثله ، ومنه في ص ١٤ س ٣ النسخ الأربعة ، والصواب : الأربع .

وفي ص ١٦ س ٣ العالم وإما قديم ، والصواب : إما قديم وإما الخ .

محمد بهجة البيطار

مسلم بن الوليد : صريع الغواني

تأليف الأستاذ فؤاد ترزي

أحد أساتذة الدائرة العربية في جامعة بيروت الأميركية ـ طبع في دار الكتاب ـ بيروت ١٩٦١

أهدت إلينا الجامعة الاميركية في بيروت هذه الدراسة القيمة التي تناولت شاعراً من أكبر شعراء اللغة العربية وان لم يكن من أبعدهم صيتاً وأوسعهم شهرة ، فنحن نعلم أن الشهرة لا تتناسب دائماً مع القيمة الحقيقية للشخص ، بل أن هنالك من الشعراء المبرزين ممن لم ينالوا استحقاقهم الصحيح من استفاضة الاسم وذيوع الأثر ، هذا الشاعر هو مسلم بن الوليد الأنصاري ، الملقب بصريع الغواني ، وصاحب المذهب الشعري المعروف ، ومن الشعراء العباسيين الذين كان لهم محل مرموق ومكان سام .

والدراسة المهداة إلينا دقيقة أو بتعبير أصح « منهجية » سارت على الطريقة العلمية الحديثة . فقد بدأ المؤلف ببحث المصادر الدراسية التي يمكن الاستعانة بها على تأريخ الشاعر ، ثم انتقل إلى بيئة الشاعر الاولى وهي بلدة الكوفة فتناول مجمها وعناصره ومظاهر الحياة فيه من عقلية فنية ، إلى ماجنة ذات لهو وترف ، ثم انتقل إلى بيئة الشاعر الثانية وهي بغداد ، فتناولها بدقة واحاطة ، ثم وصل إلى سيرة الشاعر بادئاً بنسبه ومنتهياً بعلاقاته مع الخلفاء والناس والشعراء الآخرين حتى يصل الى سنواته الأخيرة فوفاته ، ثم ينتقل الى القسم الثالث من الكتاب وهو الأخير فيبحث في أسباب ضياع شعره ، ثم شخصيته الشعرية وخصائصه الفنية ، وأثره في محيطه الفني ، ثم الأبواب الشعرية التي طرقها ، ثم ينهي الدراسة بخاتمة يبين فيها المصادر والمراجع التي اعتمدها المؤلف .

ونحن مع اعجابنا بهذه الدراسة العلمية الصحيحة ، على قلة المصادر وعدم وفائها بالحاجة ، لاحظنا بعض الملاحظات التي لا تقلل من هذا الاعجاب ولا تجرحه ،

مثال ذلك أن المؤلف حين بحث مظاهر الحياة في المجتمع الكوفي وقف عند الفراء لأنه كان « ماهراً في علم النجوم وخبيراً بالطب ، ومتكلما يميل الى الاعتزال » وأنه كان « يتفلسف » وقد استدل من ذلك « على أن العلوم الحديثة والفلسفة قد أخذت تجد طريقها الى الكوفة »؛ ولا ندري السبب في قصر هذه الدلالة على « الفراء » مع أن هنالك الكثيرين من العلماء الأعلام ممن اشتغلوا بالفلسفة والعلوم العقلية الأخرى وكيف يمكن أن يكون الفراء وحده ، من بين أهل عصره ، قد استقل بهذه الميزة وتفرد بالدلالة والعلماء الأعلام الى جانبه [1] .

وجاء في البحث عن حياة المجون واللهو أن « قرب الكوفة من الحيرة من جهة ، واتصالها بمكة والمدينة والطريق الصحراوي من جهة أخرى قد ساعدا على شيوع هذا النمط من الحياة فيها » أي الحياة الماجنة وهذه الفكرة صحيحة من حيث الاتصال بالحيرة البلد الحديث العهد بالديانة الجديدة ، والتي كانت موطناً قديماً للهو والمجون ، أما أن يكون اتصال الكوفة بالمدينة ومكة سبباً من أسباب تفشي المجون فيها ، فأمر لا نقره عقلياً ولا تاريخياً ولا جغرافياً ، لأن مكة والمدينة كانتا ما تزالان الموطن الأول للدين الجديد الذي امتاز بتشدده في كبح جماح المجون واللهو وهذا يمنع منعاً باتاً أن يتفشى المجون في جوهما أو أن يصدر عنهما إلى غيرهما أما ما رواه صاحب الأغاني عن « ابن رامين » وانه قدم الكوفة من الحجاز ، فالأصح بل هو الواقع ، أنه هرب من الضغط الذي لقيه في سبيل مجونه فأوى إلى الكوفة ليستطيع المجون ، ولم يأت الكوفة طوع هواه [2] . وتحدث المؤلف من الصفحة ٤٣ إلى ٥٨ عن نسب الشاعر، ونرى

(١) الصفحة ٢٥ .

(٢) الصفحة ٢٧

أن موضوع النسب موضوع شائك ، هو في رأينا ليس له أثر كبير في تكوين الشاعر ، وهو رأي نراه في الوراثة كلها ، كما نرى من جهة أخرى أن البيئة ، والوسط الذي يعيش فيه الشاعر ، هما اللذان يحملان الأثر الأكبر في حياة رجال الفنون ، والشواهد على هذا أكثر من أن تحصى ، ومع هذا فقد كنا نتمنى أن يذكر لنا المؤلف شيئاً يزيدنا معرفة بابن قنبر بما يتناسب مع الأهمية التي جعلها المؤلف للشاعر في تحقيق نسب مسلم .

ويسير المؤلف بعد ذلك سيراً موفقاً إلى أن يصل إلى المكان الذي يحدد فيه موضع الشاعر بالنسبة لشعراء عصره ، فلا نرى رأياً يبين المعالم ويوضح الخطوط لشخصية مسلم ولا هو يوضح لنا مقامه . والذي نعرفه أن مسلماً قد كان صورة مصغرة لأبي تمام وان جاء أبو تمام بعده ، فهو معلم في الشعر أكثر منه شاعراً ، وهو واضع طريقة حاول أن يعلمها للشعراء كما فعل مع دعبل ولعل اختصار شاعريته ، وقصور إلهامه عن مجاراة أبي نواس قد كانا سبباً مباشراً في لجوئه إلى طريقة التعليم وهذه الطريقة التعليمية هي التي حفظت لمسلم ذكره ، وجعلت له مقاماً خاصاً في الشعر العربي .

اننا نشكر الجامعة الأميركية في بيروت على هديتها القيمة واهتمامها بالدراسات العربية المنهجية التي تفتح أمامنا سبلاً جديدة لفهم الشعراء العرب فهما علمياً صحيحاً .

شعراء نجد المعاصرون

دراسة ومختارات من وضع الأستاذ عبد الله بن ادريس

طبع في دار الكتاب العربي ـ مصر ـ القاهرة عام ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م

أهدانا الأستاذ عبد الله ادريس هذه الدراسة القيمة التي تناولت شعراء نجد المعاصرين ، ونجد قطر عربي عزيز على كل عربي ، اذا ذكرناه ذكرنا فيه

شعراءنا القدامى وأمجادنا العريقة وذهب بنا الخاطر إلى تلك الأماكن المحببة إلينا في تاريخنا الأدبي ، وكل من قرأ شيئاً عن نجد لا بد أن يذكر الأعشى وامرأ القيس وعنترة وجريراً ، ولا بد أيضاً أن يسبق فكره إلى هاتيك الهضاب والعيون والغدران فيتذكر أقوال الشعراء :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجداً على وجد

و : ان تتهمي فتهامة وطني أو تنجدي ان الهوى نجد

فلهذا البلد الطيب نوطة في القلب ومحل في النفس يتحرك لها وجدان كل عربي ليعتز بأصله ويفخر بأهله . ولقد عمد المؤلف الى كتابة مقدمات فصّل فيها الكثير من آرائه تفصيلاً يعتمد على التقسيم الأدبي الحديث ، فبحث عن الشعر وتطوره ونشأته ، بصورة عامة ، ثم بحث بما يتعلق بمركز نجد الشعري ، ونهضة هذا القطر العربي ثم بحث في الشعر العربي المعاصر واتجاهات الشعر في نجد ، ومنها الاتجاه الرومانتيكي ، والواقعي ثم بعد ذلك انتقل الى تراجم الشعراء .

على أن هذه الدراسة لا تتضمن شيئاً جديداً ، بل ان ما كتب فيها يمكن أن ينطبق على كل دراسة أدبية في كل عصر وفي كل مكان ، كما قد تنطبق على الشعراء المعاصرين في الأقطار الأخرى . والرومانتيكية التي اعتقد الأستاذ بوجودها فيما نظمه شعراء نجد ، انما هي هذه العاطفة التي كنا نراها عند الشعراء العذريين في الحب ، وليس هنالك من جديد عند شعراء نجد المعاصرين وان المؤثرات التي زعم المؤلف أنها أثرت في مجرى الشعر عند شعراء نجد ، انما هي مؤثرات طفيفة ، لم تخلق نهضة جديدة ولم تستحدث أخيلة ومعاني لا عهد لنا بها من قبل ، بل على العكس فان ما قرأناه من شعر في هذه المجموعة يدل على اغراق في التقليد الشائع بين الشعراء المقلدين في البلاد العربية قاطبة . ولا أنكر

على المؤلف أن بعض الشعراء المجددين يلجؤون أحياناً الى تنويع البحر والقافية فيسلكون سبيل الموشحات ولكن هذا أيضاً لا يعتبر تجديداً ، بل لا يعتبر تأثراً بالثقافات الغربية الطارئة .

واذن فالشعر الحديث في نجد ليس رومانتيكياً ولا واقعياً ، وانما هو شعر عربي صحيح اللفظ ، صحيح الوزن ، صحيح القافية ، وأما المعاني في هذا الشعر فتكرار للشعر العربي القديم ، بحيث لا تجد في كل هذا الشعر بيتاً جديد المعنى أو خيالاً لم يمر بك من قبل .

وقد عدد المؤلف شعراء نجد المعاصرين وهم : الشيخ محمد بن عبد الله ، خالد الفرج ، الأمير عبد الله الفيصل ، ناصر أبو أحيمد ، محمد الفهد العيسى ، محمد السليمان الشبل ، عبد الرحمن الحمد المنصور ، محمد العامر الرميح ، سعد البواردي ، عبد الكريم بن جهيمان ، صالح الأحمد العثيمين ، عبد الله الصالح العثيمين .

وإذا جاز لنا أن نميز شاعراً من بين شعراء نجد ، ونجعله في مكان خاص يستحقه فهو الأمير عبد الله الفيصل ، إن في شعر هذا الشاعر ، نغمات ناعمة جديدة ، وفي لفظه طراوة المدنية ، واناقة الحضارة ، وانظر إلى هذه الأبيات الشاعرة :

يصوح الزهر ويبقى شذاه   ذكرى شباب ريّق فاخر
وينتهي العمر إلى منتهاه   سوى حديث في فم السامر
ويشتكي الجازع مما دهاه   من طعنات الزمن الغادر

فهو شعر يشبه إلى حد بعيد هذا الشعر اللبناني السوري المصري المهجري ، ولا بد أن يكون لحياة الأمير عبد الله الفيصل الخاصة أثر في تطوير شعره

وتهذيبه ، هذه الحياة التي لا تتأتى للشعراء الآخرين ممن تعودوا الحياة الرتيبة والعيش المتشابه .

على أن هذه المجموعة ذات فائدة قيمة لا تنكر ، فهي قد عرفتنا بشعراء نجد المعاصرين الذين لم يكن من السهل التعرف إليهم لولا المؤلف الفاضل .

وانا لنشكر له هديته الطيبة ، وجهده الموفق في سبيل الأدب العربي .

احمد الجندي

مستقبل التربية في الشرق العربي

تأليف الدكتور جميل صليبا يقع في (٤٠٧) صفحات

[من منشورات كلية التربية بجامعة دمشق] ـ مطبعة جامعة دمشق سنة ١٩٦٢ ـ

يستحق الزميل الفاضل الأستاذ الدكتور جميل صليبا أطيب الثناء والشكر من جميع المشتغلين بالتربية والتعليم والثقافة على كتابه الجديد الذي أخرجه للناس بعنوان : « مستقبل التربية في الشرق العربي » . ولا شك في أن هذا المؤلف القيم سوف يلقى اهتماماً كبيراً لدى الرأي العام الذي أصبح يدرك أن تقدم الأمة في المستقبل متوقف بالدرجة الأولى على صلاح التربية .

ومَن أجدر من الدكتور جميل صليبا ببيان طرق الاصلاح ؟ فهو قد تولى مناصب عالية في إدارة التربية والتعليم بسورية وأسهم في وضع أنظمة المدارس ومناهجها وساعد على تطور أساليب التربية والتعليم بمقالاته ومحاضراته وأحاديثه ؛ ثم قام بتدريس مادة « التربية في العالم العربي » مدة طويلة في كلية التربية

بجامعة دمشق واشترك في معظم المؤتمرات والحلقات التربوية التي عقدت بمختلف البلاد العربية . بذلك تسنى له أن يطلع اطلاعاً دقيقاً على أوضاع التربية والتعليم وأن يكتسب خبرة شاملة في هذا الموضوع .

يمتاز الدكتور جميل صليبا في كتابه الجديد ، كما في سائر مؤلفاته ، بسعة المعرفة وعمق النظر ووضوح التعبير . وهو قد تعرض إلى كثير من مشكلات التربية والتعليم وشؤون الثقافة والفكر فاستطاع أن يدرسها جميعاً دراسة علمية ، وضعية ، تحليلية وأن يكشف عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والسياسية المؤثرة فيها . والطريقة المقارنة الحديثة التي اتبعها في هذه الدراسة لا تهتم باستعراض أنظمة التربية والتعليم في شتى الأقطار العربية وبوصف المؤسسات والمناهج والطرق ثم بجمع الاحصائيات المتنوعة ، بل تسعى قبل كل شيء إلى معرفة الأهداف والغايات والتيارات الأساسية وتمييز اتجاهات التطور العام . وقد خصص الفصول السبعة من الباب الأول للبحث في الأهداف والاتجاهات فتكلم على « أهداف التربية في العالم العربي » ثم على « الاتجاه القومي في التربية العربية » ، ثم على « التربية العربية بين القومية والعالمية » ، ثم على « الاتجاهات الثقافية في العالم العربي » ، كما عالج موضوعات : « العلاقات الثقافية » ثم « الطابع الانساني للقومية العربية » ثم « مستقبل الثقافة » . أما الباب الثاني فقد قسمه إلى ستة فصول حلل فيها بعض المشكلات التربوية سواء العامة أو الخاصة بمراحل التعليم الابتدائي والثانوي والعالي . ثم أضاف دراسة شاملة ، عميقة عن مشكلة « اعداد المعلمين » وختم الكتاب بفصل رائع عنوانه : « التربية العربية بين الأصالة والاقتباس . »

وإذا كان من المتعذر أن نلخص في هذه الأسطر آراء الدكتور جميل صليبا حول مشكلات التربية والتعليم في العالم العربي فلا بد لنا من التنويه بالصراحة

التامة التي اتصفت بها هذه الآراء . فإن رغبته الصادقة في الإصلاح قد دفعته إلى ذكر مساوئ الأنظمة الادارية وبيان النقائص الفنية في أجهزة التربية والتعليم وإلى التحذير من فقدان التخطيط ثم إلى الجهر بانحطاط مستوى التعليم وفساد طرقه في مدارسنا . إنه يقول مثلاً : « ولسنا نبالغ في الحكم إذا ذكرنا أن طلابنا يخطئون في أبسط قواعد الصرف والنحو ، وأن نثرهم مبيء ، وأن معرفتهم بتاريخ الأدب ومبادئ العلوم الطبيعية أسوأ وهم على ضعفهم في المواد التي تدرس في المدارس الثانوية لا يدركون مبلغ ضعفهم ولا يعرفون كيف يربطون معلوماتهم بعضها ببعض ولا كيف ينتفعون بها في مختلف ظروف الحياة ، ولو طلبت من أحدهم أن يحل لك مشكلة من المشكلات العلمية أو يبدي لك رأياً في إحدى القضايا الفكرية لتحير في أمره ولساقه هذا التحير إلى الوقوع في الاضطراب والتناقض . » وهو قد أوضح كيف أن تربيتنا العربية الحديثة ما زالت مترددة بين الأصالة والاقتباس ، إذ إنها تأخذ عن الغربيين مناهجهم وطرقهم وأساليبهم دون أن تلائم بينها وبين منازع الشعب العربي وحاجاته ، ثم هي تستمد من ماضينا وتاريخنا كثيراً من القيم الفكرية والخلقية والروحية ولكن من غير أن توفق بينها وبين أحوال العصر ..

ولا شك في أن أهم ميزة في كتاب الدكتور جميل صليبا هي أنه لا يقف عند حدود الوصف والتحليل والتعليل والنقد ، بل يقدم ، في جرأة واخلاص وعن خبرة ومعرفة ، على بيان طرق العلاج ووجوه الاصلاح في كل المشكلات التي تعرض لها . لهذا نرجو من جميع المسؤولين عن شؤون التربية والتعليم والثقافة في البلاد العربية أن يقرأووا هذا الكتاب القيم وأن ينعموا النظر في الآراء والنصائح التي يبديها مؤلفه الفاضل ..

محمد كامل عياد

جمهرة نسب قريش وأخبارها

للزبير بن بكار
(١٧٢ — ٢٥٦)
شرحه الأستاذ محمود محمد شاكر وحققه وعلق عليه

هذا كتاب تاريخ ونسب ، ولغة وأدب . وسياسة وادارة . وفيه الأسلوب العربي البليغ الفصيح ، واللفظ المُنتقى الصحيح ، وأحاديثُ الكرماء ، وأصحابِ النجدة والمروءات ، وأهل العفــة والوفاء ، وما كان عليه القوم من عادات وآداب . نقرأ فيه :

« قال عبد الله بن نافع » كان في آل الزبير رجل يشتم عبد الله بن مصعب ، لا يفضه من فيه . فكان عبد الله بن مصعب ، يدفع إلي كل شهر دينارين ، ويأمرني أن أعطيَه إياهما . ويقول : لا أُحب أن يعلم أني وصلتُه .

فلما مات عبد الله بن مصعب ، انقطع ذلك عنه مني . فاستبطأني . فأخبرته الخبر . فعاد يدعو له ويقرضني أنا . فقلت :

شتمتَ امرءاً لم يطبع الذمُّ عِرضه زماناً ولا تدري بما كان يفعل
فلما تيقنتَ الذي كان صانعاً عدوتَ عليَّ اليوم بالجهل تخطِل
فما كان لي ذنب ولا لابن مُصعَب سوى أننا جئنا التي هي أجمل

ففي هذه الرواية من مكارم الأخلاق ما لا يفعله الا الرجل العربي . وفيها من التعبيرات العربية ، ما يجب أن يكون المثال يُحتذى .

فانظر إلى قوله : « لا يفضه من فيه » و « وانقطع ذلك عنه مني » و « عاد يقرضني » و « لم يطبع الذم عرضه » .

ومن رواياته :

« جيء لعبد الله بن الزبير ، بسليمان بن عبد الملك من الطائف . وسليمان

يومئذٍ غلامٌ . فكساه ، وجهزه إلى أبيه في الشام ، وأحسن إليه ، وإلى من معه . هذا وعبد الملك يومئذ يحاربه .

ومن أحاديثه :

« لما عزل عبد الله بن الزبير ابنَه حمزة بن عبد الله عن البصرة — قال له : أين المال ؟

قال : وفد علي قومي فوصلتهم به

قال : مالٌ ما هو لك ، ولا لأبيك !

وقيده وحبسه ، في سجن عام بمكة . فقال بعض الشعراء :

يا أيها السائل عن مالكٍ ... ومجدها هل لك في العالِم

إن الندى والمجدَ إن جئته ... والحاملَ الثقلَ عن الغارم

والفاعلَ المعروفَ في قومه ... مكبَّلٌ في السجن في عارم

نقول : هكذا تكون : « من أين لك هذا » كلمة عمر بن الخطاب ! يطبقها عبد الله بن الزبير على ابنه ، لا كما نلوكها نحن اليوم بألسنتنا ، من غير أن تؤمن بها قلوبنا . فتظل حبراً على ورق .

وبعد ، فهذه أمثلة عابرة من كتاب « الجمهرة » التقطتها التقاطاً ، ولم اخترها اختياراً ، وما شئت منها ، الا أن أدلَّ من يُعنى بأدب العرب ، وبلغتهم وبشيء من تاريخهم وأحاديثهم ، أن يرجع إلى هذا الكتاب الجليل .

ويكفيه أنه صنعةُ الزبير بن بكار ، وتحقيقُ العلامه محمود محمد شاكر . تحقيقاً بلغ الغاية في التمحيص والتدقيق ، والمراجعة والموازنة .

عارف النكدي

القومية الفصحى !

بقلم : الأستاذ محمود الملاح ـ بغداد

أزال عن فؤادي غمة كتاب ظهر حديثاً بعنوان (القومية الفصحى) للدكتور القومي (الإسلامي) عمر فروخ بعد أن غمرتنا التآليف الهدامة فكنا كالذين عناهم قوله تعالى (إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) بل اشتد الخناق (وبلغت القلوب الحناجر) من جهة أنها لا تقتصر على الدعوة إذ تردفها (فعاليات) بحث أحدثت بلبلة بين الدارسين وكثر الشاكون ولم يرعو الشاكون أو المشككون !

ومن المؤسف أن يكون لبعض الهدامين مكانات مكينة أو يمكن لهم في المعاهد والجامع مع فراغ أجوافهم ... كالدعاة إلى العامية والدعاة إلى اللاتينية والدعاة إلى اللادينية والدعاة إلى الشعر الحر والدعاة إلى العبث بالقواعد الرصينة التي صقلتها أقلام الجهابذة في حقب متطاولة فلم تترك علة لمعتل إلا من كانت العلة أصيلة فيه ... وقد ثبت لدي بالتجربة وتتبع الآثار أن الجانحين لم يكونوا ناجحين لكسلهم أو تكاسلهم ... فأصبحوا موتورين يحملون الضغينة ومنهم (قوميون مجانيون)[١] ومنهم شعوبيون مكاشحون .

لا غرو إذا قلت إني أقبلت على الكتاب ألتهمه التهاماً وربما تخطيت بعض العبارات لألمس النتيجة وربما أعدت قراءة بعض الفصول لما في إعادتها من التنفيس ! ولا ينفي تقريظي للكتاب إبداء ملاحظات عنت لي في أثناء المطالعة أرجو أن يعذرني الدكتور إذا ما بسطتها على الورق من باب التعاون أو من باب النصيحة الأخوية .

---

(١) المراد بالقوميين المجانيين هؤلاء الذين يدعون القومية وهم صفر من مقوماتها من لغة وتاريخ وأخلاق .

١ — في ص ٣٢ كلمة (نخار) مشكولة بالضم ثم تكرر الشكل في بيت استشهد به مع أن فتح فاء نخار أشهر من كسر (قفا نبك) ! وحسبنا القرآن الكريم الذي صحبنا منذ الطفولة : (من صلصال كالفخار) .

ومن هذا الباب (الحوار) مشكولاً بالضم أيضاً — ص ١٤٤ — مع أن المراد المحاورة لا ولد الناقة ! ومن (المتعارف) ... أن (فاعَل) له مصدران الفِعال والمفاعلة : (لفاعَل الفِعال والمفاعلة) ...

أما فتح الميم الأول من (المخمل) وكسر الثاني — ص ١٣٣ — فاتراجع اللغة .

٢ — في ص ١١٧ نقل عن الأستاذ يوسف السودا :

« من أطرف ما أحدثت (كم) من بلبلة ، اضطرار خليل مطران إلى تغيير شعر — يعني بالشعر بيتاً ! — :

وكأن درة سيفه عين ترى كم تحت قائم سيفه آجالا

يقول : وكنت حفظته « فلما وقع بين يدي ديوانه رأيته غير صيغة هذا الشعر — أي البيت ! — :

وكأن لؤلؤة بدرة سيفه عين تعد عليهم الآجالا

سألت عن سبب التغيير فقيل لي : إن متبحراً في القواعد همس في أذنه : أن معمول — تمييز — كم إذا فصل عنها يجر فتقول : (كم تحت قائم سيفه جال) بالجر ... » بتصرف .

إن الهمس بلزوم الجر من المتبحر — إن صحت الرواية — خطأ بالإجماع والنصب ليس خطأ بالإجماع إذا أجازه بعضهم فأبقاء النصب على حاله خير من الجر .

والذي أذهب إليه أن (المتبحر) أراد الجر بمن لا الجر المطلق وهذا هو المألوف والوارد في القرآن : (كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم) .

لكن السودا شوه النقل أو نقل له مشوهاً ... ولما أراد الشاعر أن يصلح بيته لم تطاوعه (من) فاضطر إلى التغيير فوقع فيما هو أغرب وذلك أن اللؤلؤة عين الدرة والدرة عين اللؤلؤة فكان إبقاء (ما كان على ما كان) أولى !

وجاء الدكتور المؤلف فجارى السودا وما كان له أن يجاريه !

أما أن (كم) خبرية أو استفهامية فالمقام يقتضي الاستفهام لأن العين تريد أن تستخبر لا أن تخبر !

٣ — في ص ١٣٥ عند الكلام على الحصان بمعنى الفرس ، استشهد بقول عمرو ابن كلثوم (حصان من أكف اللامسينا) عفواً يا دكتور ! إن الحصان بالكسر شيء وحصان بالفتح شيء آخر !

٤ — في ص ١٨٨ يرجع باللغة إلى ما قبل التاريخ ! أو قبل تاريخ الإسلام ... فيأتي بكلمة (عبدو) و (عمرو) و (معنو) — وعندنا في العراق (نعمو) — معقباً : « ونحن لا نزال نقول عبدو » ، مثل هذا يمكن أن يمر بسلام لكن (عمرو) لا يمكن أن يمر بسلام ! لأنه اعترف بأن الواو تكتب ولا تلفظ فكيف أدخلها في المثال ؟

وقصة واو عمرو معروفة انها لم يؤت بها الدلالة على لهجة بل لدفع الالتباس بعمر وهذا شيء متعارف .

٥ — في ص ١٨٩ زعم أن اللغة العربية جنحت إلى الاختلال أو الاختلاط كما عبر ، قبل الإسلام واستشهد بقول امرئ القيس :

كأن ثبيراً في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

ما هكذا يا سعد ! إن رأيك هذا جد خطير ! وقد ينقلب على خطتك في صيانة اللغة القومية التي جعلتها عنوان كتابك ! وقد يتخذها (المنقلبون) على أعقابهم أو على وجوههم ... حجة !

بل إن الشاعر اضطر إلى جر (مزمل) لملاءمة القافية ووقع مثله لشعراء آخرين جاهليين وإسلاميين ومنه قول شاعر آخر :

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغراب الأسود

في قصيدة مكسورة وهو نادر جداً وتكلم عليه علماء القافية راجع (عيوب القافية) في كتب العروض المتداولة ولهذه العيوب أسماء عندهم فضم الدال من الأسود له اسم وكسره له اسم وكذلك (مزمل) ولا نجد في الشعر العباسي شيئاً من هذا لأن المولدين اجتنبوه حتى اليوم فإن الشاعر مهما كان ضعيفاً لايسوغ لنفسه هذا العيب إلا إذا كان يجهل القواعد .

واستشهد ببيت آخر :

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت ؟

فإن الصوت هنا مؤول بما يقرب من معناه كالصيحة والهيعة وهذا من باب الضرورة لإقامة الوزن لا من باب الانحلال مع أنه لا علاقة له بالاعراب كالبيت السابق .

لم يكن من مصلحة الخطة التي التزمها الدكتور عقد فصل بعنوان (تقهقر العربية في الجاهلية) فهذا يفيد أن الجاهلية الأولى كانت أحسن حالاً من الجاهلية التي نبت فيها الإسلام ! وأن القرآن نزل في دور التقهقر ! وأنه تحدى العرب في دور الانحلال ! مع أن المناسب للتحدي أقوى الأدوار ! وكان في وسع الجاهلية الأخيرة أن يحتجوا أو يحتج لهم ! بأنه لو كان أسلافهم أحياء لاستطاعوا معارضة القرآن ! ما أظن الدكتور تخفى عليه مثل هذه الدقيقة ! وهو ذلك المتضلع ... لكن جاءته العدوى من خارج ! وكرر هذه المزوفة أكثر من مرة ! وهي معزوفة تهدم ما وضع له الكتاب .

٦ — في ص ٢٠٣ — ٢٠٤ سرد أسماء أدباء تحتاج إلى إعادة النظر من

جهة عصورهم ومن جهة أجناسهم فالتهامي لم يكن من الجنس الفارسي ، والطغرائي لم يكن من عصر الديلمي .

٧ — في ص ٢٠٥ « فإن ابن سينا والزمخشري لم يعرفا بلاد العرب ومع ذلك فقد كتبا معظم كتبهما وأجلها باللغة العربية » .

ما قاله مسلّم لكن الزمخشري عرف بلاد العرب وجاور في مكة ولذلك سمي جار الله وكان أمراء مكة يحسنون ضيافته ... ولذلك كان يؤلف لهم ما يلائم أذواقهم التقليدية ... وقبل هذا حاول التقرب من السلجوقية العربي فلم يجد له فسحة لكثرة المزاحمين وكلهم أدباء عربية نوابغ ... فلم تحظه بما يشتهيه (الكلم النوابغ) ! فقطع رجاءه إلا من الله ولذلك قصد بيت الله !

٨ — في ص ٢٠٦ « وأراد الزمخشري أن يثقف الترك فألف لهم الكشاف وأساس البلاغة والمفصل ... »

في مثل هذا المقام لا يقال أراد أن يثقف الترك فإن الثقافة العربية كانت شائعة في ما وراء النهر قبل أن يخلق الزمخشري ! وإلا فمن أين تعلم الزمخشري قبل مفارقة بلاده ؟ وكيف تثقف هو ؟ وحصر أعماله في تثقيف شعب من الشعوب الإسلامية أو قطر من الأقطار الإسلامية يحدد قيمته ... ثم إن الكتب التي نوه بها إنما تصلح للمثقفين الكاملي الثقافة ومرتبة التثقيف تلائم حالة الابتداء لا حالة الانتهاء فالتآليف المذكورة ألفت للعالم الإسلامي لا « لأهل التركستان » كما زعم .

ان جميع المؤلفين بالعربية الناشئين في بلاد العجم أي عجم كانوا لم يؤلفوا لأهل بلادهم خاصة بل ألفوا ما ألفوا للعالم الإسلامي الذي لا حدود له وقد يضطرون إلى التأليف بلسان قومهم في مسائل محدودة وإن تعجب فاعجب من هذه (الآجرومية) الضئيلة الحجم مؤلفها (بربري) من أقاصي بلاد المغرب بل

لا نكاد ندري أين تقع آجروم ؟ إن هذه الرسالة الصغيرة سارت حيث سار (جزء عم) ! وما أظن طالب علم في المشرق قبل الجيل القائم لم يستنسخها أو يقرأها أو يحفظها وأنا أحد خريجيها ، وبعد كل هذا لم نجدها مطبوعة لا هي ولا شرحها بل ظلت مخطوطة في المكتبات القديمة كمكتبات الموصل وهـذا من الغرائب ! [1]

٩ — في ص ٢٠٨ هذا البيت :

وكنا كغصني بانة قد تأنقا على دوحة حتى استطال وأينعا

هذا خطأ مطبعي أو لعله خطأ مطبعي والصواب (تعانقا)

بعده بيت :

سليمين من خطب الزمان إذا سطا خليين من قول الحسود المثنما

بل (مشنما) كيلا تقع فيما وقع فيه (مزمل) و (الغراب الأسود) !

١٠ — بينما أنا مشرف على الفراغ لحت عيني في ص ٢١٢ : « ولكن بينما كان أهل فارس والأفغان خاصة وأهل السند إلى حد ما يحملون على الاسلام طوعًا أو كرهًا لأنهم كانوا مشركين ... كان العرب يعرضون الاسلام على أهل اسبانية بالموعظة الحسنة من غير إكراه لأن الاسبان كانوا أهل كتاب » .

إن هذه المسألة ذات أهمية كبيرة لأنها تمس براءة الاسلام أن العرب عند فتحهم بلاد العجم واجهوا مجوسية وزردشتية وغيرهما وكانت المجوسية هي الغالبة فاستفتى الخليفة الفاروق الصحابة (رضي الله عنهم) فأفتوا بأن المجوس لهم شبهة كتاب فألحقوهم بأهل الكتاب في قبول الجزية وهي عنوان الحماية فلا إكراه على هذا

---

(١) بل هي مطبوعة بمصر ولها شروح مطبوعة . (لجنة المجلة)

وعلى تقدير وقوع الإكراه فهو في أماكن محدودة وبلاد الإسلام نفسها لا تخلو من بقع تعيش فيها الوثنية ظاهرة أو خفية حتى اليوم !

إن هذه ملاحظات جانبية لا تمس الصميم ولا تحدث بخساً في قيمة الكتاب المعنوية وفق الله الدكتور ٠

بغداد محمود الملاح

المراحل الجزء الرابع

تأليف : الدكتور عبد الرحمن الكيالي

في (٥٧٣) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة الضاد بحلب ، سنة ١٩٦٠

الفترة التاريخية ما بين سنتي ١٩٣٦ و ١٩٣٩ كانت فترة خطيرة في حياة سورية : في مبدئها كان النهوض الثوري الشعبي في مستوى لم يبلغه في نضال الاستعمار الفرنسي إلا في سنتي ١٩٢٥ (سنة الثورة الكبرى) و ١٩٤٥ (سنة التحرر) ٠ وفي منتهاها تفكك أقوى حزب سياسي (ان صح تسمية الكتلة الوطنية حزباً) وأوسعه انتشاراً بين طبقات الشعب ـ وفيما بين البداية والنهاية لعب الاستعمار الفرنسي لعبة الاستجرار والمراوغة لضرب الاتجاه الثوري الشعبي ونجح في لعبتـه ، وتآمر بالاتفاق مع الاستعمار الانجليزي على سلخ لواء الاسكندرون ونجح في تآمره ٠

هذه الفترة هي التي يحاول الدكتور عبد الرحمن الكيالي أن يؤرخها في هذا الجزء من كتابه ، ومن هنا كانت له قيمة كبيرة لمن يريد أن يستشف من خلاله تجربة قاسية عاناها شعبنا ، وعانى من نتائجها طويلاً ٠٠٠

المحاضرات العامة

خلال العام الجامعي ١٩٥٩ — ١٩٦٠

في (٤٥٠) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة جامعة دمشق ، سنة ١٩٦٠

لا تنحصر مهمة الجامعة في تلقين الطلاب أنوعًا من المعرفة ولا حتى في تدريبهم على طرائق التجريب والبحث ، أن مهمتها أكبر من ذلك . إنها الحمى المقدس الذي يأوي إليه تراث الأمة التليد ويصدر عنه الطريف الذي سيصبح تراثًا للأمة . ويظهر أن جامعة دمشق أرادت أن تكون شيئًا من ذلك — ونرجو أن تصبح كل ذلك — فنظمت مجموعة من المحاضرات العامة ألقيت في مدرجها لكل من يستهويه الفكر فيغريه أن يكرس له ولو جزءًا من حياته .

وهذا المجلد الجديد يحتوي على تسع محاضرات باللغة العربية ، وعشر أخرى : أربع منها بالانجليزية وست بالفرنسية ، تعالج موضوعات مختلفة في الأدب والعلم والاجتماع والتاريخ والقانون والفن ...

الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث

تأليف : أنيس الخوري المقدسي

في (٤٩٤) صفحة من قطع الوسط ، دار العلم للملايين بيروت ، سنة ١٩٦٠

دراسة الأدب الحديث حديثة النشأة . فقد التفت أدباء العرب إلى الأدب العربي القديم (أو الآداب الغربية) يتدارسونه : يبعثون نصوصه ويحققونها وينقدونها متبعين طرائق الأقدمين من النقد أو مستحدثين طرائق مستفادة مما في

الآداب الغربية من مدارس نقدية . وذلك كله طبيعي ، ولكنه يجعل عمل من يتصدى لدراسة الأدب العربي الحديث شاقاً ، وبخاصة أنه تندر كتب التراجم والأخبار التي غني بها تراثنا القديم ، فليس الا مقالات منثورة في المجلات أو مجموع قليلها في مجموعات .

والأستاذ أنيس الخوري المقدسي من أوائل من تصدى لهذا العمل الشاق (نشرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة ١٩٥٣) . ولم يشأ أن يكون بحثه مقصوراً على أديب أو اتجاه أو موضوع ، بل توجّه إلى الأدب العربي الحديث بمجموعه ، وحاول أن يكشف عن أصوله ويمضي معه في تطوره مبيناً أسباب هذا التطور وعوامله . فليس إلا وصفاً ملطفاً للجهد الذي بذل ما ذكره في المقدمة « .. وهي محاولة شاقة فالباحث الرائد لا يرى حوله إلا أدغالاً مشتبكة لا طرق معبدة فيها ولا معالم واضحة .. » .

ولقد ميز الأستاذ المقدسي في الأدب العربي الحديث اتجاهات أربعة هي : الاتجاه القومي ، الاتجاه الاجتماعي ، الاتجاه إلى التأمل الفكري ، الاتجاه الفني — فدرس كلاً منها دراسة مستقلة تغلب عليها طريقة التتبع التاريخي وقد تخالطها ، حين الضرورة ، طريقة التبويب والتصنيف .



الشعر العراقي الحديث

تأليف : الدكتور يوسف عز الدين

في (٣١٢) من قطع الوسط ، مطبعة أسعد ببغداد ، سنة ١٩٦٠

وهذا كتاب آخر ينصب على دراسة الأدب العربي الحديث ، ولكن موضوعه محدد بأثر التيارات السياسية والاجتماعية في الشعر العراقي الحديث ، خلال الفترة الزمنية المبتدئة بأول هذا القرن والمنتهية سنة ١٩٣٩ ، ولكي يبلغ

مؤلفه الغاية كسر الكتاب على خمسة فصول : الأول للشعر العراقي في العهد العثماني ، والثاني لأثر الحرب العظمى الأولى والثالث لأثر الثورة العراقية والفصلان الأخيران للشعر العراقي بعد الثورة ، الرابع منهما لأثر مشكلات العراق السياسية والخامس لأثر الحياة الاجتماعية .

ويبدو الدكتور عز الدين معداً اعداداً كافياً لمعالجة هذا الموضوع ، فهو مدرس الأدب الحديث بكلية الآداب بجامعة بغداد ، كما أن له بضع دراسات حول هذا الموضوع بعضها مطبوع وبعضها ما زال مخطوطاً .



القومية العربية

تأليف : الدكتور حازم زكي نسيبة ، ترجمة عبد اللطيف شرارة ، مراجعة برهان دجاني

في (٢٤٥) صفحة من قطع الوسط ، نشر دار بيروت للطباعة والنشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

يقول الدكتور حازم زكي نسيبه في تحديد موضوع كتابه : انه « .. محاولة استكشاف للقومية العربية في نشوئها وفكرها ومواقفها واتجاهاتها ، على نحو ما يمكن تبين هذه الأشياء في الابحاث والدراسات الفكرية المعاصرة .. »

أما طريقته في الدراسة فقد خصص لعرضها ملحقاً في آخر الكتاب : فهو يرى أن عليه أن يهتم بدرجة متساوية بالغة في القومية والمشترك ، فطريقة الدراسة بالتالي يجب أن تكون مزيجاً متوازناً بين الطريقتين الاستقرائية والشاملة ، وهذه الطريقة يدعوها « أسلوب المعالجة بالمقارنة » .

وأما الموضوعات الجزئية الداخلة في الموضوع العام فهي أربعة : (١) نشأة القومية العربية أو مصادرها وقد خصصت لها الفصول الثلاثة الأولى من الكتاب

(٢) العوامل التي تؤلف القومية العربية المعاصرة ويتناولها الفصلان الرابع والخامس (٣) عرض للنظريات والمواقف والنزعات السياسية التي تؤثر على النظريات المعروضة للقومية وأنظمة الحكم القائمة وتبحثها الفصول السادس والسابع والثامن (٤) والفصلان الأخيران ينصرفان إلى بحث الأفكار العربية حول مشكلة تغير الأوضاع الاجتماعية .

لبنان في التاريخ

تأليف الدكتور فيليب حتي ، ترجمة الدكتور أنيس فريحه ،
مراجعة الدكتور نقولا زيادة
في (٦٩٧) صفحة من قطع الوسط ، دار الثقافة ببيروت
بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

الدكتور فيليب حتي اللبناني المولد والنشأة ، ورئيس قسم الدراسات الشرقية بجامعة برنستون في أمريكا (سابقاً) بعد ذلك ، اسم اشتهر في البلاد العربية بعد ترجمة كتابيه : « تاريخ العرب المختصر » و « تاريخ العرب المطول » وقد ترجم له مؤخراً كتابان ضخمان آخران : « تاريخ سورية وفلسطين ولبنان » وهذا الكتاب .

ويصف الدكتور حتي طريقته في كتبه التاريخية فيقول : « ان المادة التاريخية في هذا المؤلف مستقاة بالدرجة الأولى من المصادر الأولية ، ومعززة بآخر ما توصل إليه البحث التاريخي الحديث . غير أن عرض هذه الحقائق يهدف إلى وضعها في متناول طلاب التاريخ وفي متناول القراء العاديين لا الاختصاصيين في التاريخ » .

وكتابه هذا يتألف من خمسة أقسام : يبحث الأول منها في عصر ما قبل التاريخ والثاني في العصور السامية القديمة والثالث في العصر الاغريقي — الروماني والرابع في العصر العربي والخامس في حكم الأتراك العثمانيين ويدخل فيه وضع لبنان الحديث .

عبد الكريم زهور

آراء وأنباء

ملاحظات على المصطلحات العلمية المعروضة على المؤتمر الرابع للاتحاد العلمي العربي[1]

-٣-

مرض الذبول Damping off disease

الصحيح مرض انحلال البادرات . ويسميه الفرنسيون Fonte des semis وهو في الزراعة تَلَفُ البادرات (أي صغار الغراس الناشئة من البزور) لإصابتها بفطر يسبب تعفن سوقها وجذورها . وأين هذا من الذبول ! وكلمة الذبول من الأغلاط التي يستعملها مهندسو الزراعة في القاهرة .

سيب Deciduous

لا معنى للسيب في هذا المقام ، فالإنكليزية هذه لها معنيان علميان : الأول الساقط أو قل المُمِيل وبالفرنسية Caduc يطلق على كل عضو نباتي يسقط من نفسه . والثاني ذو الورق الساقط (أو المميل) ، وبالفرنسية A feuilles caduques يطلق على كل نبات معمَّر يمكث اعتيادياً بلا ورق مدة من الزمن خلال السنة . وعكسه ذو الورق الدائم .

(١) نشر المقال الأول في الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين ، والمقال الثاني في الجزء الأول من هذا المجلد السابع والثلاثين ، والكلمات الإنكليزية موضوعة على حروف المعجم . وأنا لا أذكر في بحثي هذا الا القليل من الأغلاط متجاوزاً عن الكثير منها . واستقصاؤها كلها يحتاج إلى تأليف كتاب كبير . ولعل وقت المجمع في القاهرة يتسع لمثل هذا العمل .

متصالب Decussate

تصالب Decussation

لم يرد فعل التصالب بمعنى التقاطع • والمعروف في الورق قولنا أوراق متقاطعة ، وتقاطع الأوراق •

منجرد الأوراق Defoliate

تساقط الأوراق — انجرادالأوراز Defoliation

من الأصلح أن يقال زائل الورق ، وزوال الورق ، أو فاقد الورق وفقدان الورق • فالتعريف العلمي لزوال الورق هو حصول نقص في كمية الورق السنوية لهجوم الحشرات أو الفطور عليه ، أو لأي حادث آخر • ويكون زوال الورق جزئياً أو كلياً •

فتساقط الأوراق اصطلاح غير صحيح لأن معظم الأوراق لا تسقط بل تأكلها الحشرات أو تضمحل بفعل الأمراض الفطرية • وأما انجراد الأوراق فلا يصح الا بتأويل ، لأن الأوراق لا تنجرد ، بل النبات هو الذي ينجرد من ورقه •

فن زراعة الأشجار Dendrology

الصحيح علم الشجر • وهو تحقيق هوية الأشجار وتصنيفها تصنيفاً نظامياً •

أما زراعة الشجر فهي Arboriculture بالإنكليزية والفرنسية •

ينحل Degenerate

انحلال Degeneration

الانحلال الدهني Degeneration, fatty

لا يرد الانحلال في هذا المقام • وقد استعملوا التنكس في قولهم تنكس

دهني Fatty degeneration . وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة أقر كلمة الفساد ، وذكرتها في معجمي . ونقلناها هي والتنكس إلى المعجم العسكري ، أما لجنة معجم كليرفيل الطبي فقد قالت الحؤول والتدني والتنكّس .

إطلاق الأزوت Denitrification

نزع الأزوت Deazotification

الصحيح تحويل النترات أو تحوُّل النترات . وهو عكس ما يسمى النترجة Nitrification فالنترجة هذه هي تحوُّل الآزوت العضوي إلى آزوت نوشادري ، فإلى آزوت نتريتي ، فإلى آزوت نتراتي بتأثير ثلاث بكتريات مختلفة . أما تحويل النترات فهو كما قلت عكس ذلك . وهو يحصل بتأثير بكتريات أخرى تحول النترات إلى نتريت ونوشادر وآزوت . وهذا العمل مضر خلافاً للنترجة لأن النترات في التراب أسهل امتصاصاً من النتريت . ويتضح من ذلك أن كلمة Denitrification تعني إزالة النترجة أي تحويل النترات إلى ما ذكرته . وقد ينتهي ذلك إلى إطلاق الآزوت أو لا ينتهي . ومهما يكن من أمر فقد أقر مجمع القاهرة كلا من تحويل النترات وإطلاق الآزوت وإن تكن الأخيرة غير صحيحة في نظري .

تسنُّن Dentition

هو الإسنان لا التسنن

ثنائية مجموعات الأسدية Diadelphous

ثُنائية الأخوة . وهي ترجمة الأصل الصحيحة ، تُطلق على الأسدية التي تكون مجتمعة في حزمتين . والدكتور جورج بوست هو ، على ما أعلم ، أول من استعمل مصطلحات « أحادي الخوة ، وثنائي الخوة وثلاثي الخوة وذلك في

كتاب مبادئ علم النبات المطبوع في بيروت سنة ١٨٧١ . وقال الخوة ؛ والصحيح الأخوة .

متميزة الغلاف الزهري Dialypetalae

الكلمة الأعجمية التي ذكروها بقابلها بالفرنسية Dialypétale أي مُنفصل التُويجات . وهو نعت التويج الذي تكون تويجياته (بتلاته) منفصلة بعضها عن بعض . فاذا اتحدت والتحمت يكون التويج متحد التويجيات Gamopétale

ومثل ذلك يقال منفصلة الكأسيات Dialysepale للزهرة أو للكأس التي تكون كأسياتها (سبلاتها) منفصلة بعضها عن بعض . وتخالفها متحدة الكأسيات Gamosépales . ولا معنى لقولهم « متميزة الغلاف الزهري » .

ثنائي المنزل Dioecious

المشهور ثنائي المسكن فلا حاجة إلى استعمال المنزل بدلاً من المسكن .

زقيات قرصية Discomycètes

هي فصيلة الفطور القُرْصيّة . وهي من رتبة الفطور الزِّقيّة . واسمها الصحيح إما الفطور القرصية ، وإما القرصيات إختصاراً .

سبات Dormancy

برعم مستكن Dormant bud

لحاء كامن Dormant phloem

طور السكون Dormant stage

يلاحظ أنه بينما الأصل الإنكليزي واحد فقد استعملت في المصطلحات العربية أصول أربعة هي السبات والاستكنان والكمون والسكون ! وهذا دليل من الأدلة الكثيرة على ضرورة توحيد المصطلحات العربية . ولو استعملوا فيها كلها إما

السبات وإما الرقاد الذي يعرفه الزراعيون لكنى • فالمصطلحات المذكورة هي إذن على التتابع الرقاد ، والبرعم الراقد ، والخاء الداخلي الراقد ، وطور الرقاد • ومثل ذلك رقاد البزرة Dormancy, seed وهكذا •

حسلة Drupe

الحسلة تستعمل في مصر ، وهي لا وجه لها البتة • ولا أدري من أين أتوا بها • والإنكليزية تدل على النَّوَوِيَّة أي الثمرة النووية كالمشمشة واللوزة والخوخة وأشباهها •

بروتبلازم خارجي Ectoplasm

بلازمة داخلية Endoplasm

الأولى هي الجبلة الخارجية ، والثانية الجبلة الداخلية • ويلاحظ أنهم عربوا Plasm في الأولى بكلمة بروتو بلازم ، وعربوها في الثانية بكلمة بلازمة •

الغلاف الداخلي للثمرة Endocarp

غلاف ثمري خارجي Epicarp

غلاف ثمري متوسط Mesocarp

هي على التتابع غلاف الثمرة الداخلي ، وغلاف الثمرة الخارجي (أي ما نسميه قشرة الثمرة في مثل ثمار التفاح والخوخ) ، وغلاف الثمرة المتوسط (ويسمى لبّ الثمرة ، ويكون لحمياً في الثمار التي تؤكل)

نباتات عالقة Epiphytes

المعروف : نباتات معايشة أو ملازمة • وهي التي تعيش على نباتات أخرى وتلازمها دون أن تستمد منها غذاء ، وذلك خلافاً للنباتات الطفيلية •

ذيل الحصانيات Equisetales

الصحيح الكُنْبائِيَّات • والفصيلة هي الكنبائية • والكنباث Equisetum

هو ذنب الخيل في مفردات ابن البيطار وغيرها ، لا ذيل الحصان المترجمة من دون مراجعة المراجع القديمة .

متطفلة إختيارية Facultative parasites

مترمة إختيارية saprophytes .

الأولى طُفَيليات اختيارية . والثانية رِمِّيّات اختيارية .

الفخشاء ، نبات زهري أمريكي الأصل Fuchsia

هو الفُوشية ، على اسم نباتي ألماني . وهو زهر مشهور يُسمى « زهرة الجبل » في عامية الدماشقة . ومن أين أتوا بالفخشاء هذه التي لا وجه ولا معنى لها ؟

فن تربية الزهور Floriculture

هو الزِّهارة ، أو زراعة الزهر ، أي زراعة النباتات الزهرية . وقد ذكرت تعليل ذلك في معجم الألفاظ الزراعية . والزهارة مشتقة على وزن فِعالة للحرفة ، كالزراعة والفِراسة والجِراحة والنِّحالة الخ . [1]

فيوكس — طحلب الصخر Fucus

هو الفَوْقَس . ذكره ابن البيطار في مفرداته عن ديسقوريدس ، ولكن النساخ جعلوه بالقاف أي القوقس ، وهي غلطة نشأت عن عدم التنقيط أو عن سقمه ، على ما حققته وعلى ما أثبته من قبلي لوكارك Leclerc مترجم المفردات المذكورة . وطلحب الصخر لم ترد .

---

(١) أنظر في موضوع الزهارة وأشباهها بحثي بعنوان « ألفاظ زراعية حضارية » المنشور في مجلة المجمع العلمي العربي « المجلد ٣٥ ص ٣٥٣ » ، وفي مجموعة البحوث والمحاضرات لمجمع اللغة العربية بالقاهرة « الدورة ٢٦ » .

فطرة (ج فطر ، فطريات) Fungi. Fungus

الفُطر اسم جنس يدل على الماهية ، ويقع بلفظ المفرد على القليل والكثير وواحدته بالتاء أي فُطرة . ويُجمع للقلة على فطرات . والفطر مذكر ككثير من أمثاله يقال فطر سام مثلما يقال شجر باسق ، ونمل كثير وهكذا . ولم أجد للفطر تكسيراً في معجماتنا . ويجوز تكسيره على أفطار وفطور للقلة والكثرة ، وهو الشائع عندنا . وكسّره مجمع القاهرة على أفطار (المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ص ٣٣٩) . ويقول اليوم بعض المؤلفين في مصر فطريات . ولا أرى وجهاً ولا لزوماً لها .

متحد البتلات Gamopetalous

متحد السبلات Gamosepalous

هما متحد التُوَيجيّات ومتحد الكأسيّات . وقد أقر مجمع اللغة العربية الكأسية والتويجية ، وينبغي ترجيحها على المعرّبتين .

حبل سري Funicle

هو السُّرّ في اصطلاح النبات أي الحبل السري الذي يصل البُيَيْضة بَمشيمة المبيض .

ياسمين حجازي Gardenia

هو الغَرْدِينية على اسم نباتي أميركي . وهو جُنَيبة للتزيين من الفصيلة الفُوّيّة مشهورة بزهرها الأبيض العطر . ولا علاقة لها بالياسمين ولا بالحجاز . ولا بد من تعريب أسماء الأجناس النباتية المنسوبة إلى أعلام إذا لم يكن لها اسم عربي صحيح .

جين Gene

سماها مجمع القاهرة المُوَرِّثة فشاعت .

متأثر بالجاذبية الأرضية Geotropic

يقال أرضيُّ الانتحاء . والانتحاء الأرضي هو Geotropisme

نبعة Glume

لا معنى للنبعة في هذا المقام . وهي في اللغة واحدة النَّبع . والنبع شجر كان يستعمل في صنع القسيّ . والإنكليزية هي العَصَفَة في مثل القمح . وتصغيرها العُصَيفة أي Glumelle . تراجع تفصيلات ذلك في معجم الألفاظ الزراعية .

متاع Gynaecium

كلمة المتاع التي تستعمل في مصر لا وجه لها البتة في النبات . وقد استعملوها لأن من معانيها فرج المرأة ، وأين هذا من عضو التأنيث في النبات . وقد آن اطّراح هذه الكلمة وكلمة المتك القبيحة التي يطلقونها غلطاً على المئبر Anthère .

واللاتينية هذه تسمى بالفرنسية Gynécée وهي تطلق على جملة الأخبية في الزهرة ، أي على المِدَقّة Pistil المشتملة على المبيض والقلم والسِّمة ، وهي أعضاء التأنيث في الزهريات . وكان وُضع لها مصطلح حسن هو الوَزيم . وواضعه الفقيد الدكتور أمين المعلوف صاحب معجم الحيوان والمعجم الفلكي ، والضليع في مصطلحات النبات . فمن معاني الوزيم الطلع يُشق ليُلقح ثم يُشد بخوصة . ومن المعلوم أننا نأخذ من الألفاظ المختصة بالنخل والكرم وغيرهما مصطلحات كثيرة نستعملها في فروع علم النبات الحديث . وهذا شيء لا غبار عليه . أما أن نستعير ألفاظاً تختص بالإنسان مع وجود ألفاظ صالحة تختص بالنبات فهو شيءٌ لا مسوغ له ولا سيما عندما تكون الألفاظ المستعارة لها معانٍ مستهجنة أو مستقبحة .

خشب صميمي Heartwood

الإنكليزية يقابلها بالفرنسية Bois de cœur وكذلك Duramen . والاسم العربي هو الجِلْب والخَشَب الصادق . وهو الطبقات الداخلية من الخشب في الشجرة

النامية . أما الطبقات الخارجية فاسمها بالإنكليزية Sapwood ، وبالإفرنسية Aubier . واسمها العربي الخشب الكاذب . وتسمى أيضاً الخشب الأبيض ، لأن لون هذا الخشب يكون أقل قتامةً من لون الخشب الصادق . وتسميتها في المجموعة بالخشب الرخو غير صحيحة .

عائل Host

هو الحاضن وقد أقر مجمع اللغة العربية هذه الكلمة . ولا وجه لكلمة العائل ، فالعائل في اللغة المفتقر وكثير العيال .

عائل للحامول Host to cuscuta

الصحيح حاضنُ الكَشُوث . والأعجمية من كشوث العربية على ما مرّ ذكره في المقال السابق . أما الحامول فعامية مصرية .

(للبحث صلة) مصطفى الشهابي

حول ما كتبه الدكتور الكيالي

عن كتاب « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية »

اطلعت على الصفحات الميمونة التي كتبها العلامة الدكتور عبد الرحمن الكيالي في الجزء الثاني من المجلد (٣٧) من هذه المجلة عن حياة الإمام تقي الدين أحمد ابن عبد الحليم الحراني الدمشقي، فابتهجت بها، واستفدت منها الشيء الكثير واني أقدم إليه شكري الخالص، وثنائي العطر، على ما أتحفني به من فضل ونبل.

ان الذي دعاني إلى دراسة كثير من مصنفات فريد عصره ابن تيمية، وإيجاز كل موضوع منها بصفحات، هو حاجة عصرنا إلى مثلها، وعدم اتساع أوقات الدارسين لمطالعتها، والغاية منها ألا تنقطع السلسلة بيننا وبين هدي السلف.

ولقد ذكرتني شجاعة شيخ الإسلام ابن تيمية لدى السلاطين والأمراء بكلمة السيد الإمام، محمد رشيد رضا، إذ كان بدمشق الشام في عهد الحكومة العربية الفيصلية، فكنت كلما قدمت إليه عالماً، يسألني عن شجاعته، إذ كنت أصفه له بعلمه، وكان يقول لي: إن الشجاعة هي التي تظهر العلم والحق، وتمحو الخوف والباطل.

ومن ذلك سعيه المشكور في اطلاق أسرى المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء، بعد أن خاطب في شأنهم غازان وقطلوشاه وأصر على فك أسر الجميع من أيدي التتار، فأجيب إلى طلبه بعد إصراره. وقد أعادت هذه المأثرة إلى الذاكرة كلمة الطيب الذكر غرغوريوس بطرك الروم الأرثوذكس حين قال له الملك فيصل الأول: بايعني على العروبة، قال بل أبايعك على الإسلام أيضاً، قال: تبايعني على الإسلام وأنت رأس النصرانية في هذه البلاد قال: نعم، لأني أعلم أن الإسلام لا يظلم ولا يهضم.

أوردتم بعد ما عرضتم خلاصة ما ورد في الكتاب ذلك العرض الجميل ، ما ألهمتكم إياه مطالعته في سؤالين الأول : ما هو الأهم للإنسان العاقل قبل كل شيء : هل معرفته وجود الإله ؟ أم معرفة ذاته وصفاته ؟ والثاني : هل الفكرة الإلهية أصيلة في الإنسان ، وكيف كانت ثم تطورت ؟ ونوهتم بأن في الجواب عنها ما يغني عن البحث في القضايا التي هي مصدر الخلافات ، ومبعث الشقاق والنظريات . ثم قلتم :

أجل يجب البحث أولاً عن وجود الله ، لأنه هو الحقيقة التي تكمن في الموجودات ، ولأن عقلنا الذي هو وسيلتنا لمعرفة الحقيقة سيظل باحثاً عنها وعن الموجودات حسب طاقته ومقاييسه .

وأقول : هذا حق ، ولم يفت علماءنا السابقين ذلك ، على أنهم رأوا أن الشعور بوجود الله تعالى أمر فطري ، والإذعان بخالق قادر فوق المادة محيط من وراء الطبيعة ، شيء غريزي في الإنسان مفطور عليه ، وهو عقد في المرء طبع عليه جنانه وتأثره لسانه وبيانه .

وأما معرفة الله المكتسبة فمعرفة توحيده وصفاته ، وما يجب أن يثبت له من الصفات وما يجب أن ينفى عنه ، وهذه المعرفة هي التي دعا الأنبياء إليها ، وحثوا عليها ، ولهذا قالوا (عليهم الصلاة والسلام) لمن بعثوا إليهم : قولوا : لا إله إلا الله ، ولم يدعُ أحد منهم إلى معرفته تعالى بكنهه وحقيقته ، بل دعا إلى توحيده .

وقد جعل تعالى لكل إنسان من نفسه وبدنه عالماً صغيراً ، أوجد فيه مثل ما هو موجود في العالم الكبير ، ليكون مع كل أحد نسخته يتأملها في الحضر والسفر ، والليل والنهار ، فان نشط وتفرغ للتبسط في العلم نظر في الكتاب الكبير الذي هو العالم ، فيطلع منه على الملكوت ليعزز علمه ، ويتسع فهمه .

قلت : انه لم يفت علماءنا وحكماءنا من قبل ، إقامة الدلائل الواضحة على وجود الله تعالى : كالفارابي ، وابن رشد ، وابن مسكويه ، والقزويني ، والراغب الأصفهاني ، والزمخشري ، وحجة الإسلام الغزالي والفخر الرازي ، والوزير جمال الدين ابن القفطي ، والمؤرخ ابن خلدون ، ومحمد بن المرتضى اليماني وغيرهم من حكماء المتأخرين والمعاصرين .

ومن كلام الفارابي في قوله تبارك وتعالى : « وان من شيء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم » : صلّت السماء بدورانها ، والأرض برجحانها ، والماء بسيلانه ، والمطر بهطلانه ، وقد تصلي له ولا تشعر ، ولذكر الله أكبر ، وقال الحكيم ابن رشد في مناهج الأدلة : الذي قصده الشرع من معرفة العالم هو أنه مصنوع لله تعالى ومخترع له ، وأنه لم يوجد عن الاتفاق ومن نفسه ، فالطريق التي سلك الشرع بالناس في تقرير هذا الأصل ، هي من الطرق البسيطة المعترف بها عند الجميع . ومن رأي الحكيم ابن مسكويه ، أن الاستدلال بالحركة على الصانع أظهر الأشياء وأولاها . ومن أدلة الإمام القزويني في مراج العقول ، على أن معرفة الله واجبة ، كونها من الأمور التي تصل العقول إليها ، فان الإنسان إذا دهاه أمر وضاقت به المسالك ، فلا بد أن يستند إلى إله يتأله له ، ويتضرع نحوه ، ويلجأ إليه في كشف بلواه ، ويسمو قلبه صعوداً إلى السماء ويشخص ناظره إليها من حيث كونها قبلة لدعاء الخلائق أجمعين . وفي ذريعة الراغب الأصفهاني : من أشرف ثمرة العقل معرفة الله تعالى وحسن طاعته والكف عن معصيته ، فمعرفة الله مركوزة في النفس ، وهي المشار إليها بقوله تعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها » وبقوله : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » فهذا القدر من المعرفة في نفس كل واحد .

واستشهد الزمخشري بآية « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ،

وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » قال : ومعنى ذلك أنه نصب الأدلة على ربوبيته ووحدانيته ، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم ، وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى . والغزالي في المضنون الكبير سمى الدليل العقلي — وهو شهادة كل مخلوق على خالقه وموجده ، كشهادة البناء على الباني والكتابة على الكاتب — لسان الحال ، والمتكلمون يقولون : هذه دلالة الدليل على المدلول ، والحمقى من الناس لا يعرفون هذه المرتبة ولا يقرّون بها .

هذا وأن علماء الهيئة مجمعون على كروية الارض وانعزالها في الفراغ ، وعدم ارتكازها على شيء غير قدرة الله تعالت أسماؤه . وترى الفخر الرازي يشير إلى كروية الأرض في مواضع من تفسيره ، منها في تفسير آية « وهو الذي مدّ الأرض » وآية « ان في خلق السموات والأرض » وكذلك الإمام ابن حزم في الفِصَل ، فقد عقد مطلبا لبيان كروية الأرض ، قال في مقدمته : لم ينكر أحد من المسلمين رضي الله عنهم تكوير الأرض ، ولا يحفظ لأحد منهم في دفعه كلمة ، بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها . وقد قال الوزير جمال الدين ابن القفطي : علوم الهيئة طريق إلى الإيمان ، ومعرفة قدرة الله عز وجل فيما أحكمه ودبره . ومن الأدلة العقلية على وجوده تعالى الافتقار إلى مسبب الأسباب ، فان الحوادث في علم الكائنات سواء كانت من الذوات أو من الأفعال البشرية أو الحيوانية ، فلا بد لها من علل وأسباب متقدمة عليها ، ولا تزال تلك الأسباب مرتقية حتى تنتهي إلى مسبب الأسباب وموجدها وخالقها . ومن رأي الحكيم ابن خلدون أن هذا الدليل أقرب الطرق والمآخذ العقلية لمعرفة الخالق تعالى . ومن كتاب إيثار الحق لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل اليماني قوله : اتفق المسلمون وغيرهم على أن العالم في الهواء

أرضه وسماؤه وما فيه من البحار والجبال وجميع الأثقال وقد ثبت بضرورة العقل أن الثقيل لا يتمسك في الهواء إلا بممسك .

وإلى هذا الدليل الاشارة بقوله تعالى : « ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره » وقوله سبحانه : « ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا » . ومن الأدلة الملزمة طريق الامكان ، فان كل ممكن يحتاج إلى سبب يعطيه الوجود ، وهو موجبه الواجب الوجود ، ومنها : نظام الأكوان ، وآية الإنسان ، واستحالة كون العالم لنفسه ، وتاريخ الخليقة ، وتسلسل النبوات ، وشهادة الفلاسفة الأقدمين ، وأخذ العقل السليم في الخشية ، والخروج من الحيرة .

ومنها إثبات وجود الله تعالى والرد على الدهريين للسيد جمال الدين الأفغاني ، وكانت وفاته في أوائل هذا القرن الرابع عشر الهجري ، وللشيخ محمد عبده في تفسير قوله سبحانه « فلينظر الانسان مم خلق » وللسيد محمد رشيد رضا في تفسيره وفتاويه ومناره ، ولشيخنا الجمال القاسمي في كتابه « دلائل التوحيد » ولوالدي الشيخ بهاء الدين في « صفوة الشراب ، في رد الجواب » ، على الأسئلة التي كانت وردت من اليابان ، وأولها : ما الدليل على وجود الإله الذي تدعونا إليه ؟ وهذا الجواب مخطوط لم يطبع ، وللأستاذ الشيخ محمود أبي الشامات رسالة في الرد على هذه الأسئلة .

محمد بهجة البيطار

حول نسخة
شرح أبي جعفر اللَّبْلي على الفصيح [1]

وقفت على مقال الأستاذ العلاّم شيخ الإسلام بتونس وكبير علمائها محمد الطاهر بن عاشور . وكنت استسعدتُ برؤيته حفظه الله في جامع الزيتونة ثم بداره العامرة في مرسى جرّاح يومي ٢١ و ٢٢ مايس سنة ١٩٥٨ م وتفرّجت على بعض نوادر خزانته العامرة . وذكّرني بعض ما كان تجمّع في جزازاتي ومذكّراتي أو حفظته واعيتي فيما يتعلّق بالفصيح وشرح اللبلي وغيره مما لا يخلو عن فائدة زائدة أو يُلقي ضوءاً من بعض زوايا مقاله الممتع وله الفضل بدءاً وعَوْداً .

لم يكن غرضي فيما نشرته من مقدمة شرح اللبلي التعريفُ به أو التنويه بمكانه . ولكنني لما صرت إلى دمشق الفيحاء يوليه سنة ١٩٦٠ م بدعوة من وزارة ثقافتها وجرى ذكر الصغاني وعُبابه في مجلس ضمّ لمّة من الأصدقاء الكرام كالأستاذ عزّ الدين التنوخي وصاحبي احمد راتب النفاخ و و ..... حفزت همم القوم لطبعه وتعميم نفعه ، وكتبت في ذلك مقالا نبّهت فيه على مقام الصاغاني وفائدة كتبه في مجلة المجمع . ورأيت تمام الفائدة في نشر مقدمة عُبابه المحتوية على ثبت بأسماء اللغويين ومؤلفاتهم التي لم يبق لها اسم ولا رسم بعد كارثة بغداد .

ولما رأيت اللبلي كان قد قام بمثل هذا العمل في القرن السابع نفسه أحببت عرض أول شرحه أيضاً حتى يتسنّى لنا معرفة دواوين اللغة وأصولها في مشارق الأرض ومغاربها أو بغدادها وأندلسها .

---

(١) راجع مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٥ ص : ٥٤١ والمجلد ٣٧ ص : ١٩٩

وهذه شذور أحلّي بها جيد مقالة الزاكي الزاهر :—

— الشنقيطي إذا أطلق يراد به الكبير محمد محمود التركزي كما قد ترجّاه سيدي .

— تلقيب اللبلي بصدر الدين لم يُعرف في المغرب ويظهر أنه لقب نفسه لما صار إلى مصر والشام محاكاة للمشارقة إذ ذاك . وإنما أثبتّه على ما في نسخة الشرح بالدار ، راجع فهرست اللغة ص ٧ . وأمثال هذه الألقاب لم تُعرف في المغرب ولا راجت في سوقه . ولابن جبير كلام في ذلك في رحلته .

— وترجمة اللبلي أوفى وأوسع في نفح الطيب الأزهرية ١/٤٣٠ .

— ص ٢٠٠ س ١٤ : عبد الله الازدي .

— وأما ابن رُشيد (ككميت) الفهري أحد الآخذين عنه فهو هذا المعروف صاحب الرحلة الضخمة مَلْء العَيْبة فيما جُمع بطول الغيبة في الوجهة إلى مكة وطيبة أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري المولود سنة ٦٥٧ . كان وصل القاهرة سنة ٦٨٤ وفيها حجّ . ثم رجع في العام التالي وتوفي سنة ٧٢١ بفاس فكان لقاء اللبلي له قبل وفاته (سنة ٦٩١) بسبعة أعوام . لا ما ترجّاه السيد أنه فهري آخر كان توفى سنة ٧٧٩ . فان ذلك ضرب من المُحال .

— وسَرَد المقري ثبتاً بمؤلفات اللبلي يصلح الرجوع إليه .

— وأما بُغية الآمال فكان وَسَمَه باسم شيخ العزّ بن عبد السلام . ورأيت منه أمّا عتيقة جليلة كتبت سنة ٦٩١ في حياة اللبلي بخزانة بانكي پور . وهي في ٧٢ ص والمسطرة ١٢ س بالخط المغربي . ويتلوه في المجلد الصفات والحلى أرجوزة في الخيل لابن المناصف القرطبي (وكنت نسختها لنفسي سنة ١٣٤٦) .

وثبت عليها خط محمد بن جابر الوادياشي الرحّال شيخ لسان الدين بن الخطيب بالإقراء والاجازة ·

— جاء ذكره في مقدمة الخزانة · ثم تجد ما نقل عنه فيها ٣/٤٨ و ٣٦٧ — ٣٦٩ و ٢/٤ كما في اقليدها للعاجز ·

— وقال المقري في شرح اللبلي أنه لم يشذّ فيه شيء من فصيح كلام العرب اه وقد سدّد وقارب ·

— وما نقله في مأخذ الفصيح أعرف فيه غيره أيضاً وهو :

قال ابن خلكان في ترجمة الفرّاء رقم ٧٦٩ ان له كتاب البهاء (ابن النديم ص ٦٧ البهيّ ألّفه لعبد الله بن طاهر) وهو صغير الحجم · ووقفت عليه بعد أن كتبت هذه الترجمة · ورأيت فيه أكثر الألفاظ التي استعملها أبو العباس ثعلب في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير أنه غيرهُ · ورتبه على صورة أخرى · وعلى الحقيقة ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة ، وفي كتاب البهاء أيضا ألفاظ ليست في الفصيح قليلة · وليس في الكتابين اختلاف إلا في شيء قليل انتهى فهذا كلام خبير بصير ·

يقول العاجز وكنت وقفت سنة ١٩٣٦ باستنبول على نسخة من البهيّ وفي النفس منها شيء · ولعلي عرفت منه نسخة أخرى أيضاً ·

— قوله في ابن ناقيا شارح الفصيح أنّ صوابه ابن باقيا بالباء · العاجز صوابه بالنون لا غير كما ضبطه ابن خلكان في ترجمته باسم عبد الله وذكر شرحه هذا أيضاً · توفي سنة ٤٨٥ وله مقامات تسع طبعها صاحبنا الخواجه الدكتور O. Rescher سنة ١٣٣١ باستنبول في مجموعة ص ١٢٣ — ١٥٣ ·

— وأما شرح ابن دُرُستَوَيه فان منه نسخة جليلة بخط اسماعيل بن الجواليقي سنة ٥٧١ في خزانة عارف حكمة بالمدينة رأيتها في حجتي سنة ١٣٧٦ هـ .

— وأما شرح الأصفهاني فلم أعرف صاحبه وقد اتفق أن زرت خزانة رامپور سنة ١٩٣٨ م فوجدت بها نسخة من شرح الأصفهاني أبي القاسم عبد الله ابن عبد الرحيم في ٣٤ ص فاستنسختها وهو شرح مقتضب . والاصفهانيان اخلّ بترجمتهما بغية الوعاة .

— والتندنيري بالتاء والنون . تصحيفان والصواب التُدْميريّ أبو العباس أحمد بن عبد الجليل ونسخة شرحه التصريح لشرح غريب الفصيح بكتبخانة نور عثمانيه رقم ٣٩٩٣ في ٩٧ ق بقطع صغير .

— وشرح المرزوقي أشهر من نار على علم ، ومنه نسخة بكتبخانة كوپرولوزاده رقم ١٣٢٣ في ١٩٦ ق و ١٦ س . نسخت سنة ٥٨٤ . بقطع مستطيل قليل العرض جدا وهي أصل وإمام .

— وأما التلويح للهروي فله ثلاث طبعات فيما رأيت . الأولى بمطبعة وادي النيل ١٢٨٥ — ٩ وأما نسخة المحمصاني التي قرأها على الشنقيطي وطبعها الخانجي سنة ١٣٢٥ ، فما هي بنسخة خطية ، وانما هي من طبعة وادي النيل بنصها وفصها . وليس لهؤلاء المرحومين فيها كبيرُ عمل يُذكر . فهذه الطبعة ثانية لم يعرف السيد غيرها . والثالثة طبعة عبد المنعم الخفاجي بمصر سنة ١٣٦٨ هـ .

وأصل التلويح هو إسفار كتاب الفصيح شرَح وَبسَط فيه مهذّب الفصيح له أيضاً . ومنه نسخة عتيقة جداً في ١٢٥ ق بكتبخانة شهيد علي برقم ٢٥٩٢ .

وفي حجتي سنة ١٣٧٦ رأيت في ٢٨ يونيه سنة ١٩٥٧ عند الأستاذ عبد القدّوس الأنصاري صاحب مجلة المنهل بجدّة نسخة الإسفار هذا بخطّ مؤلفه

الهروي نفسه . وعليها خط التسمع لابن أبي الرجال الشيباني سنة ٤٢٧ وبقيت عند صالح الفلاني . فبادرت بإعلام صديقي خير الدين الزركلي توّاً . فوعدني بتصويرها ونشر صورة غلافها في الأعلام له ٧/ بعد ص ١٦٨ . فالحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا .

فيا ليت بعض المحققين طبع الأسفار عن هاتين النسختين وذكر العاجز بخير .

— وأما الفصيح فان طبعة الأستاذ فان Barthe سنة ١٨٧٦ م بلبسيك قديمة ولكن دون شرح .

خاتمة المطاف ومسك الختام في نسخة شرح اللبلي

وبقيتُ بعد وقوفي على القطعة من أوله سنة ١٩٣٥ في بحث وتنقيب . ولكل ساقطة كما يقال لاقطة . إلى أن هداني الله وله الحمد في حجتي المذكورة إلى نسخة مغربية كاملة في مجلدتين ضخمتين . أولاهما عن نسخة اللبلي في ٢٤١ ق متينة . والأخرى مثلها ولعلها بخط اللبلي نفسه في ٢٤٧ ق وعليها خط المؤلف . وأنا مزمع على بث سره ونشر خبيئة أمره لكل من أستوثق منه بنشره وإحيائه إن شاء الله .

استدراك

تصحيح الأغلاط في طبعة ما نشرته من مقدمتيّ شرح اللآلي والعباب
سنة ١٩٦٠ م المجلة ٣٥/٥٤١ — ٥٦٦

ص ٥٤١	س ١٤	وحفظ
٥٤٣	١٤	الحجاري
»	ح (٤)	بالكسر مخففاً .
٥٤٤	س ٤	والتُدميري
»	١٨	فصُلت
٥٤٥	٣	وعندما كمل المقصد
٥٤٧	٢١	احمد بن داود .
٥٤٨	ح (١)	هذه الحاشية تتعلق بالسطر الأخير من الصفحة التالية
و ٥٤٩		على ابن قتيبة الدينوري .
»	٤	علي بن حازم
٥٥٢	٦	كتاب الزينة لأحمد بن حمدان أبي حاتم الرازي وطبع منه جزآن لأبي حاتم السجستاني .
٥٥٤	١٨	لأبي بكر بن السرّاج .
٥٥٥	١	لابن خالويه .
٥٥٦	٧	الترقيص .
٥٥٧	١٧	وأصحبت بتقديم الحاء على الباء .
»	ح (١)	انقادت وأخاف .
٥٥٩	س ١	إلى غير من نُسب إليه .
»	١٥	لمم الكرى في ظلّ الدوم .

ص ٥٦٠	س ١٦	فقلّبَه وذكر .
٥٦١	١٦	قيل (بها زَرّة) . هـذا والأغرب أنه يروى عن الأصمعي في (بَهْزَر) البهزرة الناقة العظيمة والجمع البهازر .
٥٦٢	٨	عن شيبة من مَعْشكم .
٥٦٣	١٨	قرَيات مصر .
٥٦٥	٤	فان كتابه .
«	(ح) ١	بالطاء والظاء معاً .
٥٦٦	س ٧	يعصِمَ من الزلل والخلل والخطأ والخطَل .
٦٧٣	١٣	وابن مِقْسَم .
«	١٤	وأبي عبد الله المرزباني .
«	١٥	المكاثرة عند المذاكرة .
«	٢٠	فلم يعبأوا .
٦٧٤	٩	أيدينا .
«	١٣	فيها التأليف .
٦٧٨	٧	معين يَشْمُوانِ .
٦٧٩	٧	نبّهت به عُمَراً . من قوله فنبّه لها عُمراً ثم نم .
	١٤	بأَغرَة .

المجلة ٣٦/٤٧ — ٤٩ سنة ١٩٦١ م

هذا المقال مما أمليته وأنا على جناح النهضة من دمشق على بعض الأصحاب فلم يحسن الاستماع وكتب غير ما أمليت في كلمة وهي : —

٤٧	٩	في القرن الخامس .
«	ح (١)	بن مذحج الزبيدي .

ص ٤٨	س ٤	لم يتوفق للاستفادة من محكم ابن سيده . لم اراجع مقدمة اللسان اتكالاً على الذاكرة وقد خانتني فوقعت في هـذا الخطأ . وسبحان من لا يسهو .
	١٠	التكملة ومجمع البحرين معجمان للصاغاني جمعها مستمليا في وصف .
٦٧٠	١٢	الجامع بين المحكم والتهذيب والصحاح بدمشق ليس الصاغاني وما له ولدمشق ؟ وانما جمع للملك المعظم عيسى أكثر مترجميه . ورأيت منه مجلدتين ضخمتين .

عبد العزيز الميمني

تصويبات

المجلد الـ ٣٦ الجزء الـ ١

الصفحة الـ ٤٣	السطر الـ ١٦	« إذا أمكننا »	الصواب : « إذا أمكنا »
« الـ ١٧١	« الـ ٥	« فقد أكلت »	« « فقد أكملت »
« الـ ١٧٥	« الـ ١٠	« قال »	« « فقال »

(الجزء الـ ٢)

الصفحة الـ ٣٠٠	السطر الـ ١٨	« لا تذكر »	الصواب : « لا تفكر »

(الجزء الـ ٣)

الصفحة الـ ٣ السطر الـ ١٨ « وما يأتيهم من ذكر من الرحمن الا ... »

سقطت من الآية الكريمة لفظة « محدث » من قوله تعالى « من الرحمن محدث »
وهي محل الشاهد .

الصفحة الـ ٥١٧	السطر الـ ١٣ « بعد منعتها »	الصواب : « منعتها »
« الـ ٥١٤	« الـ ١١	« : « المصطفيها »
« الـ ٥١٥	« الـ ١٤ « معد »	« : « معه »

(الجزء الرابع (تشرين الأول)

في الصفحة الـ ٥٤٠ السطر الـ ٨ « الضبي » : « نسبة إلى الضب أو الضبة ومعناهما »
والصواب : ومن معانيها ..

* * *

الجلد السادس والثلاثون الجزء الرابع (تشرين الأول)

في الصفحة الـ ٥٤٠ السطر الـ ٨ « الضبي » : نسبة إلى الضب أو الضبة ومعناهما والصواب « من معانيها » وفيها في السطر الـ ١٢ « فيكثر ذكره » وصحيحها : « يكثر ذكره » بحذف الفاء .

وفي الصفحة الـ ٥٤٤ محل الرقم (٥) من الحاشية يجب أن يوضع في السطر الـ ١١ قبل (أو) حرف عطف لا كما وضع في السطر الـ ١٥ قبل « والله » إذ لا محل له هنا .

وفي السطر الـ ١٨ « على عظم » وصوابها « كل عظم »

وفي الصفحة الـ ٥٤٦ السطر الـ ١ من الحاشية « فان في تفسير » صحيحها : « فاذا كان في تفسير »

وفي الصفحة الـ ٦٩٦ السطر الـ ١٥ (عن الشكل) الصواب (أو الشكل) وفي السطر الأخير من الحاشية « مختلف الأقطار العربية » يجب أن تكون « العربية والغربية »

وفي السطر الأخير من الصفحة الـ ٦٩٩ « الهمزة في الكلمة » صوابها : « الهمزة في وسط الكلمة » وفي السطر الـ ١٢ : « إلى كثير في مثل » والصواب : « وكثير من »

وفي الصفحة الـ ٧٠٩ وفي السطر الـ ١٥ والـ ١٦ : « ومع هذا » زائدة يجب حذفها لأنها تكرار لما قبلها .

* * *

(المجلد السابع والثلاثون الجزء الأول)

الصفحة الـ ١٧١ السطر الـ ٥ « عوجا بها فاستقينا عندها » والصواب : « فاستيقنا »
وفيها 〃 الـ ٩ « حتى أتى يحسب أوصاله » 〃 : « يسحب »
وفي الصفحة الـ ١٧٣ السطر الـ ٥ « رفعت بنائك » 〃 : « بناءك »
〃 〃 الـ ١٧٤ السطر الـ ١٥ « يدحرجوها » 〃 : « يدحرجونها »
〃 〃 الـ ١٧٦ 〃 الـ ٤ « لجة الموت فكم شاء اقام » 〃 : « فمن »

(وفي الجزء الثاني)

الصفحة الـ ٢٩٥ السطر الـ ١٣ : « وكان أروى منه المأمون والصواب : « أروى من المأمون »

الصفحة الـ ٢٩٦ السطر الـ ٤ « هو مؤديه » والصواب : « وهو »
〃 الـ ٢٩٧ 〃 الـ ١٣ « تحيه » 〃 : « تجنيه »
〃 الـ ٣٠٢ 〃 الـ ٣ « ينفصر » 〃 : « ينظر »
〃 الـ ٣٠٢ 〃 الـ ١٠ : « وعمامة فردة » 〃 : « بالنعت »

عارف النكدي

تعقيب

قرأت في الجزء الماضي كلمة الأستاذ محمود الملاح حول ما جاء في مقالي المنشور بالجزء قبله من ملاحظة تتعلق بجمع خليل على أخلة وحقه الجمع على اخلاء يقال فيها : وردتْ صيغة هذا الجمع في القرآن ومع أني لست من الحفاظ تذكرت قوله تعالى (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وقوله (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) وقوله (أشحة على الخير) أو (أشحة عليكم) هذا في الصفات المضاعفة وفي غير الصفات كثير (وقالوا قلوبنا في أكنة) ، (وإذ أنتم أجنة) ، و (يسألونك عن الأهلة) وفي الحديث (ملوكاً على الأسرة) ويجري على الألسنة (أدلة) والذي يتعلق بالموضوع القسم الأول ورأيي أن الأخلاء الواردة في القرآن أليق لأنها مألوفة بخلاف الأخلة ولكنها غير ممنوعة .

والشواهد التي أوردها حضرته مما يثبت له صفة الحفظ التي نفاها عن نفسه ولكن المسألة مسألة قواعد أكثر منها مسألة حفظ ، والمقرر في القواعد (أولا) هو أن أفعلة جمع قياسي لكل اسم رباعي مذكر قبل آخره مدة كما قال ابن مالك في الألفية :

في اسمٍ رباعيٍّ مذكّر بمدّ ثالثٍ أفعلةٌ عنهمُ اطّرد

وعليه فالصفات خارجة من القياس وقد أخرج الشراح فعلاً مثلَ أشحة منه ، قائلين أن قياس جمعه أشحّاء أو شِحاح ، فهو إذن مسموع . وكذلك ما كان صفةً مثله كأعزة وأذلة . ولم يُسمع أخِلّة في خليل . وأما الأسماء فهي داخلة في هذا القياس ولذلك كانت كثيرة كما لاحظ حضرتُه ، وقد ذكر منها أكنّة وأجنّة وأهلّة وأسرّة ومنها أدلّةٌ بلا توقف . ومنها أيضاً

أخلة ولكن جمع خلال وهو العود الذي يتخلل به وغيره (ثانياً) هو أن فعيلا إذا كان وصفاً لمذكر عاقل بمعنى فاعل غير مضاعف ولا معتل اللام جمع على فُعَلاء فاذا كان مضاعفاً أو معتل اللام جمع على أفعلاء وهو قول ابن مالك

ولكريم وبخيل فُعَلا لِمَا ضاهاهما قد جعلا
وناب عنه أفعلاءُ في المُعَل لاماً ومُضعَف وغيرُ ذاك قل

وهنا يدخل خليل وأمثاله فيقال أخلاء وأشحاء وأعزاء وأذلاء قياساً ، وما سمع فيه أفعلة كأعزة وأذلة وأشحة يقال بالتوجيهين على أنه قليل (وغيرُ ذاك قل) .

ثم ان ما ذكرته من كون أخلة جمعاً لخلال يمنعُ جمع خليل عليه ، خشيةَ الالتباس فضلاً عن مخالفته القياس .

والكلام في جمع فعيل أطول من هذا وقد اقتصرنا على ما لا بد منه . وبه يظهر ما في كلمة الأستاذ الملاح من تسرُّع التحقيق وسلامي عليه .

عبد الله كنون

سانحة

عجبت من الأستاذ التنوخي حين قال في ص ١١٥ من الجزء ١ المجلد ٣٧ معلقاً على كتاب العلامة الحصري : « ومن أوهام الطبع ... منها ايالة بهمزة فوق الألف » أنا لا أزكي المطابع ولكن ما أكثر ما حملت ظهور المطابع بعد ظهور المطبوع ! ومنها (الزعامات) وهذا الوهم لا ينبغي حمله على كاهل المطبعة

(الفافلة) ... بل هو ليس وهماً في الحقيقة بالنسبة إلى ما نعرفه من اجتهادات الأستاذ الحصري وقد عاشره التنوخي كثيراً .

إن الترك لا يقولون (زعامة) كما نقولها نحن بل يقولون (زعامت) لمنصب عسكري قديم وجاء الحصري فعدها كلة أعجمية أو (معجمة) وتعمد جمعها بالألف والتاء كما جمع أسلافنا كلمات أعجمية معربة مثل سجلات وسرادقات وأنموذجات وبرنامجات ومارستانات فليس هناك وهم بل تعمد ! والتعمد مبني على حفظ الأصل وان كان غير مأنوس بالنسبة إلى آلني الصحيح ! فلو جمعها على (زعامات) لضاع الأصل . هذا اجتهاد الحصري فيما أري .

ثم إن الحصري لا يهمه أن تكون الهمزة فوقاً أو تحتاً كما لا يبالي أن تكون (قاضي) بياء أو بغير ياء بل ربما رجح الياء !

لأن الكلام في نظره ما فهم ! ولا حاجة إلى تكلف التنوين وتعليله العويص ! مع العلم بأن الحصري قومي (طنفسي) ! بل هو (المعلم الأول) للقومية العربية أو (أرسطاطاليسها) المتفلسف لها فعلينا أن نأخذ فلسفته دون عربيته .

وظاهر كلام التنوخي أنه تتبع أوهام الكتاب وجاء منها بثلاثة أو أربعة محمولة على عاتق المطبعة مع أن تآليف الأستاذ الحصري بالنظر إلى ما تحويه من دسم غير منكور ، تحتاج إلى تعريب أي إفراغها في قالب عربي فصيح كما تقتضيه (القومية الفصحى) ولكن من يستطيع أن يقنع الحصري ؟!

(بغداد) محمود الملاح

بيان أعمال مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال دورة عام ١٩٦١/١٩٦٢

يطيب لي قبل أن نفترق في انتهاء هذه الدورة أن أقدم للسادة الزملاء ملخصاً عن الأعمال التي حققها المجمع خلال هذه المدة من الزمن .

١ — الشؤون الإدارية :

أ — عقد المجمع خلال الدورة المذكورة خمس جلسات عالج فيها وضع المجمع الجديد بعد أن تم اعلان الجمهورية العربية السورية . وقد وجد المجمع أنه لا بد من تصحيح وضعه القانوني لكي يستطيع الدوام على أعماله .

ولذلك أقر مشروع قانون جديد مستمداً أحكام مواده من أفضل ما كان موجوداً في القوانين السابقة .

ب — وأقر المجمع أيضاً مشروع موازنته لعام ١٩٦٢/١٩٦٣ وهو المشروع الذي وضعته اللجنة الإدارية ، وقد بلغ مجموع أرقامه (٤٩١٠٠٠) ل س إلا أنه بعد مناقشة ذلك المشروع في لجنة الموازنة العامة بوزارة المالية ، خفض الرقم إلى (٣٨٩٠٠٠) ل س وكان ذلك بزيادة (٧٠٠٠) ل س على موازنة السنة الحالية .

ج — نال مكتب المجمع بعد مراجعات طويلة موافقة المراجع على مضاعفة تعويضات السادة أعضاء المجمع عن الجلسات والأعمال العلمية التي يكلفونها ، وشمل هذا التعويض الأدباء والباحثين من غير الأعضاء ممن يشاركون في تحرير المجلة أو تحقيق بعض أغراض المجمع . وقد قررت اللجنة الإدارية رفع مكافآت الذين يكلفون تحقيق المخطوطات التي ينشرها المجمع إلى (٤٠) ل س

---

(١) بيان ألقاه أمين المجمع في جلسة المجلس الختامية المؤرخة في ١٩٦٢/٥/٢٦ .

عن كل ملزمة مطبوعة ، وكذلك أهدا المحقق (٥٢) نسخة من كتابه . وقد عمل المجمع بهذه التعديلات من تاريخ اقرارها .

٢ — الشؤون العلمية :

حقق المجمع في نشر التراث وغيره من المؤلفات العلمية رقماً قياسياً لم يبلغه من قبل ، فقد أنجز تحقيق عشرة مخطوطات صدر أكثرها وستصدر البقية في وقت قريب . وهذه المخطوطات هي :

١ — الجزء الثاني من كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي .

٢ — كتاب الاتباع لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٣ — الجزء الثاني من كتاب النوادر لأبي مسحل عبد الوهاب بن حريش : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٤ — اعتاب الكتاب لابن الأبار : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

٥ — الجزء الأول من كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار .

٦ — تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (المجلدة التاسعة) : بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان .

٧ — أخبار الوزيرين لأبي حيان التوحيدي : بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٨ — الجزء الثالث من خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء اليمن والحجاز) بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

اختصاصات المكتب الدائم لمؤتمر التعريب

ان مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط من ٣ إلى ٧ ابريل ١٩٦١ ، يكون هيئة دائمة تنعقد دورياً في بلد عربي ، وقد أنشئ له مكتب دائم مقره المملكة المغربية يعمل تحت إشراف جامعة الدول العربية ويمثل فيه كل دولة مندوب خاص بالإضافة إلى ممثل عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتنحصر اختصاصات المكتب الدائم فيما يلي :

١ — يتلقى المكتب ويتتبع بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين .

٢ — يعمل على تنسيق هذه البحوث وتصنيفها ومقارنتها لاستخراج ما يتصل بأغراض المؤتمر .

٣ — يعد خلاصة هذه الأبحاث لعرضها على المؤتمرات المختصة .

٤ — المكتب الدائم صلة وصل بين ما يجب أن ينشأ في كل بلد عربي من شعب وطنية للتعريب .

٥ — يعمل المكتب الدائم على جمع المؤلفات (العامة والمدرسية والمجلات الأدبية والعلمية) التي تصدر في مختلف الأقطار العربية وغيرها .

٦ — ينسق المكتب الدائم جميع وجوه نشاط حركة الترجمة على أن يصدر في كل عام سجلاً ثقافياً يشمل نشاط البلاد العربية في ميدان التعريب

٧ — يتخذ المكتب الدائم الاجراءات اللازمة لتحديد زمان ومكان الاجتماعات الدورية لمؤتمر التعريب على أساس اختيار مدينة في قطر عربي بمناسبة كل دورة .

٨ — في نطاق تبسيط اللغة العربية يصدر المكتب الدائم نشرة دورية تشمل ملحوظات الهيآت الفنية المختصة على الأغلاط اللغوية الشائعة مع إذاعة ذلك في أوسع نطاق ممكن .

٩ — يسعى المكتب الدائم في تنفيذ المشروع الذي يقضي بأن تشترك البلدان العربية جميعها في مشروع موحد من شأنه انتاج ما يلزم للتعليم بالوسائل السمعية والبصرية في كل المواد من لوحات وخرائط ورسوم بيانية وأشرطة متحركة ومسجلات صوتية وبرامج للاذاعة والتلفزة ، ويقوم كل بلد عربي بتقديم الاعتماد المالي الذي يلزمه للمساهمة في نفقات تنفيذ هذا المشروع .

١٠ — يتابع المكتب الدائم توصيات مؤتمر التعريب الأول وما يستجد من توصيات في المؤتمرات المقبلة ويعمل ما وسعه على أن تنفذ في البلاد العربية .

تنظيم المكتب الدائم لمؤتمر التعريب

يتكون المكتب من :

(أ) المجلس التنفيذي وهو يتركب من الأعضاء الدائمين الذين يمثلون الدول العربية والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ويترأس هذا المجلس دوريا أحد أعضائه حسب الترتيب الأبجدي للدولة الممثلة وللمكتب أمين عام يسهر على تنفيذ مقررات المؤتمر واستمرار أعماله ويعاونه مستشارون فنيون كلما دعت الحاجة ويقدم الأمين العام إلى المجلس حصيلة التنسيقات والتصنيفات التي تنتهي الى المكتب من خلاصة بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين في العالم العربي .

ويجتمع المجلس مرتين في السنة لدراسة المشاريع والمصادقة على النصوص النهائية التي تعرض على مؤتمر التعريب في دوراته المقبلة .

(ب) الأجهزة الإدارية ويرأسها الأمين العام للمكتب الدائم وهي تتركب من :

(١) المكتب الإداري ومهمته تنسيق علاقة المكتب الدائم للتعريب مع الدول العربية والأمانة العامة للجامعة والهيآت الخارجية .

(٢) قسم تنسيق التعريب والترجمة ومهمته القيام بمقارنة وتصنيف حصيلة بحوث الشعوب الوطنية للتعريب في الدول العربية وجميع نشاط الأجهزة المختصة في كل بلد عربي .

(٣) قسم العربية المبسطة ويختص بما يأتي :

(أ) التنبيه إلى الأغلاط الشائعة وإصلاحها .

(ب) تتبع الألفاظ الفصيحة في لغات العامة ومحاولة تقويمها .

(ج) نشرة دورية لتحقيق ذلك .

(٤) قسم الوسائل السمعية والبصرية : يسهر على ما يلزم للتعليم بالوسائل السمعية والبصرية في كل المواد من لوحات وخرائط ورسوم بيانية وأشرطة متحركة ومسجلات صوتية وبرامج للاذاعة والتلفزة ، وذلك في نطاق مشروع موحد تموله الدول العربية .

(٥) خزانة المكتب ومهمتها تجميع كل المؤلفات العامة والمدرسية والوثائق والمستندات وذلك لتزويد اللجان والأقسام المختصة بالأداة الصالحة للقيام بأموريتها .

(٦) قسم الاعلام ومهمته السهر على إصدار مجلة تعرّف العالم العربي بنشاط المكتب الدائم للتعريب وتجعل رهن إشارة جميع الهيآت والمؤلفين والمترجمين حصيلة مجهود التعريب في الدول العربية ويسهر كذلك على إصدار السجل الثقافي السنوي والنشرة الدورية .

الشعب القومية للتعريب

تمهيد : —

ان الغايات التي دعيت من أجلها الدول العربية لعقد مؤتمر التعريب في العام الماضي هي :

١ — استكمال وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية وفي أسرع وقت ممكن •

٢ — توحيد هذه المصطلحات بين جميع المتكلمين باللغة العربية •

٣ — نشرها على أكبر نطاق بين المشتغلين بهذه المصطلحات •

فلتحقيق الغاية الأولى تشتغل المجامع اللغوية والعلمية والاتحادات العلمية والمجالس العليا للعلوم والجامعات وأشخاص مختصون ولكن دون رابطة بينهم ، لذلك فمؤتمر التعريب أوصى بانشاء مكتب دائم لجمع حصيلة كل هذه الثروة قصد توحيدها وجعل له عيونا ساهرة في كل بلد تجمع ما يمكن جمعه وتوجهه لهذا المكتب الدائم وتسمى هذه « بالشعب الوطنية للتعريب » •

الشعب الوطنية للتعريب : —

ينشأ في كل بلد عربي مكتب يسمى الشعبة الوطنية للتعريب ويلحق بوزارة التربية الوطنية وله اتصال داخلي مباشر مع الهيآت والأفراد المشتغلين بالتعريب واتصال خارجي مباشر مع المكتب الدائم لمؤتمر التعريب والذي مركزه في الرباط •

وتكون كل شعبة وطنية تحت الاشراف العلمي والإداري لممثل الدولة في المكتب الدائم لمؤتمر التعريب •

أهدافها : —

(أ) تجمع كل شعبة قومية للتعريب حصيلة الأعمال التي يقوم بها المشتغلون بالتعريب كالمجامع والجامعات والمعاهد المختصة والمحاضرات والمقالات والمؤلفات أو غير ذلك مما يتصل بنشاط التعريب في النطاق الذي تعمل فيه الشعبة •

(ب) ترسل الشعبة تباعاً ماتحصل عليه إلى المكتب الدائم لمؤتمر التعريب في الرباط ·

(ج) تتلقى الشعبة نشرات المكتب الدائم لمؤتمر التعريب وتوزعها على المعنيين حسب قوائم معتمدة سلفاً من المكتب الدائم وتهتم بنشرها واذاعتها على أوسع نطاق ·

تكوينها : —

يترك لكل بلد عربي أن يكون الشعبة حسب أنظمته وامكانياته وحاجته ويجهزها بالوسائل الجديدة لتحقيق أهدافها ويساعدها على القيام بواجباتها على أكمل وجه ممكن ويتحمل جميع نفقاتها ، على أن تكون الشعبة بالمستوى اللازم لتقوم بالمهمة التي أنيطت بها ·

ويرجو المكتب الدائم لمؤتمر التعريب أن ينشأ في كل قطر عربي إلى جانب الشعبة القومية الآنفة الذكر معهد للتعريب يشتغل فيه باستمرار أساتذة مختصون وظيفتهم التحري عن الكلمات وتتبع النهضة العلمية وجميع ما يستجد من اصطلاحات وتقديم اقتراحات لترجمتها · وهذا المعهد يكون كمرجع لدوائر الدولة والمختصين ليجدوا فيه العون على ما يتعلق بالتعريب ولهذا يجب أن يكون المعهد بالمستوى العلمي واللغوي الذي يتناسب مع مهمته سواء في تجهيزه أو في القائمين عليه من الباحثين المتفرغين لهذا العمل ·

والمهم أيضاً أن يعمل المعهد عدداً من الساعات يومياً كأية دائرة للدولة ويستعين بالمجامع اللغوية والجامعات وأهل الاختصاص ليسرع بحركة التعريب ، ثم يزود المعهد الشعبة القومية باستمرار بنتيجة أعماله لتدفعها بدورها إلى المكتب الدائم لمؤتمر التعريب ليبث فيها وتوحد بين جميع الأقطار العربية · على هذا النمط تظهر أهمية معاهد التعريب هذه حتى في الاقطار التي فيها مجامع لغوية أو هيآت تشتغل بالتعريب خاصة إذا كانت هذه الهيآت تشتغل على نظام أكاديمي في اجتماعات دورية لا في عمل دائب كما ستكون معاهد التعريب ·

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول «اكتوبر» سنة ١٩٦٢م   ٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٢ هـ

ألفاظ الحياة العامة

ومعجم الحضارة لمؤلفه محمود تيمور

مجمع اللغة العربية وألفاظ الحياة العامة :

عندما أنشيء «مجمع اللغة العربية الملكي» في القاهرة بالمرسوم المؤرخ في ١٣ من ديسمبر «كانون الأول» سنة ١٩٣٢ جاء في ذلك المرسوم أن أعضاء المجمع العاملين عشرون عضواً . وعندما صدر المرسوم المؤرخ في ٦ من أكتوبر «تشرين الأول» سنة ١٩٣٣ المتضمن تعيين أعضاء المجمع ، وجدنا أن خمسة منهم مستشرقون أضيف إليهم في السنة التالية مستشرق سادس ، وأن جميع الأعضاء العرب كانوا من اللغويين والأدباء ، ولم يكن فيهم إلا عضو أو عضوان يجمعان بين معرفة العلوم العصرية والتبحر في مصطلحاتها .

واقتضى هذا الوضع أن يكون أهم عمل للمجمع ، في السنين الأربع الأولى على الأخص ، توسيع أبواب القياس ، وإثبات الصحة في قياسية عدد من الأوزان والجموع ، لكي تستنير الطريق أمام واضعي المصطلحات العلمية في المجمع وفي غير المجمع . ولعل القرارات التي اتخذها المجمع بهذا الصدد كانت من أعظم أعماله شأناً ، ومن أجلها فائدة[1] .

ولكن هذا العمل ليس إلا وسيلة تيسر وضع (أو قبول) ألفاظ عربية أو معربة سائغة مما يجوز للعلماء والأساتيذ والكتاب أن يستعملوه في كتبهم أو في صحفهم . ووضعُ تلك الألفاظ أو تحقيقها ثم إقرارهـــا وإذاعتها هي الأعمال الأساسية التي تجعل لغة الضاد صالحـــة للتعليم العالي وللتعبير عن حاجات الحياة العصرية .

ولذلك سرعان ما ألف مجمع القاهرة ، في دور الانعقاد الأول ، لجاناً تبحث في مصطلحات العلوم المختلفة كلجنة الرياضيات ، ولجنة العلوم الطبيعية والكيميائية ، ولجنة علوم الحياة والطب[2] ، ولجنة العلوم الاجتماعية والفلسفية ، ولجنة المعجم ، ولجنة الأصول العامة ، ولجنة الآداب والفنون الجميلة الخ . وهذه اللجنة الأخيرة هي بيت القصيد في هذا البحث ؛ فقد جاء أن في جملة المصطلحات التي تنظر فيها ما يتعلق بالمدينة ومسالكها[3] ، والمنزل وأجزائه وأدواته ، ونحو ذلك . أي أنها تنظر في ألفاظ الحياة العصرية ، وهي التي سُميت فيما بعد ألفاظ الحضارة ، وقد تألفت لها لجنة خاصة تعرف في أيامنا هذه بلجنة ألفاظ الحضارة .

---

(١) لخصتُ أهم هذه القرارات في الجزء الرابع من المجلد ٣٢ من هذه المجلة (سنة ١٩٥٧) .

(٢) جاء في هذه اللجنة أنها تبحث في المواليد الثلاثة ، ووظائف الأعضاء وما اليها ، وفي الطب بأنواعه وتؤلف من حضرات الأعضاء : الشيخ أحمد علي الإسكندري (رئيساً) ، وأحمد العوامري بك والأستاذ هـ . ا . ر . جبّ ، ومحمد كرد علي بك ، والشيخ عبد القادر المغربي ، فتأمل كيف كانت لجان المصطلحات تؤلف في ذلك الزمن للبحث في مصطلحات علوم لاصلة لأعضاء تلك اللجان بها .

وبدأت لجنة الآداب والفنون الجميلة عملها فنشرت في الجزء الثاني من مجلة المجمع ١٨١ كلمة صحيحة في شؤون الحياة العامة ، كثير منها كان حسناً تقبله الجمهور في استحسان ، وجعل يستعمله في الكتب والصحف ، وقليل منها كان عرضة للنقد والتندر . وغالى بعض النقاد فأنكروا في الصحف على المجمع حتى وضع كلمات في الحياة العامة يفرضها على الجمهور فرضا ، وقالوا إن على المجمع أن يقر الألفاظ التي يستعملها الناس في البيوت والمتاجر والمجتمعات العامة بدلاً من إقرار ألفاظ عربية غير معروفة من الصعب أن تسري على ألسنة الناس أو أن تُدرج في الصحف .

وكفت اللجنة بعد ذلك عن نشر ألفاظ الحياة العامة ، فلم تنشر منها إلا ٢٤ كلمة في الجزء الثالث من مجلة المجمع ، وست كلمات في جزئها السابع ، و ٣٤ كلمة في جزئها الرابع عشر .

وبعد أن مرت السنون وكثر الجدل بين المجمعيين في أوضاع المحدثين من الأدباء والكتاب ، وفي موضوع السماع منهم ، أي قبول ما يستعملون في الكتب والصحف من ألفاظ الحياة العامة ، اتخذ المجمع في الدورة السادسة عشرة (١٩٤٩ — ١٩٥٠) القرارين الآتيين[١] :

(١) تُدْرَس كل كلمة من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس ، على أن يراعَى في هذه الدراسة أن تكون الكلمة مستساغة ولم يُعرف لها مرادف عربي سابق صالح للاستعمال .

(٢) يرى المجلس (مجلس المجمع) قبول السماع من المحدثين بشرط أن تُدرس كل كلمة على حدتها قبل إقرارها .

وعملت لجنة ألفاظ الحضارة بهذين القرارين ، فجعلت تسجل ألفاظاً يستعملها الناس ، وتحاول صقلها أو تهذيبها ، حتى تستسيغها الأذواق

---

(١) الجزء الثامن من مجلة المجمع .

وتصبح مقبولة في اللغة شأنها شأن الصالح للاستعمال من الألفاظ المولدة القديمة التي خلت منها المعجمات الأصلية .

واكتفت اللجنة بهذا العمل ، ولم تنشر ما استقر رأيها عليه من ألفاظ عديدة ، سواء في مجلة المجمع ، أو في مجموعتي المصطلحات العلمية والفنية اللتين أصدرهما .

وفي الحقيقة إن عمل هذه اللجنة أدق من عمل لجان المصطلحات العلمية . فهذه اللجان عندما تضع أو تحقق مصطلحات في العلوم والفنون المختلفة فهي توجهها إلى أساتيذ ومدرسين من المفروض أو المتوقع أن يقتبسوها ، وأن يدخلوها في دروسهم أو في مؤلفاتهم فتشيع في الطلاب والمتخرجين .

أما لجنة ألفاظ الحضارة فهي توجه الألفاظ التي تحققها إلى طبقات مختلفة من الناس ، منهم الكاتب والصحافي والتاجر والعامل والمثقف وغير المثقف ، فمن الصعب على هؤلاء جميعاً أن يستعملوا ألفاظاً لم يألفوها ؛ فإن أنت أحببت أن تفرض على الصحافي مثلاً كلمات غير مألوفة يعترض بقوله انه إنما يكتب بلغة يفهمها قراؤه ويُسيغونها ، وهم بعد على درجات شتى من المعرفة .

ومع هذا فمما لا ريب فيه أن كل كاتب أو صحافي عندنا إذا عثر على كلمة عربية صحيحة سائغة عند قرائه رجحها على الكلمة العامية أو الأعجمية المتفشية . وهذا الميل إلى استعمال الصحيح من الكلم ، مبعثه العقيدة القومية القاضية بتسويد الفصحى على العامية ، لأن الفصحى هي الرباط المتين الذي يشد شعوب الأمة العربية بعضها الى بعض ، خلافاً للهجات العامية .

ولولا هذا الميل وهذه العقيدة لما تغلبت العربيات على الأعجميات في مثل السيارة والدراجة والقطار والطائرة والبرق والبريد والهاتف والحافلة وغيرها من وسائل الاتصال ، ولما أبدل الباحثون في لعبة كرة القدم

من الكلمات الإنكليزية التي كانت شائعة كلمات عربية صحاحاً مثل كرة القدم والمباراة والفريق والمرمى والشوط والهدف والحارس والحَكَم الخ .

وأشباه هذه الكلمات العربية المبدلة التي تستعمل في الحياة العامة أصبحت كثيرة ، وهي دوماً تزداد لتحل محل الكلمات الأعجمية الطاغية [1] . وليس معنى ذلك أنه يمكن أو أنه يجب تجنب جميع الكلمات الأعجمية الحديثة . فالتعريب ــ أي نقل الألفاظ الأعجمية إلى لغتنا ــ لايزال وسيلة من وسائل تنمية هذه اللغة وإن يكن مكانه بعد الوسائل الأخرى المعروفة من اشتقاق ومجاز وتضمين وتفتيش عن الألفاظ القديمة السائغة . فكلمتا فلم وسينما مثلاً هما في نظري ونظر الكثيرين من المعربات المقبولة فلا فائدة في اطراحهما ، ولا سيما بعد أن ذاعتا ذيوعاً كبيراً في جميع الأقطار العربية سواء على الألسنة أو في بطون الكتب .

---

(١) آخر ماقرأته بهذا الصدد في مقال للأديب البحاثة وديع فلسطين قوله : « هاتفني فلان في موضوع كذا . . . » فالمهاتفة للمشاركة حسنة في نظري . وفي الشام تقول هتف الي ، وهتفت اليه ، وفي مصر تلفن اليّ وتلفنتُ اليه .

وقرأت له أيضاً : « مقال الصدر » لما يسمى بالفرنسية Article de fond والكتّاب يسمونه المقال الافتتاحي . وعندي أن مقال الصدر أرشق .

ومثل ذلك إطلاقه كلمة « المُحْرَزات » ترجمة للانكليزية Achievements وذلك في قوله « مُحْرَزات الإنسانية » و « محرزات العقل البشري » ، أما الدكتور فؤاد صروف فقد استعمل كلمة الفتوحات مجازاً في كتابه المسمى « فتوحات العلم الحديث » . وفي المعجم العسكري جاء في جملة معاني الفعل Achieve to أحرز (نصراً) . أما الفتح فهو في الجندية Conquest . وهذه الأمثلة من الأدلة على أن كتابنا الأفذاذ أنصار الفصحى لايألون جهداً في تحري العربيات السائغة وتغليبها على الأعجميات التي تغزو لساننا في استمرار ولا سيما في الحياة العامة .

معجم الحضارة للأستاذ محمود تيمور :

قلت إن مجمع اللغة العربية لا ينشر كلمات الحياة العامة التي يعالجها ، تاركاً للزمن أن يكتب البقاء لأصلحها . ولكن هذه الكلمات لا تختلف في نظرنا عن كلمات العلوم والفنون والفلسفة : من حيث وجوب جمعها في معجم . فكما أنه صار عندنا في ألفاظ بعض العلوم معاجم وضعها الأفراد مثل معجم الحيوان ، والمعجم الفلكي ، ومعجم المصطلحات الطبية ، ومعجم أسماء النبات ، والمعجم القانوني ، والمعجم العسكري ، ومعجم الألفاظ الزراعية ، ومعجم المصطلحات الجراحية وغيرها ، كذلك يفيد أن تُجمع ألفاظ الحياة العامة ، أو أن يُجمع المهم منها ويمحص وينشر على الناس في معجم لكي يختاروا من ألفاظه ما يمكن أن يكون راجحاً وأن يكون صالحاً للبقاء .

وهذا العمل اضطلع به الأستاذ محمود تيمور في معجم سماه « معجم الحضارة » ، وطبعه سنة ١٩٦١ في القاهرة ، فجاء مشتملاً على ألف كلمة ونيف عُرِّف الكثير منها بلساننا ، وذُكر أمام الكثير من الكلمات العربية ما يقابلها بالإفرنسية أو بالإنكليزية ، أو بكلتيهما . وأبواب هذا المعجم متنوعة ؛ وهي على التتابع ألفاظ البيت والأغذية والمركبات والثياب والأمكنة والحِرَف والأدوات والسوق والرياضة والطبيعيات والزينة والفنون والثقافة .

ومن المعلوم أن ألفاظ هذه الأبواب كلها هي آلاف مؤلفة . ولكن المهم في هذا الموضوع أن مصنف المعجم المذكور عرف أن يختار من تلك الألفاظ أهمها وأكثرها تداولاً بين الناس في مجتمعاتهم المختلفة وفي الصحف والروايات والمسرحيات والقصص وغيرها ، وأن يعالجها لفظاً لفظاً ، وأن يجمعها في معجم مفيد .

ولا أعرف أديباً كبيراً قام بمثل هذا العمل إلا الأستاذ محمود تيمور . فهو منذ أن انتسب إلى مجمع اللغة العربية في أوائل سنة ١٩٥٠ أخذ يبحث في ألفاظ الحياة العامة بحث العالم المحقق . وأذكر أنه في كل دورة من الدورات الأخيرة لانعقاد مؤتمر المجمع كان يلقي علينا حديثاً ماتعاً في موضوع هذه الألفاظ ويوزع علينا جملة صالحة منها .

والأستاذ في هذا العمل ما برح عرضة لانتقاد بعض الأدباء ممن يرون أن انصرافه إلى معالجة ألفاظ الحضارة قد أضر بالكم والكيف من إنتاجه الأدبي المشهور . ولكن هذا الانتقاد لا وجه له في نظرنا ؛ لأن كل عالم أو أديب إذا جدّ في حياته ، يستطيع أن يجوّد في أكثر من ناحية واحدة من نواحي العلم والأدب . ثم إن الألفاظ الحضارية التي عالجها الأستاذ تيمور هي من الألفاظ التي يتردد كثير منها في مؤلفاته ومؤلفات سائر الأدباء ، فضبطها وتمييز الراجح من المرجوح فيها أمر فيه خدمة جلى للغة الأدب في العالم العربي . وليس صحيحاً ما يقوله بعضهم وهو أن المصنفات الأدبية ، ولا سيا الروايات والقصص . يجب أن تكتب بلغة مبسطة ركيكة ، وأن تشتمل على كلمات عامية أو أعجمية مألوفة ، وأن يكون الحوار فيها بالعامية . فهذه الآراء الفجة هي سلاح صغار الكتاب وتجار الأدب في ترويج بضاعتهم . والذي يكتب للعامة غير الذي يكتب للخاصة . والتعليم ينتشر حثيثاً في بلادنا العربية ، فمن الواجب أن يرتفع مستوى أقلامنا ، وأن يرتفع معه مستوى أذواق النشء فيقبل على تذوق الأدب الرفيع الخالي من مستهجن الألفاظ العامية أو الألفاظ الأعجمية الثقيلة .

وبعد فقد جاء معجم الحضارة حلقة جديدة صالحة من سلسلة المعجمات التي مر ذكرها . وسيظل تصنيف أشباهها عملاً من أعمال الأفراد إلى أن يستقر رأي مجمع اللغة العربية ورأي الجامعة العربية على اتباع الطريقة التي

ألمعتُ إليها غير مرة في كيفية تصنيف معجم شامل لأهم المصطلحات العلمية وألفاظ الحياة العامة .

ولا يتسع المقام لسرد ألفاظ حسنة من محتوى هذا المعجم النفيس . فمعظم ألفاظه هي فيما أرى صالحة للبقاء . وأكتفي بذكر ثلاث كلمات أعجميات نراها ونسمعها في كل يوم من محطات الإذاعة المرئية والصوتية وهي كلمات « ديكور ، وريبورتاج ، ومونتاج » . فقد ذكر صاحب المعجم لها كلمات « زخرف ، واستطلاع ، أو تحقيق « صحفي » ، وإعداد » . فأي إنسان قادر على تذوق الأدب العربي أو عنده قليل من الغيرة على لسانه يرجح الكلمات الأعجمية المذكورة على مثل هذه الكلمات العربية الرشيقة الصحيحة ؟ ولعل الداء لا يكمن في عدم التذوق أو عدم الغيرة فحسب ، وإنما هو كامن أيضا في عدم انتشار معجم الأستاذ تيمور في سواد الأدباء والكتاب ، على حين أن انتشاره فيهم جد مفيد .

ومن الطبيعي أن يكون في المعجم ألفاظ تختلف في مصر عن مثلها في أقطار عربية أخرى : فالشارع في القاهرة مثلًا هو الجادة في دمشق ، والنهج في تونس ، وكلها صحيحة . وفي المعجم قليل من الألفاظ خالفت ما ورد في معاجم الاختصاص فمن المفيد ذكرها في هذه العجالة :

الكلمة المستعملة	الكلمة الأعجمية	الكلمة المفضلة في المعجم
البدروم	Sous - Sol	السَّرْداب

قلت : كلمة القَبْو هي الشائعة في الشام عند الخاصة والعامة على السواء . وهي تطلق في الأبنية الحديثة على أدنى طبقة من البناء تحت سطح الأرض ، وتأتي الطبقة الأرضية فوقها وهي بالفرنسية Rez - de - chaussée ، ثم تأتي الطبقة الأولى 1er étage فالطبقة الثانية الخ . والقبو في الأبنية الحديثة يُسكن أو يتخذ مستودعاً .

ويطلق الشاميون أيضاً كلمة القبو ، في الأبنية القديمة ، على الطبقة السفلى من البناء القديم ، سواء أكانت على سطح الأرض أو تحته ، والغالب أنها تكون تحته فتتخذ مستودعاً للغلات ، أو إصطبلاً للخيل ، أو شبه ذلك .

والقبو في اللغة الطاق المعقود بعضه إلى بعض ، ومن معـــاني الطاق ما عُطف من الأبنية . ومن الواضح أن استعمال الناس في الشام لكلمة القبو بمعنى Sous - sol منشه كون الطبقة السفلى من الأبنية القديمة كانت تكثر فيها الأعمدة والعقود والطيقان لأنها تحمل ما فوقها من الطبقات ولذلك لا غبار على وضع كلمة القبو أمام الكلمة الفرنسية المذكورة .

أما كلمة بودروم فهي من التركية ؛ والأصل يوناني . والترك يطلقونها على المستودع الكبير المعقود يكون تحت الأرض .

وأما كلمة السرداب فهي من أصل فارسي ، عُرّبت قديماً ، وعُرّفت في المعجمات بأنها بناء تحت الأرض للصيف . وهي تطلق اليوم في العراق على غرفة أو غرف تحت الأرض ، يُلجأ اليها في الصيف ، وتكون أحياناً كثيرة العمق ، أي أعمق بكثير من القبو Sous - sol في الأبنية الحديثة .

وأطلق أيضاً بعض القدمـــاء السرداب على ممرات تحت الأرض كالتي يحفرها الجند مثلاً وتسمى بالفرنسية Galerie . وتستعمل كلمة السرداب بهذا المعنى في أيامنا هذه ولا سيا في بعض العلوم الحديثة ، شأنها شأن الدّهليز ؛ والدّهليز في المعجمات المدخل ما بين الباب والدار .

والخلاصة أن كلمة القبو الشائعة في الشام بمعنى Sous - sol تستحق البقاء .

الدّور الأرضي Rez - de - chaussée الدَّوْر الأرضي .

هي في الشام الطبقة الأرضية على ما مَرَّ ذكره . وكلمة دور شائعة في مصر . ولكنها هي والطابق لم تردا في المعجمات بمعنى طبقة من البناء . والطبقة هي الصحيحة . وقد ذكرها الأستاذ تيمور أمام كلمة Etage ، وأضاف اليها الدّور .

الترباس Verrou المِتْرَس أو المِتْراس

سُمي الرِّتاج في المعجم العسكري .

الشنكل Crochet de fenètre ou porte المِشْبَك

الفرنسية Crochet تُطلق على الكُلاَّب والكَلْشُوب والعِلاقة . وهو أشكال ذُكر منها ٢٧ شكلاً في المعجم العسكري . أمـا المِشْبك فقد جُعلت أمام Agrafe .

المَرْتَبة الحَشِيَّة أو المَرْتَبة

المشهور في الشام هو الفِراش . وهو بالفرنسية Matelas . والحشية صحيحة ، أما المرتبة فلا وجه لها .

الباركية الباركيّ (معرب) أو المُعَشَّق

لعل المَسْطَح الخشبي أو الأرضية الخشبية أصلح للتعبير عن المراد وهو جملة القطع الخشبية التي تبسط على أرض الحجرات في مصر بدلاً من البلاط الذي يستعمل في الشام .

مُرَبَّى المَرْمِلاد Marmelade المَهْرُوسة

كنت قلت الخَبيص والخبيصة في معجم الألفاظ الزراعية .

الكومبوت Compote الفواكه المطبوخة

قلت الرُّبّ في معجمي المذكور .

الديزل قاطرة حرارية

هي قاطرة ديزل على اسم المهندس المشهور Diesel مخترع المحرك المعروف المسمى باسمه . وأشباه هذه الأسماء المنسوبة الى أعلام تعرّب على ما هو معلوم .

الموتوسيكل الدَّرَّاجة البخارية

الدراجة النارية المستعملة في الشام أصلح ، لأن هذه الدراجة تسير باحتراق البنزين لا بضغط البخار .

الصَّنْدَل   الناقلة النهرية

قبلنا في المعجم العسكري كلمة الصندل لاشتهارها . وجعلناها أمام القارب المسطح المسمى بالفرنسية Chaland .

الشامبر إير Chambre a air الأنبوبة

المشهور الإطار الداخلي . والأنبوبة لا تصلح . أما الإطار الخارجي Pneu فقد سميناه في المعجم العسكري الإطار اختصاراً ، وهو اللفظ الذي استعمله الأستاذ تيمور . وذكرنا في المعجم الملمع اليه ١٩ اصطلاحاً تتعلق بالإطار وما إليه .

الفرملة Brake و Frein الـكابحة أو المعوّقة أو الشكيمة

هي المِكْبَح يُكتفى بها . وكان مجمع القاهرة سماها الكبّاحة . والكَبْح والكمح في اللغة بمعنى . وكلمة المِكبح هي التي رجحناها في المعجم العسكري ، وذكرنا فيه ٤٢ اصطلاحاً لأشكال المكابح وما يتصل بها في الآليات .

الدركسيون (في السيارات) Volant عجلة القيادة

هو في السيارة المِقْوَد . وقد شاعت في الشام . أما في المحركات فهو الدولاب أو الدولاب الناظم ، وأما في الأسلحة فهو الإطارة .

الكاربوراتور Carburateur المُبَخِّر

هو المُفَحِّم . وهذه الكلمة شائعة عندنا في الكتب المدرسية وغيرها . ولا وجه للمبخر . وفي المعجم العسكري ٢٩ مصطلحاً تتعلق بالمفحم وما إليه .

العفريتة أو الكُرِيك jack و Cric المِرْفَع

سميناها الرافعة .

الونش Grue. Winch الرافعة

سميناها المِرْفاع . والمِفْعال من أوزان اسم الآلة وأوزان المبالغة ، فيكون المرفاع هنا أصلح من الرافعة .

الكَشّاف Projecteur الكَشّاف أو المِكْشاف

اصطُلح في الجيش على تسمية المِنْوار . فيقال منوار القتال ومنوار الهبوط ومنوار الإشارة ومنوار ملاحقة الهدف الخ . والكشّاف تستعمل كثيراً لمعانٍ أخرى . والمكشاف حسنة . والكَشّف بنتيجة التنوير بهذه الآلة .

البَطّارية المِشْحَن الكهربي أو الحاشدة الكهربية .

البطارية عربت منذ أوائل هذا القرن . وشاعت في الكتب والمجلات . فيجب قبولها .

الكلاكسون Klaxon آلة التنبيه

المُنَبِّه (أو الزمارة) . وكلمة أصلح من كلمتين .

مشتل النباتات Pépinière مَنْبَتة

المذكور في معجم الألفاظ الزراعية مَنْبِت ، ومُستنبَت ومَشْتَل . وجاء فيه أن الأخيرة مولدة سريانية الأصل شائعة في مصر والشام يفيد إقرارها . وقد أدخلها المجمع في المعجم الوسيط . ولا يكاد الزراعيون يستعملون غيرها في كتبهم .

مَشْتَل الزهور المَزْهَرة

قلت هو مشتل الزهر أو الأزهار ، كما يقال مشتل الخُضَر ومشتل غراس الفواكه ومشتل غراس الحِراج الخ . أي مستنبَتها الذي تربّى فيه ريثما تُنقل الى مستقرها . أما المَزْهَرة والمَبْقَلة والمخضرة والمغرسة وأشباهها فهي ليست مشاتل بل هي قطعة البستان أو قطعة الحَرَجة التي تُنقل اليها فُسول المشتل وغراسه فتستقر فيها .

موظف التشريفات الأمين أو الآذن

التشريفات شائعة في الدبلوماسية بمعنى Cérémonies كالمراسم بمعنى Étiquette أو Protocole ولذلك قيل رئيس التشريفات وموظف التشريفات وهكذا . أما الأمين فمن الأصلح أن تظل مختصة بسكرتير الدوائر والمعاهد الكبيرة . وأما كلمة الآذن فهي لا تطلق في الشام إلا على الذي يسمى الفراش في مصر أي Planton .

التكنيسيان أو الصنايعي Technicien عامل فنّي أو صَناع

إن كلمات التَّقْنيّ ، والتَّقِن ، والتكنيكي (١) المعربة أخذت تشيع .

الفلورست أو الزَّهَّار Fleuriste الزَّهَّار

للفرنسية ثلاثة مدلولات : بستاني الزهر وهو الزَّهَّار ، وبائع الزهر وهو الزهريّ ، والأرض التي يزرعُ فيها الزهر وهي المَزْهَرة . وكل ذلك عن معجم الألفاظ الزراعية .

الورشة	Workshop	المَصْلَح
الأتيلية	Atelier	المَفَنّ

تطلق كلمة المَشْغَل على كل من الأعجميتين فيقال مثلاً مشغل نجارة ، ومشغل خياطة ، ومشغل رسام ومشغل نحات وهكذا . ومثل ذلك

---

(١) على ذكر التكنيكي يظن بعضهم أن كلمات Mécanique و Statique و Dynamique و Technique وأشباهها هي نعوت دائماً ، وأن الأداة que في آخرها تدل على النسبة ، وأن هذه الكلمات إذا عُربت ونُسب إلى معرباتها وجبَ في رأيهم أن يقال ديناني وإستاتي وميكاني وتكني . والصحيح أن هذه الكلمات الفرنسية تستعمل أيضاً أسماءً ، وأن الأحرف الثلاثة que تكون فيها أصلية لا أداة نسبة ؛ ولذلك تُعرب بكلمات ديناميكا وإستاتيكا وتكنيك أو تكنيكا وميكانيك أو ميكانيكا . والنسبة الصحيحة إليها ديناميكي واستاتيكي وتكنيكي وميكانيكي أي بإثبات أحرف que .

يقال في اللغة الفرنسية أي Atelier de menuiserie ، A. de couture ، A. de peintre ، A. de sculpteur .

والورشة عربتها العامة ، وهي من الكلمة الإنكليزية المذكورة . وقد أقرها مجمع اللغة العربية .

الرادار الراصد والجمع رواصد

شاع تعريب الرادار ، ولا سيما في الجيوش العربية . أما الراصد فهي تستعمل لمعان أخرى .

التليفزيون Télévision المِرْناة ، أو الإذاعة المرئية ، أو الإذاعة المصوَّرة ، أو الإذاعة التصويرية .

التليفزيون من أقبح الكلمات المعربة وأبعدها عن الأوزان العربية . وإذا كان لا بد من تعريبها هي وما إليها يكون الفعل العربي تَلْفَزَ يتلفز تلفزةً . والمحطة هي محطة التلفزة . والجهاز الذي يستقبل التلفزة في البيوت هو التِّلْفاز . يقال إذاعة تَلْفَزِيَّة أومتلفَزة Émission télévisée. وإذا جُنح إلى الترجمة يقال إذاعة مرئية ، مثلما يقال إذاعة صوتية للإذاعة الراديوية . ولعل الجنوح إلى التعريب على الوجه الذي ذكرته أصلح من الترجمة . وقد عجبت لإدخال كلمة تِلِفِزْيُون في المعجم الوسيط وإن أشير إلى أنها مولدة ، فهذه الكلمة التي أسرعت بعض الحكومات العربية إلى اقتباسها على حالها لا يمكن أن يُشتق منها شيء . وقد عُرِّفت في ذلك المعجم بأنها « جهاز نقل الصور والأصوات بوساطة الأمواج الكهربية » ، على حين أن Télévision الفرنسية هي اسم يدل على نقل الصور الخ . أي أنها التلفزة لا جهاز التلفزة .

السكابلات الحاملات أو الدعائم

لا أدري ما هو مدلول السكابلات هذه . فكلمة Cable بالإفرنسية

والإنكليزية تطلق فيها على الحبل والسلك وغيرهما . وقد نقلت الأعجمية إلى العربية أخيراً فسميت الكَبْل إما تعريباً ، وإما بتضمين كَبْل العربية معاني الأعجمية ، والجمع كُبُول .

كوفيز Couveuse الحَضَّانة أو المِحْضَن

تطلق الفرنسية إما على الدجاجة التي تحضن بيضها فتسمى الحاضِن والراخِم والرَّنْقاء ، وإما على آلة التفريخ المعروفة وهي المِحْضَنة والمِرْخَمة .

أما السلة أو القصعة أو الصندوق التي توضع فيها الدجاجات الحواضن فتسمى المَفْرَخ والجمع المفارخ . وهي بالفرنسية Couvoir . وتطلق العربية والفرنسية أيضاً على بناء تجمع فيه الدجاجات الحواضن والمِحْضَنات أي آلات التفريخ (عن معجم الألفاظ الزراعية) .

الكَمَرة Poutre العارضة

هي الجائز والجسر والرافدة .

السيمافور (للقطارات) عمود الإشارة

عُرِّبت كلمة السيمافور . وقيل فيها أيضاً المُلَوِّحة .

مكرومتر Micromètre مقياس غُنَيْمِيّ

عُرِّبت . وقيل فيها مقياس الدِّقاق .

الشيك الصَّكّ أو الحوالة المَصْرِفية

تطلق كلمة الصك على مسميات أخرى . ولا مندوحة لنا عن قبول كلمة الشيك المعربة لاشتهارها . وقد أقرها مجمع القاهرة . وأرجح رسمها مثلما تلفظ في الشام أي الشَّكّ .

المخصبات Engrais المُخْصِبات

تدل الكلمة الفرنسية على الأسمدة . أما المخصبات فهي ترجمة Fertilisants .

الجير الجِص أو الكِلس

كلمتا الجير والكلس مترادفتان وهما بالفرنسية Chaux أي أكسيدالكلسيوم.

أما الجِصّ والجَصّ والجِبْس تـدل على ما يسمى Gypse أي كبريتات الكلس المائي الطبيعي الذي يكون متبلّراً بلون الصدف .

الائتمان (الزراعي أو الصناعي) Crédit agricole ou industriel

(الائتمان الزراعي أو الصناعي)

تدل الفرنسية على الإقراض أو التسليف الزراعي أو الصناعي ، والكلمتان مشهورتان في البلاد العربية . والتسليف ورد في أماكن كثيرة من المجموعة الأولى لمصطلحات مجمع اللغة العربية (الاقتصاد السياسي مادة Crédit) . أما الائتمان فهو اتخاذ المرء أميناً على الشيء . وقد يكون هـذا الشيء قرضاً أو يكون وديعة . ولا أدري هل تستعمل كلمة الائتمان في القاهرة بمعنى الإقراض والتسليف أي Crédit أم بمعنى التأمين Assurance ؟

وجاء في معجم الحضارة ألفاظ تختلف عما في معجم المصطلحات الطبية أو في كلية الطب بدمشق ، منها ما يلي :

كَرْدون صحي Cordon sanitaire حصار صحي

نِطاق صحي .

الروشتة Ordonnance تذكرة الدواء

الوَصفة الطبية .

كَبَّسَ (المصدر : التكبيس) Friction كَبَّسَ (المصدر : التكبيس).

هو في الطب التمسيد أو الدَّلْك .

الإكزيما الأَكْلة

النَّمْلة .

Electrocardiogramme قياس الخفوق ، أو رَسمية القلب

مُخَطَّط القلب الكهرباوي .

اللبخة Cataplasme اللَّبيخة . والجمع لبائخ

الكيمادة .

ومما استوقف نظري في باب الفنون وباب الثقافة :

الفولت Volt القوة أو الوحدة

القوة Force ، والوحـدة Unité . ولا بد من تعريب الفُلْت في الفيزياء على ما أقره مجمع اللغة العربية . وشأن هذه الكلمة شأن كلمات كثيرة وُضعت على اسم أحد الأعلام للدلالة على معنى محدد في العلوم الحديثة .

البروتوكول العرف السياسي

ذكرتُ أن هـذه الكلمة تسمى المراسم عندما تأتي بمعنى Etiquette في السلك الدبلوماسي .

الإيديولوجي Idiologie التَمَذْهُبيَّة المِثالية

لعله يُكتفى بالمثالية .

نظام كونفدرسيون Confédération نظام الوحدة

هي جامعة دُوَل لا نظـام وحدة . وهي غير الدولة الاتحادية Fédération ، وغير الدولة المتحدة أو الموحـدة État uni .

الطاقم Equip: e الزُمْـلة

المشهور الزُمرة أو الفريق أو العَمَـلة .

التكتيك Tactique التدبير

هي في الجندية التعبئة . واصطُلح أيضاً على تعريبها في المعجم العسكري .

الإستراتيجية Stratégie الحَرَكيّة

هي في الجندية فن السَّوْق أو السَّوْقية . واصطُلح أيضاً على تعريبها في المعجم العسكري .

مصطفى الشهابي



التصور

في اللاتينية	Conceptum, Conceptio
في الفرنسية	Concept, Conception
في الانكليزية	Conception.

تصور الشيء تخيله ، وتصور له الشيء صارت له عنده صورة . والتصور عند علماء النفس هو حصول صورة الشيء في العقل ، وعند المناطقة هو ادراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو اثبات (الجرجاني) .

والتصورات Concepts هي المعاني المجردة العامة ، فإذا نظرت إلى المعنى العام من جهة شموله دل على الجنس (genre) وإذا نظرت إليه من جهة تضمنه دلّ على التصور . مثال ذلك أن إدراك معنى الانسان من حيث هو جنس يدل على مجموع غير معين من الأفراد المندرجين تحته ، ولكنه من حيث هو تصور يدل على مجموع الصفات المشتركة بين جميع الناس .

والفلاسفة يفرقون بين التصور القَبْلي والتصو البَعْدي ، فيقولون إن التصور القبلي أو التصور المحض هو التصور المتقدم على التجربة كتصور الوحدة والكثرة وغيرها (كَنْت) . أما التصورات البعدية فهي المعاني العامة المستمدة من التجربة كتصور معنى الانسان أو معنى الحيوان أو معنى النبات أو غيرها .

وإذا كان الفلاسفة التجريبيون ينكرون التصورات القبلية فإن الفلاسفة العقليين يزعمون أن التصورات القبلية وحدها هي الصحيحة .

ولفعل التصور (Concevoir ، Conception) في الفلسفة الحديثة عدة معان ، فهو يدل أولاً على كل عمل فكري منطبق على الشيء ، وهو يدل ثانياً على فعل العقل المضاد لتخيل حضورياً كان أو مبدعاً ، وهو يدل ثالثاً على الفعل الذي به ندرك المعاني أو نؤلفها .

والتصورية (Conceptualisme) مذهب فلسفي يجعل المعاني العامة صوراً عقلية أو أفعالاً ذهنية ، لا مجرد أسماء أو إشارات دالة على أفراد كثيرين .

لقد حاول الفيلسوف (آبلار) أن يوفق بين الاسمية (Nominalisme) والوجودية (Réalisme) فزعم أن للتصورات وجوداً في الذهن (Conceptualisme) وإن كانت من حيث هي اسماء عامة لا تدل إلا على صفات موجودة في الأفراد .

فالصعوبة الملتصقة بالوجودية هي أنك لا تستطيع أن تسلّم بوجود غير المعيّن كالإنسان الذي هو انسان لا غير لا كبير ولا صغير ولا أسود ولا أبيض . ولكن هذه الصعوبة نفسها ملتصقة بالتصورية أيضاً لأن غير المعيّن لا يمكن تمثله موجوداً في الذهن ولا خارج الذهن . فالتصورية هي إذن بمعنى ما وجودية ، وهي مضادة للاسمية .

وقديماً قال فلاسفتنا : التصور بحسب الاسم هو تصور مفهوم الشيء الذي لا يوجد وجوده في الأعيان وهو جار في الموجودات والمعدومات ، وأما التصور بحسب الحقيقة فهو تصور الماهية المعلومة الموجودة ، وهو مختص بالموجودات . والتصور يطلق بالاشتراك على العلم بمعنى الإدراك ، وعلى قسم من العلم مقابل للتصديق . ويسميه بعضهم بالمعرفة أيضاً .

التصوّف

في اللاتينية	Mysticus
في الفرنسية	Mysticisme, Mystique
في الانكليزية	Mysticism

التصوف طريقة سلوكية قوامها التقشف والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح ، والصوفي من يتبع طريقة التصوف ، وأشهر الآراء في تسميته أنه سمي بذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفاً ، وقيل أيضاً التصوف مأخوذ من الصفاء .

قال الجرجاني في تعريفاته : التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال . وقال الجنيد : التصوف هو ترك الاختيار ، وقال أيضاً : الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله ، وقال الشبلي : التصوف هو حفظ حواسك ومراعاة أنفاسك ، وقيل : التصوف هو بذل المجهود في طلب المقصود ، والانس بالمعبود ، وترك الاشتغال بالمفقود . وقيل أيضاً : تصفية القلب عن موافقة البرية ، ومفارقة الاخلاق الطبيعية ، واخماد صفات البشرية ، ومجانبة الدعاوى النفسانية ، ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة ، واستعمال ما هو أولى على السرمدية ، والنصح لجميع الأمة ، والوفاء لله تعالى على الحقيقة ، واتباع رسوله ﷺ في الشريعة ، والصوفي هو الذي صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله عن البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر ، والحرير والوبر . وأصل التصوف التفرغ عن الدنيا ، والصبر ، وترك التكلّف ، ونهايته الفناء بالنفس ، والبقاء

بالله ، والتخلص من الطبائع والاتصال بحقيقة الحقائق . لذلك قيل أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة من الله .

على أن الصوفية يعتقدون أنّ في وسع الإنسان أن يصل إلى الحقيقة بغير طريق العقل ، وأنه يستطيع أن يصدق بالشيء من دون أن تستبين له أسبابه العقلية ، لأن الحكم تابع للعاطفة والارادة . والمتصوفون فريقان فريق يحب وفريق يريد ، ويمكن القول إن التصوف يقوم على اجتياز الحدود التي يضطرنا العقل النظري إلى حبس ذواتنا فيها ، وذلك إما بدافع من الحب وإما بدافع من الإرادة .

ويطلق لفظ الصوفية في أيامنا هذه على الفلاسفة الذين يقولون بإمكان الاتحاد الباطني المباشر بين الفكر البشري ومبدأ الوجود ، بحيث يؤلف هذا الاتحاد حالتي وجود ومعرفة بعيدتين عن حالتي الوجود والمعرفة الطبيعيتين وأعلى منهما .

ويطلق لفظ التصوف على مجموع الاستعدادات الانفعالية والعقلية والخلقية المتصلة بهذا الاتحاد . وظاهرة التصوف الذاتية بهذا المعنى هي الوَجْد ، وهو حالة تشعر فيها النفس بالاتحاد بينها وبين حقيقة داخلية هي الموجود الكامل ، الموجود اللانهائي ، أي الله ، لانقطاع الاتصال بينها وبين العالم الخارجي . ولكن ارجاع التصوف إلى هذه الظاهرة التي هي نهايته يجعل تصورنا له ناقصاً ، لأن التصوف حياة وحركة ونمو ذو اتجاه معين (بوترو) ومراحل هذا النمو هي التطلع إلى المطلق ، ثم المجاهدة لتخلية القلب وتحلية النفس ، والزهد ، والتفرغ عن الدنيا ، ثم الوجد ، ثم محاسبة المرء نفسه على ما فرطه في حياته السابقة ، ثم توجيه الحكم والارادة توجيهاً جديداً ، ثم تحقيق الحياة الكاملة فردية كانت أو اجتماعية . والتصوف بهذا المعنى هو الطريقة السلوكية الموصلة إلى الحياة الكاملة ،

لا بل هو مجموع النظريات الموضحة للمعارف التي هي ثمرة من ثمرات هذه الحياة ٠

وإذا كان الفلاسفة الريبيون يبطلون أحكام العقل وينكرون حقيقة العلم فإن الفلاسفة المتصوفين يتعلقون بالحقيقة ويؤمنون بإمكان الوصول إليها ، والفرق بينهم وبين الفلاسفة العقليين انهم يبخسون العقل حقه ويبالغون في قيمة الكشف الباطني وتأثير القلب والخيال في الوصول الى الحقيقة ٠

التضاد

في الفرنسية Contraste

في الانكليزية Contrast

التضاد هو التقابل التام ، وضد الشيء خلافه ، فالسواد ضد البياض ، والموت ضد الحياة ، والليل ضد النهار ، اذا جاء هذا ذهب ذلك ٠ لذلك قيل ان الضدين لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ، لكن يرتفعان ، أما النقيضان فلا يجتمعان ولا يرتفعان ٠ ومن شرط الضدين (Contraires) أن يكونا من جنس واحد كالبياض والسواد فإنهما يجتمعان في اللونية ، وإذا كان النوعان المتعادلان لا يختلفان إلا في صفة واحدة موجودة في أحدهما معدومة في الآخر كان التضاد بينهما تاماً ، كاللونين المتممين فإنه كلما كان أحدهما إلى أخيه أقرب كان التضاد بينهما أعظم ٠

والقضيتان المتضادتان هما الكليتان المختلفتان في الكيفية (أعني الإيجاب والسلب) مثل قولنا (كل انسان كاتب) (ولا واحد من الناس بكاتب) وإنما سميتا متضادتين لأنهما لا تصدقان معاً ، ولكن قد تكذبان معاً ٠

وكذلك الحدان اللذان لا يختلفان إلا من جهة الكم فإن أحدهما لا يضاد

الآخر إلا إذا كانا متساويي البعد عند حد الاعتدال كالصوت الضعيف والصوت القوي فإنهما متضادان لأن بعدهما عن الحد الأوسط واحد .

قانون التضاد — إن الحالتين المتضادتين إذا تتالتا أو اجتمعتا معاً في نفس المدرك كان شعوره بهما أتم وأوضح ، وهذا لا يصدق على الاحساسات والادراكات والصور العقلية فحسب بل يصدق على جميع حالات الشعور كاللذة والألم ، والتعب والراحة الخ .. فالحالات النفسية المتضادة يوضح بعضها بعضاً وبضدها تتميز الأشياء .

وقانون التضاد أيضاً هو أحد قوانين التداعي (راجع : تداعي الأفكار) .

التضامن

في الفرنسية Solidarité

في الانكليزية Solidarity

ضمن الرجل ضماناً كفله أو التزم أن يؤدي عنه ما قد يقصر في أدائه وقد ولّد المحدثون من فعل ضَمِنَ فعل تضامن ، فقالوا تضامن القوم التزم كل منهم أن يؤدي عن الآخر ما قد يقصر عن أدائه ، والتضامن عندهم التزام القوي أو الغني معاونة الضعيف أو الفقير (راجع المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٦٠) .

والتضامن في الأصل اصطلاح حقوقي ومعناه أن يكون كل من المدينين ملتزماً تأدية الدين عن الآخرين بحيث تؤدي تأديته إياه إلى تبرئتهم جميعاً . ولفظ (Solidarité) مشتق من لفظ (Solidum) المستعمل في الحقوق الرومانية تقول إن المدينين متضامنون (in Solidum) أي أن كلاً منهم

ملتزم تأدية الدين عن الآخرين ، ثم استبدل الحقوقيون الفرنسيون بهذا اللفظ لفظ (Solidité) وأطلقوه على تضامن الدائنين والمدينين وغيرهم ، كأن الأشخاص الذين التزموا أن يؤدوا فرضاً واحداً أشبه شيء بالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً . قال (رينان) « كان عهد التضامن حالة الانسان الأولى ، فلم تكن الخطيئة عند أهل ذلك العهد أمراً فردياً ، بل كان أخذ البريء بجريرة المجرم عندهم أمراً طبيعياً تماماً . هكذا كانت الخطيئة تنتقل من جيل إلى جيل وتصبح وراثية » (مستقبل العلم -Renan, Avenir de la Science,p. 307)

ثم إن هذا الاصطلاح الحقوقي أطلق بعد ذلك على علاقات الاشياء وتوقفها بعضها على بعض ، فالشيئان المتضامنان بهذا المعنى هما اللذان يكون أحدهما غير مستقل عما يؤثر في الآخر ، والرجلان المتضامنان هما اللذان يكون لفعل أحدهما أو شعوره تأثير في الآخر ، كالتعاطف فهو عبارة عن شعور المرء بما يشعر به أخوه أو كالوراثة فهي عبارة عن تضامن الأجيال المتعاقبة . وشاع هذا المعنى في القرن التاسع عشر شيوعاً كبيراً حتى أطلقه العلماء على تضامن العلم والفن ، وعلى تضامن علم الاخلاق وعلم اللاهوت ، وعلى تضامن الظواهر الطبيعية في الأجسام الحية ، وهذا التضامن الذي أشار إليه (اوغوست كومت) و (كلود برنارد) إنما هو تضامن طبيعي طوعي يحدث من تلقاء نفسه على خلاف التضامن الضروري الذي يأمر به القانون .

وإذا كانت علاقة الشيء بالشيء مقصورة على تأثير الأول في الثاني كان التضامن بينهما من جهة واحدة ، كعقرب الدقائق الذي يقود عقرب الساعات من دون أن يكون لحركة الثاني تأثير في حركة الأول . ومعنى ذلك أن حركة عقرب الساعات متضامنة مع حركة عقرب الدقائق على حين أن حركة عقرب الدقائق مستقلة عن حركة عقرب الساعات ، وهذا التضامن المقصور على جهة واحدة

شبيه بتضامن العلة والمعلول في علم (الميكانيك) : العلة تؤثر في المعلول ، ولكن المعلول لا يؤثر في العلة . ومن قبيل ذلك أيضاً ما ذكره (اوغوست كومت) عن تأثير الأجيال المتعاقبة بعضها في بعض ، فالجيل السابق يؤثر في الجيل اللاحق ، وكل ظاهرة اجتماعية حاضرة تحمل آثار الماضي ، كأن الحاضر كما يقول (ليبنيز) مثقل بالماضي ومليء من المستقبل . على أن (اوغوست كومت) لا يسمي هذا التأثير تضامناً بل يسميه اتصالاً ، وهو إذا شئت تضامن طبيعي يمكن أن يتخذ أساساً لقاعدة خلقية عامة توجب على كل جيل أن يعطي الجيل الذي يليه ما أخذه عن الجيل السابق ، وأن يضيف إليه ما عنده حتى تتصل الأجيال بعضها ببعض وتبلغ الحضارة غايتها .

ويسمى هذا الواجب الملقى على عاتق كل جيل بواجب التضامن (Devoir de Solidarité) ويطلق واجب التضامن أيضاً على التزام أفراد المجتمع إعانة بعضهم بعضاً . وإذا كان التعاون بينهم واجباً فمرد ذلك إلى كونهم أعضاء جسم واحد ، قال ابن خلدون : « إن الله سبحانه خلق الانسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء ، وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله ، إلاّ أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية بمادة حياته منه » (المقدمة ، الفصل الأول من الكتاب الأول في العمران البشري ص ٣٤) واذن لا بدّ في ذلك كله من التعاون ، ولا بدّ من أن يفضي هذا التعاون الضروري إلى وجوب التضامن بين أفراد النوع الانساني حتى تتم به حياتهم . ومعنى ذلك كله أن التضامن واجب خلقي مبني على ضرورة طبيعية .

ومن قبيل ذلك أيضاً أن (ليون بورجوا) لما وجد أن الأجيال الحاضرة مدينة للأجيال السابقة استخرج من ذلك واجباً خلقياً سماه بواجب التضامن ، فقال

هناك تضامن واقعي ، وتضامن واجب ، لا ينبغي أن نخلط أحدهما بالآخر ، انهما متضادان ولكن لا بد لك من الاقرار بالأول حتى تدرك وجوب الثاني »
(Leon Bourgeois, Philosophie de la Solidarité p - 13)

وقد فرق (دوركهايم) بين التضامن الميكانيكي أي التضامن المبني على التشابه (كرد الفعل المشترك الذي تثيره الجريمة) والتضامن العضوي أي التضامن المبني على تقسيم العمل الحيوي أو الاجتماعي (كتضامن الزارع والحداد ، وتضامن الآباء والأبناء) إلا أن هذا التمييز على ضرورته لا يخلو من الالتباس لما في الجمع بين لفظي التضامن والميكانيكي من تناقض ، وسبب هذا التناقض تشبيه التضامن الميكانيكي بالتحام أجزاء الجسم الصلب وحركتها معاً في نظام واحد ، وهذا خطأ لأن الجسم الصلب إذا تحرك رسمت أجزاؤه في بعض الأحيان حركات متنوعة (كالدوران والانتقال) ، ولأن التضامن المبني على التشابه بين أفراد المجتمع (كاستنكارهم للجريمة مثلاً) ليس نتيجة طبيعية لحادثة واقعية فحسب بل هو نتيجة ضرورية لإيمان الإنسان بالمثل الأعلى ، لذلك كله استبدل العلماء باصطلاح التضامن الميكانيكي اصطلاح التضامن المبني على التشابه أو الاتحاد .

وفرقوا أيضاً بين التضامن والاحسان فقالوا إن الاحسان هو التزام القوي أو الغني معاونة الضعيف أو الفقير على حين أن التضامن هو علاقة متبادلة بين الأفراد تجعل الأمر الذي يصيب أحدهم ذا تأثير في الآخر . فالاحسان ذو اتجاه واحد يذهب من الغني إلى الفقير ، أما التضامن فهو ذو اتجاهين . والفرق بينه وبين العدالة أن العدالة ضيقة وهو واسع ، لأنه بذل وحب ، فإذا كان العمال المتضامنون يلزمون أنفسهم بتضحيات كثيرة في سبيل تحسين حياتهم أحياناً فمرد ذلك إلى أنهم يعدون التضامن فضيلة اجتماعية رئيسة ، حتى لقد أصبح القول بضرورة التضامن مذهباً خلقياً كاملاً عند الاقتصاديين والحقوقيين والفلاسفة

الذين يرون أن اصلاح المجتمع الانساني لا يتم إلا بقلب ظهر المجن للفردية الضيقة من جهة وللجماعية الثورية من جهة ثانية .

وإذا قيل أن التضامن حالة واقعية ، قلنا إن هذه الحالة الواقعية لا تنقلب إلى حق إلا في ضوء المثل الأعلى ، فلا بد إذن من معرفة الغاية التي يهدف إليها التضامن الواقعي ، ولا بد كذلك من إعطاء هذا التضامن الواقعي مضموناً مثالياً . والدليل على ذلك أن التضامن الطبيعي ينظم حياة الأشرار كما ينظم حياة الأخيار ، فهو إذن قانون عام كالتقليد والعادة لا يمكن أن ينقلب إلى مبدأ خلقي إلا في ضوء الغايات التي يهدف إليها .

ومعنى ذلك كله أن للتضامن ثلاثة شروط ، الأول أن يدل على العلاقات الواقعية أو المتصورة (لا على العلاقات الخيالية) . والثاني أن يدل على العلاقات المتبادلة (كعلاقة الجزء بالكل ، أو علاقة الكل بالكل أو علاقة الجزء بالجزء في الكل) . والثالث أن تكون العلاقات التي ينظمها ذات اتجاه معين ، أي أن يدل على علاقات وجدانية ذات اتجاه انساني ، فهو بهذا المعنى حادث انساني بالذات ، ومن صفة هذا الحادث الانساني أن يكون أساساً لأحكام أخلاقية تصل الواقع بالمثل الأعلى .

التطور

في اللاتينية Evolutio

في الفرنسية Evolution

في الانكليزية Evolution

الطور الحال وجمعه أطوار ، قال الله تعالى (وقد خلقكم أطوارا) أي ضروباً وأحوالاً مختلفة ، وقيل الناس أطوار أي أخياف على حالات شتى ، وقد

اتخذ أهل زماننا من هذا الإسم فعلاً جديداً فقالوا طوّر الشيء نقله من طور إلى طور ، وتطوّر الشيء أي انتقل من طور إلى طور كل واحد على حدة واشتقوا من فعل طوّر اسم التطوير ومن فعل تطوّر إسم التطوّر .

وللتطور في الفلسفة الحديثة عدة معان :

الأول هو النمو ، والمقصود منه أن ينتقل المبدأ الداخلي من حال الكمون إلى حال الظهور حتى يبلغ نهايته كمبدأ الحياة الذي ينمو وينبسط فيخلق في المادة أطواراً صوراً مختلفة كالنطفة والعلقة والمضغة والعظام والعضلات الخ ..

والثاني هو التبدل التدريجي البطيء بتأثير الظروف الخارجية .

والثالث هو التبدل الموجه إلى غاية ثابتة على مراحل متعاقبة يمكن تحديدها مسبقاً .

والرابع هو الانتقال من البسيط إلى المركب ومن المتجانس إلى غير المتجانس أو من الأكثر تجانساً إلى الأقل تجانساً . وهو المعنى الذي ذهب إليه (هربرت سبنسر) بقوله : « التطور هو اتمام واكمال للمادة مصحوب بتبديد للحركة تنتقل المادة خلاله من حالة تجانس غير معين وغير ملتحم إلى حالة من اللا تجانس المعين والملتحم بحيث تخضع الحركة المتبقية فيه لتبديل مواز » (Premiers principes ch. XVII)

فإذا دلّ التطور على نمو الفرد وانتقاله من نقطة الابتداء الوحيدة الخلية إلى سن الرشد الكثيرة الخلايا سمي بالتطور الفردي ، وإذا دلّ على تبدل النوع الواحد إلى أنواع كثيرة مختلفة سمي بالتكوين النوعي .

والتطور انما يكون بالتنوع ، فالخلية الأم تتكثر بالانقسام ، والخلايا المتولدة

منها تتنوع وتصير ذات أحوال مختلفة وخلق متباينة ، وكذلك النوع المتجانس فهو يتكثر وتختلف أفراده بعضها عن بعض بتكيفها مع شروط الوجود شيئاً فشيئاً . والتنوع يسير وتخصص الوظائف جنباً إلى جنب ، وكلما كانت الوظائف أكثر تخصصاً كانت أكثر تضامناً .

وكل فيلسوف مؤمن بالتغير والارتقاء ، أو بالتنوع المصحوب بالتكامل ، أو باتصال الأكوان وتبدل الموجودات واستحالة الأشياء بعضها إلى بعض فهو فيلسوف تطوري .

إن أكثر العلماء يقولون اليوم إن معنى التطور يتضمن معنى الارتقاء . ولكننا إذا أردنا بالتطور مجرد التبدل لم نضمنه معنى الارتقاء ، لأنه يدل في هذه الحالة على التبدلات الضرورية التي تطرأ على الشيء من غير أن تكون متجهة إلى غاية معينة خلافاً للارتقاء الذي يتضمن معنى الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ومن الحسن إلى الأحسن ، ففي كل ارتقاء تبدل ، وليس في كل تبدل ارتقاء .

ومذهب التطور (Evolutionnisme) مذهب قديم ترجع جذوره التاريخية إلى الفلسفة اليونانية (أنبدقلوس وأرسطو) والفلسفة العربية (اخوان الصفا وابن خلدون) غير أنه لم يصبح مذهباً علمياً إلا في العصور الأخيرة : يوم أخذ العلماء يعللون نشوء الأنواع الحية بقانون تنازع البقاء وقانون الانتخاب الطبيعي (دارون) أو يرجعون تبدلها التدريجي البطيء إلى تأثير البيئة والوراثة (لامارك) أو يجعلون التطور قانوناً كلياً محيطاً بكل شيء : من السديم إلى الشمس والكواكب السيارة ، ومن الأنواع الكيميائية إلى الأنواع الحية ، ومن الوظائف العضوية إلى الملكات العقلية والمؤسسات الاجتماعية (هربرت سبنسر) ، فالتطور عندهم هو التنوع المصحوب بالتكامل .

التعالي

في الفرنسية Transcendance

في الانكليزية Transcendance

وهو مأخوذ من اللفظ اللاتيني Transcendens

تعالى الشيء ارتفع ، والتعالي الارتفاع ، كالعلو والعلاء والاستعلاء . والتعالي في اصطلاحنا أن يعلو الشيء ويرقى حتى يصير فوق غيره . والعالي أو المتعالي هو الذي ليس فوقه شيء ، فالله تعالى هو المتعالي والعالي والعلي والأعلى ، وذو العلاء الذي ليس فوقه شيء .

أما فلسفة التعالي فهي : (١) القول إن نسبة الله إلى العالم كنسبة المخترع إلى آلته أو الأمير إلى رعاياه أو الوالد إلى ولده (ليبنيز ، المونادولوجيا ٨٤) . (٢) أو القول إنّ وراء الظواهر الحسية المتغيرة جواهر ثابتة أو حقائق مطلقة قائمة بذاتها (٣) أو القول إنّ هناك علاقات ثابتة محيطة بالحوادث مستقلة عنها .

وكل فلسفة تذهب إلى القول أن في العالم ترتيباً تصاعدياً تخضع فيه الحوادث للتصورات ، والتصورات للمبادئ فهي فلسفة متعالية . ومن قبيل ذلك أيضاً القول إن في الوجود علاقات أبدية مستقلة عن اشتباك الحوادث وارتباطها ، مجردة من شروط الزمان والمكان ، متعالية ، مسيطرة على كل شيء ، ثابتة ، لا تتغير ، كاملة ، لا تدثر ولا تبطل .

ومذهب التعالي ضد مذهب السريان الوجودي أو الكون الوجودي الذي يؤله الحوادث ، ويجعل عقول العلماء مغموسة في الطبيعة ، راضية بالكون على علاته ، مقتنعة به على تخبطه وتناقضه وتنافي ظواهره وتنكرها . وما دام

الكون يجري إلى الأمام دون مهادنة فإن كل لحظة منه تجاوز التي قبلها وتضيق عليها الخناق لتكرهها على التبدل أو لنقلها إلى ضدها ، وما دام الإنسان عاجزاً عن إيقاف حركة التطور وتبديل مجرى التاريخ فإنّ حقيقة الشيء في نظره ترجع إلى تحديد مكانه في سلسلة التطور . إن مذهب السريان الوجودي يسلم بالتطور التاريخي ويتحداه في وقت واحد ، أما مذهب التعالي فيحكم عليه ويتعداه ، الأول يلقي على الوجود نظرة أفقية تبدو مراحله فيها ممثلة لإبهام الصيرورة وتناقضها ، والثاني يلقي على الوجود نظرة عمودية تجعل الحقائق العالية والمثل الخالدة الثابتة محيطة بالأشياء ناظمة لها .

والأعلى (Trancendant) هو الذي يسمو إلى العلاء حتى يجاوز كل حد معلوم أو مقام معروف ، وهذا السمو لا يقف عند السماء ولا فوق السماء ، بل يستمر في الارتقاء إلى غير نهاية . فليس الأعلى تابعاً لتأثير بعض الأفعال أو الأشياء الخارجية بل هو أسمى منها كالعدالة السامية أو العدالة المثالية فهي ضد العدالة الواقعية ، وكالعقاب والثواب المثاليين اللذين يختلفان تمام الاختلاف عن الثواب والعقاب الوجوديين .

والأعلى هو الذي يفوق حدّ الاعتدال ويجاوز المكان الأوسط ، تقول هذا الجمال الأسمى ، وهذا النظر الأعلى .

والله سبحانه وتعالى هو الأعلى ، وله جميع الكمالات لا يحده شيء ولا تستطيع العقول المتناهية أن تدرك حقيقته .

والأعلى أيضاً هو المعنى الذي نتصوره وراء كل تجربة ممكنة سواء أعنينا بذلك الحقائق الوجودية أم عنينا به مبادئ المعرفة . قال (كنت) : تسمى المبادئ التي ينحصر تطبيقها في حدود التجربة بالمبادئ الوجودية . أما المبادئ التي تسمو بالعقل إلى ما فوق هذه الحدود فتسمى المبادئ العليا .

أما المتعالي (Transcendental) فله عدة معان ، فهو يدل عند فلاسفة القرون الوسطى على ما هو أعلى من المقولات الأرسطية كالواحد والخير والحق والموجود والشيء والجائز والضروري ، وهو عند (كنت) ضد التجربي تارة والأعلى تارة والمتافيزيقي أخرى .

فإذا كان ضد التجربي (Empirique) دل على ما هو شرط قبلي للتجربة كالمبادىء المتعالية أو القوانين العقلية التي هي بمثابة قواعد للمعرفة . ليس الإدراك المتعالي إدراكك لذاتك بطريق الشعور ، بل هو إدراكك إياها من حيث هي مبدأ ضروري تنسب إليه جميع احساساتك وعواطفك . وعلى ذلك فكل بحث يتناول الصور أو المبادىء أو المعاني العقلية من جهة علاقتها الضرورية بالتجربة فهو بحث متعال . تقول علم الجمال المتعالي ، والمنطق المتعالي ، والتحليل المتعالي ، والجدل المتعالي ، والاستنتاج المتعالي . والمتعالي بهذا المعنى هو الانتقادي أيضاً . مثال ذلك أن المنطق المتعالي خلاف المنطق العام ، لأن الثاني يقتصر على البحث في ارتباط المعاني بعضها ببعض على حين أن الأول يبحث في أصل هذه المعاني ونسبتها إلى الأشياء . وتسمى هذه الفلسفة المتعالية عند (كنت) بالفلسفة الانتقادية .

وإذا كان المتعالي ضد الأعلى دل على ما يجاوز حدود التجربة ، فالمبدأ الذي لا ينطبق في الأصل إلا على حدود التجربة الممكنة إذا طبقته في مجالات أوسع من هذه الحدود جعلته متعالياً ، على خلاف المبدأ الأعلى الذي يستلزم حذف هذه الحدود وإبطالها .

أما اختلاف المتعالي عن المتافيزيقي فهو أن المبدأ لا يكون متعالياً حتى يشتمل على شرط قبلي عام يصدق على التجربة من حيث هي تجربة دون تعيين أو تخصيص ، على خلاف المتافيزيقي الذي يضع قاعدة قبلية تسمح بتوسيع

معرفتنا بمفهوم الشيء دون الرجوع إلى التجربة . المثال من المتعالي قولك لكل تغير في الجوهر علة ، والمثال من المتافيزيقي قولك : لكل تغير في الجوهر المادي علة خارجية .

التعريف

التعريف عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر (الجرجاني) أو « هو أن يقصد فعل شيء إذا شعر به شاعر تصور شيئاً ما هو المعرف ، وذلك الفعل قد يكون كلاماً وقد يكون إشارة » (ابن سينا ، منطق المشرقيين ، ص ٢٩) وقد عرفه التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون بقوله : « هو الطريق الموصل إلى المطلوب التصوري » ويسمى هذا الطريق قولاً شارحاً ، ويسمّى حداً أيضاً .

وللتعريف نوعان أحدهما التعريف الحقيقي ، وهو الذي يقصد به تحصيل ما ليس بحاصل من التصورات ، وثانيهما التعريف اللفظي وهو الذي يقصد به الإشارة إلى تصور حاصل في الذهن . فاذا كان اللفظ الموضوع بإزاء التصور واضح الدلالة ، فسر بلفظ أوضح كقولنا في تعريف الغضنفر إنه الأسد ، والمقصود من التعريف جملة تمثيل الشيء في الذهن من جهة محمولاته ، فإذا كان التعريف بمحمول مفرد سمي تعريفاً مفرداً ، وإذا كان بعدة محمولات سمّي تعريفاً مركباً ، وهذه المحمولات قد تكون مقومة ، وقد تكون غير مقومة أي لازمة أو عارضة .

والتعريف المفرد بالمقوم هو تعريف الشيء بفصله كقولنا إن الإنسان ناطق والتعريف المفرد باللازم هو التعريف بالخاصة كقولنا أن المثلث هو الشكل الذي

تكون زواياه الداخلية مساوية لقائمتين ، والتعريف المركب بالمقوّم هو الذي إذا توافرت فيه بعض الشروط كان حداً تاماً كقولنا الانسان حيوان ناطق ، والتعريف المركب من غير المقومات هو الذي إذا توافرت فيه بعض الشروط كان رسماً ، والرسم التام هو ما يتركب من الجنس القريب والخاصة كتعريف الانسان بالحيوان الضاحك

والفرق بين الحد والتعريف أن الأول يدل على ماهية الشيء ويتركب من الجنس والفصل على حين أن الثاني لا يقصد منه إلا تحصيل صورة الشيء في الذهن أو توضيحها ، فكل حد تعريف ، وليس كل تعريف حداً تاماً بل قد يكون حداً ناقصاً أو رسماً تاماً او غير تام (راجع كلمة حد ـ Definition) .

جميل صليبا

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

-٧-

المُعتضِد[١] : مولده سنة ٢٤٢ — خلافته سنه ٢٧٩ (٨٩٢ م) — وفاته سنة ٢٨٩ (٩٠٢ م) .

(١) المعتضد بالله احمد أبو العباس بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم ابن الرشيد أمه أم ولد اسمها «صواب» وقيل «حرز» وقيل «ضرار» .

كان المعتضد ملكاً شهماً جلداً ، شُجاعاً مِقداماً مَهيباً عفيفاً ، ذا عَزمٍ ، ظاهرَ الجَبروت ، وافرَ العقل ، شديدَ الوَطأة ، موصوفاً بالرُجلة ، من أفراد بني العباس . وكان يُقدم على الأسد وحدَه بشجاعته . وكان فيه شحٌ ، قليلَ الرحمة ، إذا غضب على قائد أمر بأن يُلقى في حفيرة ويُطمَّ عليه . وكان ذا سياسة عظيمة ، لقد لقي الحروب وعُرف فضلُه ، فقام بالأمر أحسن قيام . وهابه الناس ورهبوه أعظم رهبة ، وسكنت الفتن في أيامه لفَرط هَيبته .

قال عبد الله بن حمدون : خرج المعتضد يتصيَّد . فنزلَ إلى جانب مَقثأة ، وأنا معَه . فصاح الناطور . فقال : عليَّ به ! فأُحضر . فسأله ؟ فقال : ثلاثة غِلمان نزلوا المقثأة فأخربوها . فجيء بهم . فضُربت أعناقهم ، من الغد في المَقثأة .

قال عبد الله : وكلمني بعد مُدة ، فقال : أصدقني في ما يُنكر عليَّ الناس ؟

من شعره يرثي (دريرة)(١) جارية له كان مغرماً بها . فلما ماتت ، جزع عليها جزعاً كبيراً وقال :

ياحبيباً لم يكن يعـــدِله عندي حبيبُ
أنتَ عن عيني بعيـــدٌ ومن القلب قريبُ

— قلت : الدماء !...

قال : والله ما سفكت دماً حراماً ، منذُ وليت

قلت : فلِمَ قتلت أحمدَ بنَ الطيِّب ؟

قال : دعاني إلى الالحاد !

قلت : فالثلاثة الذين نزَلوا المَقثأة ؟

قال : واللهِ ما قتلتهم ، وإنما قتلت لصوصاً قد قتَلوا ، وأوهمت أنهم هم .

(١) قال ابن حمدون النديم : غرم المعتضد على عمارة البحيرة ستين الف دينار . وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوبته «دريرة» فقال ابن بسام :

ترك الناس بحَيرة وتخلّى في البُحيرة
قاعداً يضرب بالطبل على «بطن؟» دُرَيْره

فبلغ ذلك المعتضد ، فلم يُظهر أنه بلغـــه . ثم أمر بتخريب تلك العمارات . وأسقط المعتضد المُكوس ، ونشر العدل ، ورفع الظُلم عن الرعية . وكان يُسمّى السفاحَ الثاني ، لأنه جدّد ملك بني العباس . وكان خَلُق وضعُف وكاد يزول . فقد كان في اضطراب من يوم قتل المتوكل وفي ذلك يقول ابن الرومي يمدحه :

هنيئاً بني العبّاس ! أن إمامكم إمامُ الهُدى والبأس والجود احمدُ —

ليس لي بعدَكِ في شي ء من الدُّنيا نصيبُ
لكَ من قلبي على قلبـــي وان بِنتَ رقيبُ
وخيالٌ منك مذْ غِبـــت خيالٌ لا يغيبُ
لو تراني كيف لي بَعْـــدك عولٌ ونَحيبُ
وفؤادي حشوه من حرق الحزن لهيبُ
لتيقنتَ بـــاني فيك محزونٌ كئيبُ
ما أرى نفسي وإن سلَّـــيتُها عنك تطيبُ
لي دمعٌ ليس يَعصيـــني وصبرٌ لا يُجيب

ـــ كما بأبي العبّاس أنشيء مُلككم كذا بأبي العبّاس أيضاً يُجدَّد
إمام بظل الأمس يعمل نحوه تلهف ملهوف ويشتاقه الغد
وفي ذلك يقول ابن المعتز :
أما ترى مُلك بني هاشم عاد عزيزاً بعد ما ذُلّلا
يا طالباً للملك كن مثله تستوجب المُلك وإلاّ فلا

وعزم المعتضد على لعن معاويةَ على المنابر . فخوّفه عبد الله الوزير اضطرابَ العامة فلم يلتفت إليه وكتب كتاباً في ذلك ، ذكر فيه كثيراً من فضائل علي ومثالب معاوية ، فقال له القاضي أبو يوسف : يا أمير المؤمنين ! أخاف الفتنة عند سماعه . فقال : ان تحركت العامة ، وضعت السيفَ فيها . فقال : ما تصنعُ بالعلويين الذين هم في كل ناحية ، قد خرجوا عليك ، وإذا سمع الناس هذا من فضائل أهل البيت ، كانوا إليهم أميل . فأمسكَ المعتضد عن ذلك .
ـــ

ومن شعره :

يا لاحظي بالفتور والدَعَج وقاتلي بالدلال والغُنُج
أشكو إليك الذي لقيتَ من الـ ـوَجدِ فهل لي اليكَ من فرجِ
حللت بالظرف والجمال من الـ نـاسِ محلَّ العيون والمُهَج

ومما انشده له الصولي :

لم يلقَ من حر الفراق أحدٌ كما انا منه لاقِ
يا سائلي عن طَعمه الفيتُه مرّ المَذاق
جسمي يذوب ومُقلتي عبرى وقلبي ذو احتراق
مالي أليفٌ بعدكم الاّ اكتئابي واشتياقي
فالله يحفظكم جميـ ـعاً في مُقامي وانطلاقي

— ومن فضائل المعتضد ، ودلائل عدله ، ما روي عن أبي الحسين الخصيبي قال:
وجّه المعتضد إلى القاضي أبي حازم يقول له :
أن لي على فلان مالاً . وقد بلغني أن غُرماءه أثبتوا عندك . وقد قسّطتَ لهم من ماله . فاجعلنا كأحدِهِم !
فقال أبو حازم : قل له ، أميرُ المؤمنين — أطال الله بقاءه — قال لي — وقت قلدني — إنه قد أخرج الأمر من عُنقه ، وجعله في عنقي . ولا يجوز لي أن أحكم في مال رجل لمدعٍ إلاّ ببينة .
فرجع إليه فأخبره .
فقال المعتضد : قل له : فلان وفلان يشهدان : يعني رجلين جليلين . —

وله :

تمتّعْ من الدُنيا فانك لا تبقى وخذ صفوَها ماإن صفت ودع الرَنقا
ولا تامنَنّ الدهر إني أمنتُه فلم يُبقِ لي حالاً ولم يرعَ لي حقا
قتلتُ صناديدَ الرجال فلم أدع عدوّاً ولم أُمهل على ظِنّة خَلقا
واخليتُ دور المُلك من كل بازلٍ وشتّتهم غرباً ومزّقتهم شرقاً
فلما بلغتُ النجمَ عزاً ورِفعةً ودانت رقابُ الخلقِ أجمعُ لي رِقّا
رماني الردى سهماً فأخمدَ جمرتي فها انا ذا في حُفرتي عاجلاً مُلقى
فافسدتُ دنيايَ وديني سَفاهةً فمن ذا الذي مني بمَصرعه اشقى
فياليتَ شِعري بعدموتيَ ما أرى الى نعمة الرحمن ام ناره أُلقى

— فقال القاضي : يشهدان عندي ، وأسأل عنهما . فان زُكّيا قبلتُ شهادتهما ، وإلاّ أمضيتُ ما قد ثبت عندي .

فامتنع الرجلان عن الشهادة فزعاً . ولم يدفع للمعتضد شيئاً .

قال اسماعيل القاضي : دخلت على المعتضد ، وعلى رأسه احداثٌ صِباحُ الوجوه من الروم . فنظرت إليهم . فلما أردت القيام ، قال لي : أيها القاضي ! والله ما حللت سراويلي على حرام قط .

قال : ودخلت عليه مرةً ، فدفع إلي كتاباً ، فنظرت فيه ، فإذا قد جمع له فيه الرُخَص من زلل العلماء . فقلت : مصنف هذا زنديق . فقال : امُختَلَقٌ ؟ قلت : لا ولكن من أباح المُسكر ، لم يُبح المتعة ، ومن أباح المتعة لم يُبح الغناء . وما من عالم إلا وله زَلّة . ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينُه . فأمر بالكتاب فأحرق . —

وكان ابن العلاف — وهو من الشعراء المُجيدين — ينادم المعتضد بالله .
وقيلَ إنه بات ليلةً في دار مع جماعة من ندمائه . فأتاهم خادم ليلًا فقال :
أميرُ المؤمنين يقول : أرِقتُ الليلة بعد انصرافكم . فقلت :

ولما انتهينا للخيال الذي سرى | اذ الدارُ قفرٌ والمزارُ بعيد

وقد أرتِجَ عليَّ تمامُه فمن أجازه بما يوافق غرضي أمرت له بجائزة .
فلما سمع الندماء ذلك ارتج عليهم وكلهم شاعر فاضل . فابتدر ابن العلاف فقال :

فقلتُ لعيني عاودي النومَ واهجعي | لعلَّ خيالاً طارقا سيعود

— وفي أول سنة من استخلافه ، منع الورّاقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها ، ومنع القُصّاص والمُنجمين من القعود في الطريق .

واعتل سنة ٢٨٩ ، وكان مِزاجه قد تغيّر من افراطه في الجماع ، ثم تمالك . فقال ابن المعتز :

طار قلبي بجناح الوجيب | جزعاً من حادثات الخطوب
وحذاراً أن يشاك بسوء | أسدُ المُلك وسيفُ الحروب

ثم انعكس ومات بعد أيام .

قال المسعودي : شكوا في موت المعتضد . فتقدم إليه الطبيب وجس نبضه ، ففتح عينيه ، ورفس الطبيب برجله فدحاه أذرعاً . فمات الطبيب ، ثم مات المعتضد من ساعته .

ومن قول ابن المعتز :

يا دهر ويحَك ما ابقيتَ لي أحدًا | وأنت والدُ سوءٍ يأكلُ الولدا
استغفرُ اللهَ بل ذا كلُّه قَدَرٌ | رضيتُ باللهِ ربّاً واحداً صمدا
يا ساكنَ القبرِ في غبراء مُظلمةٍ | بالظاهرية مقصي الدار منفردا —

المكتفي (١) :

مولده سنة ٢٦٤ — خلافته ٢٨٩ (٩٠٢ م) — وفاته سنة ٢٩٥ (٩٠٨م)
لم يُروَ له شيء من الشعر .

أين الجيوشُ التي قد كنتَ تُنجِبُها أين الكنوز التي لم تُحصِها عَدَدا
أين السرير الذي قد كنتَ تملأه مَهابةً من رأته عينه ارتعدا
أين الأعادي الألى ذلّلت مُصعَبهم أين الليوث التي صيَّرتها بَدَدا
أين الجياد التي حجلتَها بدمٍ وكن يحملن منك الضيغمَ الأسدا
أين الرماح التي غذّيتها مهجاً مذ مت ما وردت قلبا ولا كبدا
أين الجنان التي تجري جداولها وتستجيب إليها الطائر الغردا
أين الوصائف كالغزلان رائعةً يسحبن من حُللٍ مَوشيّةً جُدُدا
أين الملاهي وأين الراحُ تحسَبُها ياقوتةً كُسيتْ من فضة زردًا
أين الوثوبُ إلى الأعداء مُبتغيًا صلاحَ مُلكِ بني العباسِ إذ فسدا
ما زلت تقسِر منهم كل قَسوَرةٍ وتحطِم العاليَ الجبارَ مُعتمِدا
ثم انقضيتَ فلا عينٌ ولا أثرٌ حتى كأنك يوماً لم تكن أحدا

(١) المكتفي بالله أبو محمد عليُّ بن المعتضد . أمه تركية اسمها « جيجك » هدم المطامير التي اتخذها أبوه لأهل الجرائم ، وصيَّرها مساجد ، فأمر برد البساتين والحوانيت التي أخذها أبوه من الناس ليعملها قصراً . وسار سيرة جميلة فأحبه الناس . ودعَوا له . وفي خلافته فُتحت انطاكية من بلاد الروم عَنوةً وغنِم منها ما لا يُحصى من الأموال .

ومن قوله في عِلته : « واللهِ ما آسي إلاّ على سبع مئة ألف دينار صرفتها من مال المسلمين في أبنية ما احتجت إليها ، وكنت مستغنيا عنها . أخاف أن أُسأل عنها ، وإني مستغفر الله منها .

وكان المكتفي مضرب المثل بالجمال وحسن الصورة . يقول ابن المعتز فيه : —

المُقتدر (١) :

مولده سنة ٨٢ — خلافته سنة ٢٩٥ (٩٠٨ م) — مقتله سنة ٣٢٠ (٩٣٢ م)

وكذلك المقتدر ما سمع عنه أنه قال أو استشهد بشيء من الشعر .

— ميّزت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا كلمتُها ولو انها كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

قرنه في الجمال بالبدر والشمس .

وإلى مثل هذا أشار ابن سناء الملك بقوله :

ومليحة بالحسن يسخر وجهُها بالبدر ، يهزأ ريقُها بالقرقف
لا أرتضي بالشمس تشبيهاً لها والبدر ، بل لا أكتفي بالمكتفي

فجعله فوق البدر والشمس .

(١) المقتدر بالله أبو الفضل جعفرُ بنُ المعتضد . أمُّه رومية ، وقيل تركية اسمها « غريب » وقيل « شغب » استُخلف وسنه ثلاث عشرة سنة ، ولم يلِ الخلافة قبله أصغرُ منه . تولى الخلافة ثلاث مرات كانت هذه الأولى .

استوزر أبا الحسن عليَّ بنَ محمد بن الفرات ، فسار أحسنَ سيرة ، وكشف المظالم ، وحضَّ المقتدرَ على العدل . ففوض إليه الأمور ، واشتغل هو باللعب واللهو ، واتلف الخزائن .

كان المقتدر جيدَ العقل ، صحيحَ الرأي ، لكنه كان مؤثراً للشهوات والشراب مُبذِّراً . غلبت عليه النساء ، فأخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفائسها . وأعطى بعض حظاياه الدرة اليتيمة ، ووزنها ثلاثة مثاقيل . وأعطى زيدان القهرمانة سُبحة جوهر لم يُرَ مثلها . وأتلف أموالاً كثيرة . وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصيان ، غيرَ الصقالبة والروم والسُّود .

—

— ختن خمسة من أولاده ، فغرّم على ختانهم ست مئة ألف دينار ، وختن معهم طائفة من الأيتام . وأحسن إليهم .

وفي سنة ٣٠٠ قدمت رسل الروم بهدايا ، وطلبت عقد هدنة . فعمل المقتدر موكباً عظيماً . أقام العسكر وصفهم بالسلاح — وهم مئة وستون ألفاً — من باب الشماسية إلى دار الخلافة — وبعدهم الخدم — وهم سبعة آلاف — ويليهم الحجاب — وهم سبع مئة حاجب . وكانت الستور التي نصبت على حيطان دار الخلافة ، ثمانية وثلاثين ألف ستر ، من الديباج . والبسط اثنين وعشرين ألفاً . وفي الحضرة مئة سبع في السلاسل . إلى غير ذلك .

وسنة ٣١٢ فتحت فرغانة بالسيف .

وسنة ٣١٤ دخلت الروم ملطية بالسيف .

وسنة ٣١٥ دخلت الفرنجة دمياط ، وأخذوا من فيها وما فيها . وضربوا الناقوس في جامعها .

وسنة ٣١٦ قصدت الروم ناحية خلاط ، واخربوا المنبر من جامعها ، وجعلوا الصليب مكانه .

ومن أسباب هذه الحوادث ، صغر سن الخليفة ، وقيام القرامطة . فشغل الخليفة ووزراؤه وقواده بهم ، عن الدفاع عن الخلافة . وخروج المغرب عن أمر بني العباس ، بعد مئة وبضع وستين سنة حكموا فيها جميع الممالك الاسلامية . فاختل النظام كثيراً .

وسنة ٣٢٠ قتل المقتدر . ثار عليه مؤنس الخازن ، وركب في جند معظمه من البربر . فلما التقى الجمعان رماه بربري بحربة سقط منها على الأرض ، ثم ذبحه بالسيف ، وشيل رأسه على رمح . وسلب ما عليه ، وبقي مكشوف العورة ، حتى ستر بالحشيش .

الغالب بالله ابن المعتز (١) :

مولده سنة ٢٤٩ — خلافته ٢٩٦ (٩٣٢ م) — مقتله ٢٩٦ (٩٣٢ م)

صاحب النثر الرائق ، والشعر الفائق . والتشبيهات البليغة الغريبة المبتكرة . وله ديوان يعرف به . وقد مضت في مقالاتنا هذه مقطوعات من شعره . ويتند نفس الكلام ؛ أن رحنا نكثر من الاشارة إلى حسناته وآياته . فنجتزىء بالقليل الذي نذكر ، عن الكثير الذي لا يتسع له المجال .

فمن قوله في يوم من أيام الربيع . والدنيا كالجنة المزخرفة .

حبّذا اذارَ شهراً فيه للنّور انتشارُ
ينقص الليلُ اذا حلَّ ويمتدُّ النَهار
وعَلى الارض اصفرار واخضِرار واحمرار
فكأن الروض وشي بالغت فيه التجار
نقشه آسٌ ونسريـــــنٌ وورَدٌ وبَهار

(١) هو أبو العباس عبدُ الله بنُ محمد (وقيل الزبير) المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . قيل لُقّب المرتضي بالله . وقيل « المُنصِف » وقيل « الراضي » وقيل « الغالب » كثرت ألقابُه أو كثرت الرواياتُ فيها ، وقلت أيامُه ، بل كانت خلافته ليلةً واحدة . وقيل ساعة واحدة في خلافة المقتدر .

أخذ العربية عن المبرد ، وثعلب ، ومؤدبُه احمد بنُ سعيد الدمشقي وكان له وقوف على علم الموسيقى . وهو أول من صنف في صنعة الشعر . ووضع كتاب « البديع » وكتاب « الزهر والرياض » ، وكتاب « فاكهة الاخوان » وكتاب « الصيد والجوارح » وكتاب « أسفار الملوك » —

وكتب إلى عُبيدِ الله بنِ عبد الله بن طاهر ، وقد استخلف ابنَه محمدَ بن عبيد الله ، على شرطة بغداد

فرِحت بما اضعافه دون قدركم وقلتُ عسى قد هب من نومه الدهر
فتَرجعُ فينا دولةٌ طاهريةٌ كما بدأت والأمرُ من بعده الامر
عسى اللهُ — ان اللهَ ليس بغافل ولا بُدَّ من يُسرٍ اذا ما انتهى العُسر

فأجابه عبيد الله بقصيدة منها :

ونحن لكم إن نالنا مسُّ جَفوة ثبتنا على لأْوائها الصبرُ والعُذرُ
فإن رجعت من نعمة الله دولةٌ إلينا فحقاً عندها الحمدُ والشكرُ

— وكتاب « طبقات الشعراء » . قيل فيه : إنه اشعرُ بني هاشمٍ على الاطلاق وأكثرُهم فضلاً وأدباً ، وأشعرُ الناس في الاوصاف والتشبيهات . كان يقول : إذا قلت : كأن ولم آت بعدها بالتشبيه (فضَّ الله فمي) .

عاش في دعة وطيب عيش ، إلى أن وثبوا بالمقتدر ، استصباه الوزيرُ العباسُ بنُ الحسن لصِغَر سنه ، فعمل على خلعه . ووافقه جماعة ، على أن يولوا ابن المعتز ، فأجابهم على أن لا يكون فيها دمٌ . وبلغ المقتدرَ ذلك ، فدفع إلى الوزير العباسِ أموالاً أرضته ، فرجع عن ذلك .

وأما الباقون فركبوا على المقتدر وهو يلعب الأُكَرة ، فهرب إلى أن دخل الدار ، وغُلِّقت الابواب ، وقُتل الوزير وقتلت جماعة معه .

وأرسل إلى ابن المعتز ، وحضر القوادُ والقضاة والاعيان ، وبايعوه بالخلافة . ولقبوه « الغالب بالله » — في أشهر الروايات — فاستوزر محمدَ بنَ داود بن الجراح ، واستقضى أبا المثنى احمدَ بنَ يعقوب .

حدث المُعافى بن زكريا الجريري ، قال لما خُلع المقتدر ، وبُويع ابنُ المعتز ، دخلوا على شيخنا : محمد بن جرير الطبري . فقال : ما الخبر ؟ —

وجاء عبيد الله بعد ذلك شاكراً التهنئة . ثم لم يعد إليه مدة طويلة . فكتب إليه ابن المعتز :

قد جئتنا مرةً ولم تكدِ ولم تزرْ بعدها ولم تَعُدِ
لستَ ترى واحداً بنا عوضاً فاطلب وجرّب واستقص واجتهدِ
ناولني حبلَ وصله بيدٍ وهجرهُ جاذبٌ له بيدِ
فلم يكن بين ذا وذا أمدٌ الا كما بينَ ليلةٍ وغدِ

— قيل له : بويع ابن المعتز . فقال : من رُشّح للوزارة ؟ قالوا : محمد بن داود . قال : فمن ذكر للقضاء ؟ قالوا : الحسن بن المثنى . فأطرقَ . ثم قال : هذا الأمر لا يتمّ . قيل له : كيف ؟ قال : كلّ واحدٍ ممن سمّيتم ، متقدمٌ في معناه ، عالي الرتبة ، والزمان مُدبِر ، والدنيا مُوليّة ، وما أرى هذا إلاّ إلى اضمحلال ، وما أرى لمدته طولاً .

وبعث ابن المعتز إلى المقتدر ، يأمره بالانصراف إلى دار محمد بن طاهر ، لينتقل هو إلى دار الخلافة . فأجاب ، ولم يكن بقي معه إلاّ طائفة يسيرة ، مؤنس الخادم ، ومؤنس الخازن ، وغريب الخال ، وجماعة من الخدم . وباكر الحسين بن حمدان دار الخلافة ، فاجتمع الخدم ودفعوه عنها ، بعد أن حمل ما قدر عليه من المال .

ثم قال للذين عند المقتدر : يا قوم ! انسلّمُ هذا الامرَ ، ولا نجرب نفوسنا في دفع ما نزلَ بنا ؟ فنزّلوا في الزوارق ، وألبسوا جماعة منهم السلاح ، وقصدوا المخرم وفيه ابنُ المعتز . فلما رآهم من حوله ، أوقع الله في قلوبهم الرُعب ، فانصرفوا منهزمين بلا حرب . وهرب ابن المعتز ، ووزيرُه محمد بن داود ، وقاضيه الحسنُ بنُ المثنى ، وحاجبُه يمَن . وشهَرَ هذا سيفه وهو ينادي : معاشر العامة ! ادعوا لخليفتكم : وأشاروا —

ومن شعره :

من لي بقلب صِيغ من صَخرة في جَسَد من لؤلؤ رَطْب
جرحتُ خديه بلحظي فما برِحت حتى اقتصّ من قلبي

ومن شعره في وصف القلم :

قلم ما أراه أم فلك يجـــــري بما شاء قاسم ، ويسير
راكعٌ ساجدٌ يقبل قرطاســـاً كما قبل البساط شَكور

ــ إلى الجيش ليتبعوهم إلى سامراء ، ليثبتوا أمرهم . فلم يتبعهم أحد . فنزل ابن المعتز عن دابته ، ودخل دار ابن الجصّاص الجوهري ، واختفى الوزير والقاضي ، ونُهبت دورهم ، وعمّ النهب والقتل بغدادَ . وقبَض المقتدرُ على الفقهاء والامراء الذين خلعوه ، وسلموا إلى يونس الخازن فقتلهم ، إلاّ أربعةً ، منهم القاضي عمر .

ثم بعث المقتدر جماعة كبسوا دار ابن الجصاص ، وأخذوا ابن المعتز ، وابن الجصاص . فصودر ابن الجصاص ، وحبس ابن المعتز . ثم اخرج فيما بعد ميتاً .

رثاه علي بن محمد بن بَسّام بقوله :

لله درُّك من مُلكٍ بمَضيعةٍ ناهيك في العقل والآداب والحسب
ما فيه لوٌّ ولا لولا فتنقصه وانما أدركته حرفة الادب

ومن نثر ابن المعتز الذي يجري مجرى الحكم والأمثال :

من تجاوز الكفاف ، لم يُغنِه الإكثار

ربما أورد الطمع ولم يُصدِر

من ارتحل للحرص أضناه الطلب

الحظ يأتي من لا يأتيه

ومن قوله :

يا نفس صبراً لعل الخيرَ عُقباك ... خانتك من بعد طول الأمن دُنياك
مرت بنا سحراً طيرٌ فقلتُ لها ... طوباكِ يا ليتني إياكِ طُوباكِ
ان كان قصدُك شوقاً بالسلام على ... شاطي الفرات أبلغي ان كان مثواك
من مُوثق بالمنايا لا فكاك له ... يبكي الدماء على إلف له باك

إلى أن يقول :

اظنُّه آخرَ الايام من عُمُري ... واوشك اليوم ان يبكي له الباكي

وقيل هذه الابيات قالها لما سُلم إلى مونس الخادم ليهلكه .

عارف النكدي

ـــ أشقى الناس أقربهم من السلطان ، كما أن أقرب الاشياء إلى النار أسرعها إلى الاحتراق

من شارك السلطان في عز الدنيا ، شاركه في ذل الآخرة .

يكفيك للحاسد غمه بسرورك

البلاغة : البلوغ إلى المعنى ولم يطُل سفرُ الكلام .

العلماء غرباء لكثرة الجهال

النصح بين الملأ تقريع

علامة الكذب جرأة اليمين .

الفَرقُ بين سَلاّم وسَلاَم

للشريف الجَوّاني النسّابة

عُني المسلمون بالرجال عناية لا نجدها في تراث غير تراث الاسلام . فألّفوا في ضبط الأسماء والأنساب ــ خاصة رجال الحديث ، وعلى الأخص رواة الصحيحين ــ الكتب الطوال ، والرسائل المختلفة الشطاف .

وهاذه الكتب والرسائل ذات شأن كبير ، لا يعرف قيمتها إلاّ من اشتغل بالرجال واضطر إلى معرفة أنسابهم وضبط أسمائهم .

وقد عثرنا أثناء وجردنا في جامعة برنستن ، في الولايات المتحدة الامريكية ، على رسالة لطيفة مخطوطة خُصّت بالفرق بين من اسم ابيه سلاّم وسلام ، ألّفها أحد كبار العلماء هو الشريف الجَوّاني (١) .

كان هذا الشريف العلويّ نقيب الطالبيّين بمصر . أصله من الموصل ، أو من مازندران . لكنه ينسب ، كآبائه إلى الجَوّانيّة ، قرية قرب

(١) انظر ترجمته في :

١ ــ الخريدة ، قسم مصر ، ١ــ١١٧ . وقال محققو الكتاب انه وردت للجواني ترجمة في « فوات الوفيات » وهاذا خطأ . فابن شاكر لم يترجم له . ولعلهم وهموا فخلطوا بين الوافي وبين الفوات .

٢ ــ معجم البلدان ، مادة « الجوّانيّة »

٣ ــ الوافي بالوفيات ، ٢ــ٢٠٢

٤ ــ لسان الميزان ، ٥ــ٧٤

٥ ــ النجوم الزاهرة ، ٦ــ١١٩

٦ ــ تاج العروس ، مادة « جون »

٧ ــ مصفى المقال لآغا بزرك ، ص ٣٩٣

٨ ــ الاعلام ٦ــ٢٥٦

٩ ــ معجم المؤلفين ٩ــ٤٩

١٠ــ بروكلمن ، الذيل الأول ص ٦٢٦

المدينة . وقد وُلد بمصر في سنة ٥٢٣ هـ ، وهي السنة الأولى من ولاية الحافظ الفاطمي على مصر . وتَوَلَّى نقابة الطالبيّين فيها أيام الفاطميّين . فلما جاءت الدولة الأيوبيّة انصرف إلى التأليف في الأنساب . فصنف « طبقات الطالبيّين » و « تاج الأنساب » . واشتهر في معرفة النسب والحديث . وكان له شعر أورد بعضه العماد في الخريدة . وتوفي بمصر سنة ٥٨٨ هـ .

وسبب تأليفه هاذه الرسالة أنه جرت في مجلس صلاح الدين بمصر ، أثناء قراءة صحيح البخاري ، مفاوضة بين العلماء الحاضرين ، حول اسم محمد بن سلاّم ، شيخ البخاري . فاختلف العلماء في ضبط « سلام » أهو بتشديد اللام أم بتخفيفها . فتصدّى الجوّاني وألّف رسالته .

اتّبع الجوّاني في اثبات ما ذهب هو إليه — وهو أن محمد بن سلاّم مشدّد اللام — نهجاً علمياً رائعاً . فبدأ بنقل ما ذكره البخاريّ نفسه عن شيخه . ثم ما ذكره علماء المؤتلف والمختلف — الذين يُرجع إليهم — في هذا الشأن . ثم أبان النهج الذي ينبغي اتباعه في حلّ اشباه هـذه الأسماء التي يقع الاختلاف فيها .



تقع الرسالة في ثماني ورقات .

كُتب على الورقة الأولى اسم الرسالة ، وتحته : « وقف ابن سلام » وفي طرف الورقة ، على اليمين : « نظر فيه محمد مراد الشطّي ، عُفي عنه » .

ناسخ الرسالة هو محمد بن الحسن بن سالم بن سلاّم . ولعله عُني بها ونقلها لأن جدّه اسمه « سلاّم » . وقد نقلها في سنة ٦٢٩ هـ ، بداره بدمشق ، عن خط المؤلف نفسه ، ثم عارضها به .

وهاذه المخطوطة كانت في دمشق . ثم باعها المرحوم الشيخ حمدي السفرجلاني ، فيما باع من المخطوطات الدمشقية ، وما أكثرها ، إلى المستشرق ا . س . يهودا . فلما مات بيعت إلى جامعة برنستن

وهذا نصّ الرسالة :

مختصر من الكلام

في الفرق بَين مَنْ اسم ابيه

سلاّم وسَلاَم

تخريج الشريف النسيب النقيب

ابي عليّ محمد بن اسعد بن علي بن معمر الحسيني الجوّاني

رحمه الله

بسم الله الرّحمن الرحيم ربّ يسر

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد رسوله وآله وأصحابه وأزواجه والتّابعين .

قال الشريفُ النَسّابةُ أبو عَليّ محمدُ بن أسْعَد بن عَلي الحُسَيْني الجوّاني رحمه الله :

جرى بمجلسِ مَنْ طاعتُه فَرْضٌ وعَدْلُه شاملٌ للرّعيّة بكُلّ قُطْرٍ وبكُلّ أرْضٍ سلطانِ الاسلامِ والمُسْلمين مولانا الملكِ الناصرِ صلاحِ الدُنيا وَالدّين ، خلّد الله مُلْكَه ، وجعل

الأرض بأسرها مُماكَه ، مُفاوضة بين طايفة من العُلَماء في حال قراءة صحيح الامام البخاري ، رضي الله عنه ، في ذكر أحد مَشْيختِه وهو محمد بن سَلاّم البيكندي [1] ، فقال قوم سلاّم بالتشديد وقال آخرون سلاَم بالتخفيف واقتضت الحالُ ذكرَ ما نورده في ذلك من صحيح المقال عمّن حرّرَ أسماء الرجالِ من العُلَماء (١/ب) الأبدال . فنقولُ وعلى الله سبحانه الاتكال :

إِن الصّحيحَ في ذلك والوَاضحَ فيه من سُبُلِ المسالك أنّه أبو عبد الله محمد بن سَلاّم بتشديد اللاّم لا غير ابن الفَرْح البيْكَنْدي ، نسبة الى بَلدةٍ من بَلخ تسمى بيكَنْد . وهو مولى بني سُلَيْم .

توفي رحمه الله يوم الأحد لتسع مَضَيْنَ من صَفر سنة خمس وعشرين ومائتين .

وله نُظَراءُ اَسْمُ والدِ كُلٍّ منهم سَلاّم بالتّشديد يأتي ذكرهم فيما بعد إِن شاء الله تعالى .

---

(١) نسبة إلى بيكند ، بكسر الباء ، ووردت بفتحها ، وفتح الكاف . بلدة على مرحلة من بخارى . انظر معجم البلدان مادة بيكند . ؛ ومعجم أماكن الفتوح لنا .

وَأَمّا سَلاَمٌ مُخفَّفٌ
مِمّن وردَ ذكرُه في الصحيحَين

فعَبدُ الله بن سَلاَم [١] بن الحارث الصّحابي الإسرائيليّ ، اليوسفيّ نَسَباً . الأنصاريّ ، القَوْقَليّ [٢] حِلفاً وحَسَباً . كان من كبارِ الأحبَارِ ، فأسلم عند قدوم رَسُول الله ﷺ المدينةَ . وَهو الذي أنزل الله تعالى فيه :

﴿ وَشَهِدَ شاهدٌ مِنْ بَني اسرائيلَ على مِثْلِهِ فآمَنَ واستكبَرْتُم . الآية ﴾ .

لم يَرد في الصّحيحَين من اسم أبيه سلاَم بالتّخفيف سواه .

وَأمّا غَيْرُ مَنْ ورَدَ اسمُه في رجالِ الحديثِ فرَجلٌ آخرُ غيرُ مرضيّ ، لأنّه كان معتزِليّا ، وهو محمدُ بن عبدالوهاب

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب ٥ — ٢٤٩ ؛ الاستيعاب (ط . البجاوي) ٣ — ٩٢١ ؛ الاصابة (ط . التجارية) ٢ — ٣١٢ .

(٢) نسبة إلى قوقل بفتح القافين . وهو غانم بن عوف بن عمرو ... الانصاري الخزرجي . (انظر : اللباب ٢ - ١١ ؛ الاشتقاق (ط . هارون) ص ٤٥٦ ؛

(٣) سورة الأحقاف ، ٤٦ ، الآية ١٠

ابن سلاَم الُجبّائي [1] أبو عَليّ ، المصنِّفُ على مَذاهب المعتزلة . فسَلاَم جدُهُ بتخفيف اللاّم . وكُلّ مَنْ عداهما في الاسلام من رجال الحديثِ وَالعُلَماء ذوي الأفهام فاسم أبيه سَلاّم بالتشديد.

هذا الذي ثبت عند شيوخنا في النّسب وأُلي التحرير وَالأدب ، وأيمّة الحديثِ في القديم والحديث .

دَليلُ قولنَا وَبيانُ تفصيلنا في سَلاّم المشدّد اللاّم

انّ الإمام البخاريّ ، رحمه الله ، أوردَه في « تاريخه الكبير » في باب المحمّدين ممن اسمُ أبيه على حَرف السين . فأورده مع نظرائه ممن اسم أبيه سلاّم بتشديد اللاّم . وكذا رُوِي عن (٢/ب) البخاري وثبت بخطّ إمام العلماء في الحديث أبي ذَرّ عَبْد بن احمد الهروي ، رحمه الله ، بتشديد اللاّم في

---

(١) الجبائي بضم الجيم نسبة إلى جبّا من قرى البصرة (اللباب ١ – ٢٠٨ ، وياقوت ، معجم) ؛ توفي أبو علي الجبائي سنة ٣٠٣ هـ . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان (ط . محيي الدين) ٣ – ٣٩٨ ؛ والعبر الذهبي ٢ – ١٢٥ ؛ الوافي بالوفيات ٤ – ٧٤ .

« التاريخ » . والبخاريّ أعلمُ باسم شيخه من كُلِّ أحدٍ .
فقال في بابه من نظرائه وأضرابه :

محمد بن سلاّم بن عبد الله بن زَياد بن عقيل بن خالد الأيلي .

وَمحمد بن سلاّم الُخزاعي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

ومحمد بن سلاّم مولى بني سُلَيْم . بُخَاريّ . مات يوم الأَحد لتسْعٍ مضين من صفر سنة خمس وعشرين ومائتين .

وهاذا هو المتكلَّم في أبيه فأورده البخاري مع أصحَابه المذكورين وكذا رُوي اسمه عنه وأخذه العلماء عنه والانسان أعلم باسم شيخه من غَيره ولم يروِه عن البخاري أحدٌ الاّ بتشديد اللاّم أعني البَيكَنْديّ محمد بن سلاّم كما ثبت بخط أبي ذرّ الحافظ الامام .

ثم الامام أبو الحسن عَلي بن عمر الدّارَقُطْني (١)
رَحمه الله

(٣/الف) وهو القدوةُ في أسماء الرجال ، وإليه يتحاكمُ

(١) توفي سنة ٣٨٥ هـ . وله كتاب اسمه « المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال » انظر عنه : العبر للذهبي ٣ — ٢٨ .

العُلماء في اختلاف الأقوال ، فإنه أورَده : محمد بن سلاّم البيْكَنديّ في باب المشدّد لامه .

وأورَد عبد الله بن سَلاَم الصّحابي الحبر في المخفف لامُه ، وناهيك بالدارقطني رحمة الله عليه وذلك ذكره وأورَده في كتابه « المؤتلف والمختلف » .

ثم الامامُ الحافظُ عبدُ الغنيّ بنُ سعيد الأزْديّ رحمة الله عليه (١)

صاحب كتاب « المؤتلف والمختلف » أيضا في أسماء نَقَلَةِ الحديث من الرجال والنّساء وناهيك به إمامُ تحريرٍ ومقدّمُ الحفّاظ في العَشير ، ومَنْ اليه المرجعُ من الأسماء في الصغير والكبير ، فقال في كتابه « المؤتلف والمختلف » .

بابُ سلاّم وسَلاَم

فسلاّم مشدّدُ اللاّم كثير .

وسلاَم مُخفّف عبد الله بن سلاَم صاحبُ رسول الله ﷺ .

---

(١) توفي سنة ٤٠٩ هـ . له « المؤتلف والمختلف » و « مشتبه النسبة » . انظر : العبر للذهبي ٣ — ١٠٠ .

ومحمد بن عبد الوهاب بن (٣/ب) سلاَم الجُبّائي المُصنِّفُ على مذهب المعتزلة . قد روى أحاديث . ذكرناه ليُعرف كما ذكرنا غَيْره .

وإذا قيّدَ هذا الإمَامَ هذه اللاّم في التشديد والتخفيف لم يَبْقَ لأحد إلاّ اتّباعُه والأخذُ بما وَردت مسَاطيرُه وأوْضاعُه . وكانت عادته في تأليفه أن يحصر الأقلّ دون الأكثر اختصاراً لتصنيفه . وها هو قد قال : إن سلاَم بالتخفيف اثنان لا غير . فما بقي مَنْ عَداهُما إلاّ يَرِدُ في التشديد لا غير ، لأنه يُقَيّدُ الأقلّ عَدَدُه وَيُهمِلُ الأكثَرَ مَددُه وذلك من باب الايجاز والاختصار ، لا من باب التطويل والإكثار .

ثم الامام الكلاَباذي (١)

أبو نصر أحمد بن محمد بن الحُسَيْن رَحمه الله الحافظ البخاريّ قال في كتابه (٤/الف) المنعوت «بالهداية والارْشاد في معرفة أهل الثقة والسّداد» :

(١) نسبة إلى كلاباذ محلة ببخارى « اللباب » . انظر ترجمته في العبر ٣ — ٦٨ ، وقال محقق الكتاب فؤاد سيد : ومن كتابه « الهداية » نسختان مخطوطتان بدار الكتب .

الذين أخرجهم محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله في جامعه في باب الميم :

محمد بن سلاّم بن الفرَج أبو عبد الله السُّلَمي مولاهم البُخَاري البَيكندي . سمع ابن عُيَيْنَة ، وَوكيعاً ، وأبا معاوية ، وابن فُضَيْل ، وَعبْدة وابن عُلَيّة ومُخَلّداً . وروَى عنه البخاري في الأيمان والطب . مات يوم الأحد لتسْعٍ خلون من صفر سنة خمس وعشرين ومايتين . قاله البخاري ، فأورَده الكلاباذيُّ سلاّم بن الفَرْح مُشدّد اللاّم لم يَروِه عنه أحدٌ إلاّ كَذالك لا غَير ، ولا يَصحّ غيرُه .

ومن العجب خلاَفُ مَنَ يُخالف ذلك بعد أن ثَبتَ أنّ المذكور ـــ أعني ابن سلاّم ـــ أنه شيخُ البُخاري وقد سمع منه البخاري قولَه في حَال أخذه عنه أبي محمد بن سلاّم بتشديد اللاّم . فكيف يمكن أحداً أن يُسمّي أبا الانسان بخلاف مَا يقولُه وَلدُه ؟ هاذه إرَادة وأخذٌ بالأطوَاق ، وليس عليها اجماعٌ ولا اتّفاق .

ثم الامام الجَيَّاني (١)

أبو عَليّ حُسَين بن محمد بن أحمد الغسّاني الحافظ العَالِم الفاضل النّاسب صاحب « تقييد المُهمَل وتمييز المُشْكِل من الأسماء والكُنى والأنساب » لمن ذُكر اسمه في كتاب محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابُوري رضي الله عنهما . وهذا الإمامُ الجَيّاني اليه تُضرَبُ آباط الابل في تبيين المُشْكلات ، وإيضاح المُعْضَلات . فقال في كتابه المشار اليه والمُعَوّل عند العُلَماء والمحدثين في الايضاح عَليه .

بَابُ سلاّم وسَلاَم :

فسلاّم بتشديدِ اللاّم كثيرٌ في الأسماء والكُنَى . منهم أبو الأحوص سلاّم ابن سُلَيم ، وسلاّم بن مسكين ، وسلاّم ابن أبي مُطيع ، وعَوْن بن (٤/ب) سلاّم من شيوخ مُسلم . ومحمد بن سَلاّم البيكَنْدي من شيوخ البخاري . وهاذا هو الذي جرى فيه القيلُ والقال ، وها هو قد أورده وَقيّدَهُ أيضا في المشدَّدِ لأمه ، فلم يَبْقَ بعد هَذا البَيان بَيانٌ .

(١) نسبة إلى جيّان ، بتشديد الياء ، مدينة بالاندلس . وهي Jaen بالاسبانية . انظر عن أبي عليّ : صفة الاندلس ص ٧١ ؛ العبر للذهبي ٣ — ٣٥١ ؛

ثم قال في المشدد كما هو : وعبد الرحمن بن سلاّم بن عُبيد الله الُجمحي من شيوخ مسلم أيضا .

ومعاويةُ ابن سَلاّم ، وأخوه زيد بن سلاّم وجدّهما أبو سلاّم ممطور الحَبشي . كُلّ هؤلاء مُخَرّجٌ حديثُهم في الصّحيح .

ثم قال : وسَلاَم مُخفّفُ اللاّم عبدُ الله بن سَلاَم الحَبْرُ من بني اسرَاييل ، صَاحِبُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

ولم يذكر الُجبّائي المعتزلي كما ذكره عبدُ الغنيّ ، لأنّ هذا الامام أبا عليّ الَجيّاني إنما ذكر مَنْ وَرَد في الصحيحين ممّن يُشْكِلُ على العُلَماء ، ولا مَدْخَلَ للجُبّائي المعتزلي في الصّحيح ، لأنّ اعتقادَهُ داخلٌ في باب الجريح .

ثم الامام أبو ذَرّ عَبْدُ بنُ أحمد الهرويّ
امام الُحفّاظ (١)

ثبت في خطّه مما نقلهُ عن مشيخته بتحريره وَجَودَةِ ضَبْطه وتحبيره في التّاريخ الكبير تأليف الامام البخاري .

محمّد بن سلاّم بتشديد اللاّم كما قدّمنا ذكره مولى بني سُلَيْم بخاريّ . وهو المُسْتجِنُّ في اسم أبيه ، وهو البيكندي شيخ البخاري .

(١) توفي سنة ٤٣٤ هـ . انظر العبر للذهبي ٣ — ١٨٠ .

فلم يبق بعد ما ذكرناه عن هاؤلاء الأيمة إذْ كانوا أهل الضبط والحفظ خلافٌ في أن محمد بن سلاّم البيكندي بتشديد اللاّم لا غير ، ولا يجوز فيه تخفيفها البتّة .

فإنْ ذَكَرَ ذاكرٌ أنّ من الناس من خالف ما أصلَهُ هاؤلاء الأيمة ، هداة الأمّة ، وأنّ البيكندي ابن سلاّم بالتخفيف نُظِرَ في حال مَنْ عُزِيَ اليه هذا المقال . فإنْ كان مثلَ البخاريّ ، أو الدارَقُطني ، أو عبد الغَني ، أو الكلاَباذي ، أو الجيّاني ، أو أبي ذرّ الحافظ ، أو أحدٍ مَنْ ذكر ذلك عنه من عُلَماء النَّسَبِ ، رُجع في ذلك الى المقدّم منها في هذا العلم فَسُلّم اليه دون غيره . فإنّ هذا العلم ليس يجري بين النّاسِ بالقياسِ ، وَإنّما هُو بالخَلَفِ عن السَّلف من أهلِ الحفظِ والاتقانِ والدّرايةِ ، من الأفاضل والأعيان ، ولا تدخلُه الرواياتُ إلاّ في الخلاف عن الشيخ بين تلامذته .

فَإذَا قال قائلٌ : قال فلانٌ النسّابة ، أو فُلاَن المحدّث ، أو فُلاَن العالم كذا . فقال راوٍ آخر عَنْه : لم يَقل إلا كذا ، خلافاً للأوّل ، وكانا في دَرَجَة وَاحدة رُجع في ذلك الخلاَف الى خطّ الشيخ . فمن وافقَه عُمِل بقوله دون الآخر . لأنّ

ذلك يَرْجع كشاهدين : وهو خَطّ الشيخ والراوي . ولا يجوز بعد أن يحكي شيخٌ قضيّةً في اسمٍ ويُحرّرَها لأحدٍ ممّن أخذ عَنه ذلك أن يخالف التلميذ . إلاّ أن يكون قَبْلَ الشيخِ شيخٌ له قال القولَ الذي حكاه التلميذ .

فأمّا إذا كان الأيمة متفقين على تصحيح اسمٍ وتَجريده على جهَةٍ مّا فما بقي لمن أخذ عَنهم ذلك أن يخالفهم ، وإنْ خالفهم فلا يُرْجَع اليه .

وهاذا القَولُ أجمَعُ في غير هاذه المسألة ، فلا يجوز فيها إلاّ ما قال هاؤلاء الأيمّة ، لأنّ أوّلهم البخاري ، وهو أعلمهم باسم شيخه محمد بن سلاَم البيكندي البُخاري ولو لم يورده البخاري لهاؤلاء الأيمة بالتشديد لما حكوه كذلك ، إذْ هو أعلم به من كُلّ أحد ، ثم الدّارَقُطْني ، ثم عبد الغني ، ثم الكلاَباذي ، ثم الجيّاني ، ثم أبو ذرّ . وهاؤلاء كُلٌ منهم إمامُ الحديث ، في القديم والحديث ، لا يُرجع في الخلافِ إلاّ إليهم ، ولا يُعوّل في التحرير إلاّ عليهم ، ومَنْ خالفهم في ذلك لا يُعَدّ خلاَفُه خلاَفاً .

ولم يُحرر هاؤلاء الأيمّة ذكرَ محمد بن سلاَم البيكندي

بالتشديد إلاّ عن البخاري ، إذ هو شيخه ، فكيف يُمكن من ألقَوْا اليه ذلك وكانوا وُصلَتَه الى الرواية عن الامام البخاري أن يخالفهم ؟ هاذا لا يمكن مثلُه ، ولا يجوز نقلُه . وإنما ذالك ان رُويَ عن أحد بعدهم كان من باب الخطأ ، اذ ليس أحدٌ مُعرّىً مِنْ وَهْمٍ وزَلَلٍ ، فيكون قد سبق في غالب ظنّه مَا حكاه أو رَواه عمن لم يُحرّر مَا رواهُ .

والله نسأل التوْفيقَ الى نَهج الطَّريق والمعُونة فيما نَقصدُه من التحقيق ان شاء الله تعالى .

والحمد لله وحده وصلواتُه على خير خلقه

محمد رسوله وآله وصحبه وسلامه

وحسبنا الله ونعم

الوكيل

عورض بخط مؤلّفه

علّقه لنفسه محمد بن الحسين بن سالم بن سلاّم عفا الله عنه

من خطّ مؤلّفه العلاّمة الفاضل أبي عليّ محمد بن اسعد

بن عليّ الحسيني الجوّاني . في جُمادى الاولى

سنة تسع وعشرين وست مئة

بمنزله بدمشق

< زيادة ليست بخط النسخة >

قال الشيخ الامام العالم الرباني محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف النواوي رحمه الله تعالى في كتاب «التقريب والتيسير»[1] في النوع الثالث والخمسون (كذا) في المؤتلف والمختلف :

سلاّم كُلُّه مشدّدٌ الاّ خمسةً :

والد عبد الله بن سلاَم ،

ومحمد بن سلام شيخ البخاري الصّحيح تخفيفُه وقيل مُشَدَّد

وسَلاَم بن محمد بن ناهض ، وسمّاه الطبرانيّ سلامة ،

وجَدُّ محمد بن عبد الوهاب بن سلام المعتزلي الجبائي .

قال المبرّد : ليس في العرب سَلاَم مخفّف إلاّ والدُ عبد الله الصّحابي ، وسَلاَم بن أبي الحقيق .

---

(١) توفي النواوي سنة ٦٧٦هـ . وكتابه اسمه « التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير والنذير » في اصول الحديث . لخص فيه كتاب الارشاد الذي اختصره من كتاب علوم الحديث لابن الصلاح (انظر : كشف الظنون ١ — ٤٦٥) .

قال : وزاد آخرون سلام بن مشكم[1] ، خماراً كان في الجاهلية ، والمعروف تشديده .

هذا كلامه رحمه الله تعالى

نقله محمد بن سليم . . .

الدكتور صلاح الدين المنجد



(١) انظر عن سلام هاذا : أنساب الأشراف للبلاذري ١ — ٢٨٤ و ٣١٠ وكان من اليهود ، يبيع الخمر . وهو الذي قال فيه ابو سفيان :

سقاني فروّاني عقاراً سلافةً

على ظمأ مني سلام بن مشكم

كتاب

الإبدال والمعاقبة والنظائر

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي

المتوفى سنة ٣٣٧هـ

— ٣ —

ومنه: حَزَنْبَلٌ وحَزَنْبَرٌ(١)، وهو: الضَّخْم الغليظ المُشْرِف، وقالت أعرابيّة(٢):

---

(١) ومثله حَزَوَّر، وهو الذي انتهى نموّه وإدراكه، وهنالك رواية أخرى نذكرها ليعرف ما بين الروايتين من خلاف:

إنّ حِري حَزَوَّرٌ حزابيه ... كوطبة الظبية فوق الرابيه

قد جاء منه غلمة ثمانيه ... وبقيت ثقبته كما هيه

وفي مادتي حزنبل وحزابية من اللسان يروى الشطر الأول (إن هَنِي ...) والثاني (إذا قعدتُ ...)؟

(٢) واسمها جمعة كما جاء في اللسان.

٤٤ إنَّ حِري حَزَنْبَلٌ حَزَابِيَهْ إذا انْبطحتُ فوقَهُ نَبَا بِيَهْ
كالنَّبَث الأحمرِ فوقَ الرابِيَهْ أخرجتُ منه صبيةً ثمانيهْ
وبَقِيتْ سُمَّتُهُ كما هِيَهْ

و (الحزَابيةُ) [1] مثلُ الحزَنْبَرِ ، و (النَّبَثُ) [2] : ما أخرجتَ من التّراب فكوّمتَه ، و (السُّمّة) : الجحْر ، يُقال : سَمّ وسُمّ قال الله تعالى : « في سَمِّ الخياط [3] » أي في جُحْرِ الإبرةِ ، ويقال [4] : إن الجمل [4] حَبلٌ غليظ من حبال الجسر .

---

(١) في المعنى ؛ وقيل : الحَزَابي والحَزَابيَة من الإبل والحمير والرجال : الغليظ إلى القِصَر ما هو ، ورَكَبٌ حزابية : غليظ ، وياء الحزابية للإلحاق كالعَلانية .

(٢) من نَبَثَ الترابَ ينبُثه نَبْثاً : استخرجتهُ من بئرٍ أو نهرٍ ، وهي النَّبيثة والنَّبَثُ ؛ الجوهريّ : نبث ينبُث مثل نَبَش ينبش وهو الحفر باليد .

(٣) من الآية « إن الذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتَّح لهم أبوابُ السَّماءِ ولا يَدخلون الجنةَ حتّى يلجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخياط ، وكذلكَ نجزي المُجْرِمين . » الأعراف ٤٠ .

(٤) وقرأ القرّاء : الجمل هو زوج الناقة ، وقرأ ابن عباس (الجُمّل) بتَشديد الميم وتخفيفها يعني الحبال المجموعة ، وقرأ ابو عمر والحسن وهي قراءة ابن مسعود : (حتى يلج الجُمَل) بالتخفيف مثل النُّغَر .

وقال آخر [1] :

٤٥ لو كان حِرِي ضَيِّقًا حَزَنْبلا   يَرُدُّ غَرْبَ (العَيْرِ) فلاً مُفْتَلا [2]

لانتحرتْ إذْ كان ضَيِّقًا مُتْقَلا   لكنّه أوسَعُ شيءٍ مَدْخَلا

كأنّ كَيْنَيه [3] إذا ما أقبلا   رَسحٌ رُدَيْنيٌّ يَردُّ المُسْبَلا [4]

من (العُيورِ) البطلَ الجِلَّلا [5]

(غَرْبه) : نشاطُهُ ، و (الفلّ والمُفْتَل) : المنكسرُ ، و (كينيه) : ما استقبلكَ منه ، و (المسبَلُ) : المتهيِّءُ للقتال .

---

(١) ولم نعثر على الرّاجز ورجزه في دواوين الرجز ولا في المراجع اللغوية المطبوعة .

(٢) جاء في اللسان فَتَله بمعنى لَفَتَه ، ولَفَتَه ، ولم يذكر أفتله ، فالمُفْتَل هو الملفوت والمردود بمعنى المنكسر ، ووضعنا (العَيْر) بين قوسين للدلالة على أنه بدل الأصل المهموز ، وكأن المصنف ممن يرى أنه لا حياء مع العلم ، ولا علم مع الحياء .

(٣) والكَيْنُ بوزن التّين : لحم باطنِ الفرج ، والرّكب ظاهرهُ عن ابن سيده ، وعن اللحياني : وكين المرأة : بُظارتها .

(٤) والمُسْبَل أيضاً في اللسان : الذّكر .

(٥) والجِلّيل : السّحاب الذي يجلّل الأرضَ بالمطر : أي يعمّ ، وفي حديث الاستسقاء : وابلا مُجَلِّلا : أيْ يجلل الأرض بمائه ، ويُروى بفتح اللام على المفعول ، والمناسبة هنا بين الصفة والموصوف قويّة جليّة .

ويُقال : هَدَلَ الحَمام وهَدَرَ [1] ؛

وأسْدَلتُ السِّتْر وأسْدَرتهُ ، وهو مُنْسَدِرٌ ومُنْسَدِلٌ أي : مُرْخى ؛

وحَظَلَ عليه وحَظَرَ أي : مَنَعه [3] ؛

وثوبٌ مُرَدَّمٌ ومُلَدَّمٌ أيْ : مُرَقَّعٌ [4] ؛

---

(١) يَهْدِرُ ويَهْدِلُ هديراً وهديلاً ؛ الأصمعيّ : هدر الغلام وهدل : إذا صوَّت ،

(٢) والسَّدْرُ والسَّدْل : إرسال الشعر ، يقال : سعر مسدورٌ ومسدولٌ ، ومنسدرٌ ومُنْسَدِل ، فالسدر والسدل : لغتان بمعنى الستر والارسال ، وبين الراء واللام إبدال ، كما أن بين السِّتر والسدر إبدالاً أيضاً ، والتاء والدّال أختان نطعيّتان .

(٣) الحَظر والحَظل : المنع والحَجْر : حظل يحظُل حَظْلاً وحَظَر يحظُر حَظْراً ؛ شمر : حَظَلت على الرجل وحَظَرت وحَجَرت وعجرت بمعنىً واحد .

(٤) رَدَمتُ الثوبَ وردَّمته : رقّعته ، وهو رَديمٌ ومُرَدَّم ، والمُتَرَدَّم الموضع الذي يُرقَّع ، ومنه قول عنترة

(هل غادر الشعراءُ من متردَّمِ)

أي مُسْتَصلح ،

ويُقال في مَثَلٍ : إِصْنَعْهُ في سِرِّ خَميرةٍ ، وفي سرِّ خَميلَةٍ أي في سِتْرٍ (١) .

وخَلقَ اللهُ الخَلْقَ وخَرَقهم ، وقال تعالى : « وخَلقهم وخَرَقوا له (٢) » .

ومنه : فَلَقُ الصُّبح وفَرَقُهُ (٣) ، وقد فَرَقَ اللهُ الصبحَ

(١) ويقال : أخرجَ من سرّ خَميره سرّاً : أي باحَ به ؛ واجعلْه في سرّ خميرك ، وخَمَر الشيءَ يخمره خَمْرا ، وأخمره ستره ، والخَمَر : كل ما واراك من شجر وجبل وغيره ، وخمار الناس وغمارهم كثرتهم ، والخاء والغين اختان .

(٢) من الآية : « وجَعلوا لله شُركاءَ الجنّ وخَلقهمْ وخَرَقوا له بنين وبناتٍ بغير علمٍ سبحانَه وتَعالى عمّا يَصِفون . » الأنعام ١٠٠ ؛ قرأ نافعٌ وحده (وخَرّقوا) بتشديد الرّاء ، وسائر القُرّاء (وخَرَقوا) بالتخفيف ؛ قال الفَرّاء : وخَرَقوا واخْترقوا وخَلقوا واختلقوا واحدٌ ، وتخرّقَ الكذبَ وتخلّقه .

(٣) وفي اللسان : والفَرَقُ : ما انفرق من عمود الصبح لأنه فارق سوادَ الليل وقد انفرقَ ، وعلى هذا أضافوا فقالوا : أَبْيَنُ من فَرَقِ الصبح ، لغةٌ في فَلَق الصّبح ، وقيل : الفَرَق الصّبح نفسه ، وانفرقَ الفجرُ وانفلق ، وهو الفَرَق والفَلَق وأنشد

حتّى إذا انْشقّ عن إنسانه فَرَقٌ هاديه في أخرياتِ اللّيلِ منتَصِبُ

وَفلَقَهُ ، وانفلقَ القمرُ وانْفَرقَ ، وقال الله عز وجلّ في ذكر البحر : « فانْفَرقَ فكانَ كلُّ فِرْقٍ [1] » .

★ ★ ★

بابُ الكافِ والقَافِ (★)

تقولُ : دَقّ يَدُقُّ ودَكَّ يَدُكُّ [2] ، قال الله تعالى : « إذا دُكَّت الأرضُ دَكاً دَكاً [3] . »

وساقَ الحمارَ يَسوقُه سَوْقًا وسَاكَهُ يسوكُهُ سَوْكاً [4] ،

(١) من الآية : « فأوحينا إلى موسى أنِ اضرب بعصاكَ البحرَ فانفلقَ فكانَ كلُّ فِرْقٍ كالطَّودِ العظيم » الشعراء ٦٣ ؛ والفِرْقُ في اللسان : الفِلْقُ من الشيء إذا انفلقَ منه ؛

(★) لَهوِيّتان فيها أختان بالشدة ، وبالإصمات والانفتاح ، والقاف مجهورة والكاف مهموسة .

(٢) الدقّ والدكُّ بمعنى الكسر والهدم ، قال تعالى : « وحُمِلت الأرضُ والجبالُ فدكّتا دَكَّةً واحدةً » وقال الفرّاء : دكّها زلزلها ، وقال ابن الاعرابي : دَكٌّ هَدْم ودُكٌّ هُدِم .

(٣) من الآية ٢١ من سورة الفجر ، وهي بتامها : (كلا إذا دُكّتِ الأرضُ دكّاً دَكّاً) .

(٤) ليس في القاموس المحيط ولا لسان العرب (ساكَ الحمار) وجاء فعل ساكَ فمه بالعود أي السواك .

قال المخبّل التميمي [١] :

٤٦ يَسوكُ بِحمرَتهِ مُحدودِبا يُعلِّمُ ما يَصنعُ الرُّضعُ

ويُقال : نعجةٌ قَهْدَةٌ وكَهْدَةٌ في لونها [٢] :

وبعيرٌ كَهْوانٌ وقَهْوانٌ [٣] .

والقَهْرُ والكَهْرُ [٤] قال الله تعالى : فأمّا اليتيمَ فلا تَقهَرْ [٥] »

(١) والقُرَيعي والسَّعدي نسبة الى قُرَيع وسَعد بن زيد مَناة ؛ والمُخَبّل لقب ، وهو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف احد بني أنف الناقة ، واسمه جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ، يكنى أبا يزيد ، شاعر مخضرم فحل ، وهو الذي عنى الفرزدق بقوله :

وهب القصائدَ لي النوابغ كلهم وأبو يزيد وذو القروح وجرولُ

(٢) الجوهري : القَهْدُ مثل القَهْب ، وهو الأبيض الكدرُ ، فهما لغتان عند الزجاجي ولم يذكر اللسان (الكهد) بمعنى اللون ؛ ولكن بينهما في معنى المشي تقاربٌ وتعاقب . ففي التهذيب : قَهَدَ في مشيه : إذا قاربَ خطوَه ، وكَهَدَ في المشي أسرعَ وعَدَا .

(٣) وفي القاموس المحيط : والقَهوانُ : التَّيسُ الضخم القَرنين المسنُّ ، والظاهر أنه يقال للبعير والتيس ، ولم يذكر المجــد اللغوي (الكهوان) ، وصاحب اللسان لم يذكر هذين النظيرين المتعاقبين .

(٤) الأزهري : الكَهرُ الانتهار ، وكَهرهُ وقَهرهُ بمعنى ، وذهب يعقوب إلى أن كاف (تكهر) بدل من قاف (تقهر) .

وفي حديث معاوية بن ابي الحكم السُّلمي أنه قال : ما رأيت معلمًا أحسن تعليماً من النبيّ ، فبأبي هو وأمّي ما كهرني ولا شتمني ولا ضربني !

(٥) هي الآية التاسعة من سورة الضحى .

وقرأ ابن مسعود : فلا تَكْهَر ؛

ويقال : قَحْطٌ وكَحْطٌ (١) :

وكَحْلٌ وقَحْلٌ (٢) .

وقَشَطَ وكَشَطَ (٣)

وكافورٌ وقافورٌ (٤)

(١) وفي اللسان : كحط المطر لغةٌ في قحَطَ ، وزعم يعقوب أن الكافَ بدلٌ من القاف .

(٢) وفي اللسان : الإكحالُ والكَحْلُ : شدّة المَحل يقال : أصابهم كحْلٌ ومَحْلٌ ، ويقال للسنة الشديدة : (كحل) تُصرَف ولا تصرف على ما يجب في هذا الضَّرب من المؤنث العَلَم قال سَلامة بن جَندل :

قومٌ إذا صَرَّحتْ كحلٌ ، بيوتهُمُ مأوَى الضَّريكِ ومأوَى كلّ قُرضوبِ

(٣) وقال ابن المكرّم ل (قشط) : قشطَ الجُلَّ عن الفرس قَشطاً : نزعه وكشفه ، وكذلك غيره من الأشياء قال يعقوب : تميم وأسد يقولون : قَشَطت بالقاف ، وقيس تقول : كشطت ؛ وليست القافُ في هذا بدلا من الكاف لأنهما لغتان لأقوام مختلفين ،

(٤) الأصمعيُّ : الكافور وعاء طَلْع النَّخل ويقال له أيضاً : القَفُّور ؛ قال الأزهريّ : وكذلك للكافور الطيب يقال له : قَفُّور ؛ فالقفور على ذلك والقافور واحد .

وغَرْبٌ قَرْبانُ وكَرْبانُ ، وهو القَريبُ من المَلء قال الرّاجز (1) :

٤٧ كأنَّ عَيْنيهِ ومَا قي العَيْنْ
قَلْتانِ قَرْبانانِ في صَفَاتينْ

وقد قَرَبَ أن يمتلئ وكَرَبَ (2) ، وقال أوس (3) :

٤٨ ولستَ وإنْ عَلَّلْتَ نفسَكَ بالمُنَى بِذي سُؤدَدٍ بادٍ ولا كَرْبَ سَيِّدِ

وجاءني بقِرابِ قدَحي وكِرابِهِ أيْ : بقَريبٍ من امتلائه (4) ،

(١) أنشده الزجّاجيّ ، وقد كان الشطر الأول في الأصل
(كأنّ عينيه وماق الي العين)
وهو مُختلّ الوزن ، وغير صحيح المعنى ، والصّواب الذي يصحّ معه الوزن والمعنى (كأنّ عينيه وماقيِ العين) .

(٢) قال سيبويه : الفعلُ من (قَرْبانَ) قاربَ ، قال : ولم يقولوا : قَرُبَ استغناءً بذلك ، واقربْتُ القدح من قولهم : قدحٌ قَرْبانٌ : إذا قارب أن يمتلىء ، وقدحانِ قَرْبانانِ والجمع قِراب مثل عَجْلان وعِجال .

(٣) هو أوس بن حجر ، وليس الشاهد في ديوانه (دار صادر) ولا في المعاجم المطبوعة .

(٤) وفي اللسان : وقِرابُ الشيء وقُرابُهُ وقُرابته : ما قارب قدره ، وقال الليث : القِرابُ والقُراب : مقاربة الشيء تقول : معه ألف درهم أو قُرابه ، ومعه ملءُ قدحٍ ماءً أو قرابه .

وقال أوْس [١] :

٤٩ وتقول عاذلتي وليس لها بِغَدٍ ولا ما بعدَهُ عِلْمُ

إنَّ الثَّراء هو الخلود وإنَّ المرء يُكربُ يومَه العُدْمُ

قال الله تعالى : « وإذا السَّماء كُشِطَتْ [٢] » ، وقرأ عبد الله [٣] : قُشِطَتْ ؛

وقد رَقَّت حالُه ورَكَّت [٤] ؛

وعَقَلْتُ الناقةَ وعَكَلْتُها [٥] ،

---

(١) وليس هذان البيتان أيضا في ديوانه ، ولا في المعاجم التي بأيدينا .

(٢) هي الآية ١١ من سورة التكوير .

(٣) عبد الله بن مسعود .

(٤) وفي اللسان : رَكَّ الشيءُ أي رَقَّ وضَعُفَ ، ومنه قولهم : إقطعهُ من حيث رَكَّ ، والعامة تقول : من حيث رَقَّ ، وثوبٌ رَكيك النسج ، وأرَقَّ العنبُ : رقَّ جلده وكثر ماؤه ، والمعنى في هذين النظيرين متشابه ، وتصريفهما يكاد يكون واحدا .

(٥) وفي المضارع بضم الكاف وكسرها ؛ وفي الصحاح هو أن تُعقل بحبل ، واسم ذلك الحبل العِكال ، وإبل معكولة أي معقولة ؛ قلت ولا يزال أعرابنا ينطقون بالقاف كالكاف فيسمون العِقال عكالاً ، ويلفظون المقالَ مكالا .

قال الفرزدق (١) :

٥٠ وهمُ الذين على الأميلِ تداركوا   نَعَمًا تُشَلُّ إلى الرئيسِ وتُعكَلُ

* * *

بابُ الفاءِ والباءِ (*)

يقالُ : دَبَّ دَبيبًا ودَفَّ دَفيفًا (٢) :

---

(١) من القصيدة التي مطلعها في ديوانه ٧١٨ (صاوي) :

إن الذي سمكَ السماءَ بنى لنا   بيتاً دعائمُهُ أعزُّ وأطولُ

ورواية الديوان للعجز : (نَعَماً يُشَلُّ إلى الرئيس ويُعْكَلُ) ويُروى الصدر في غيره (وهمُ على فَلَكِ الأميلِ) قال أبو عبيدة : كان يومَ (فلك الأميل) ، وهو من أيام العرب ، والشاهد في أنَّ (تعكل) بمعنى تُعقَل .

(*) الفاء والباءُ شفهيتانِ وأختان : اتفقتا بالانفتاح والاستفال والذلاقة .

(٢) الدَّبّ والدَّبيب : مشي الانسان على هينته ، ودبَّ الشيخ والصغير : مشى رويداً ، ودبَّ الجيش دبيبا سارَ سيراً ليِّناً ، ودَفَّ الجيش نحو العدوّ أيْ دَبَّ ، والدَّافَّة : الجيش يَدِفّون نحو العدوّ ؛ قال صاحب سر الليال (٢٧) : وكلاهما عندي حكاية صوت : وجاء دَفَّ بمعنى أسرع ومثله زَفَّ .

وكَشَفَحتُ الدابَّةَ بالَّلجام وكَبَحتُها كَبحًا وكَشفحًا [١] ؛

وحَفِر فوهُ يَحفَر حَفرًا ، وحَبِرَ يَحبَرُ حَبَرًا [٢] :

واندَمَلَ الجرحُ على غَفَر ، وعلى غَبَر مُحَركتان ، وغفَر الجرحُ وغبَر : إذا انتَقَض [٣] . وغَفِر الثوبُ وغبِرَ : إذا خرج له زِئبر [٤] ؛

---

(١) يقال : كبح الدابة وأكبحها كبحاً وإكباحاً ، والاخيرة عن يعقوب : جذبها باللجام كي تقف ، وكفحها باللجام جذبها ، ومثله : كفحها وأكفحها وأكمحها ؛ ونحن نطلق المِكبَح على لجام السيارة Frein ، وفي مصر يسمّونه كَبّاحة .

(٢) سُئل شمر عن الحَفْر في الأسنان ، وهو الحَفَر أيضاً فقال : هو أن يَحفِرَ القَلَح أصولَ الأسنان بين اللثة وأصل السنّ من ظاهر وباطن ، يلحّ على العظم حتى ينقشر العظم إن لم يُدرك سريعاً يقال : أصبح فمُ فلان محفوراً ، وقد حُفِر فوه ؛ والحَبَرُ والحِبَرة : صُفرة تشوب بياضَ الأسنان ، قال شمر : أوله الحَبَر ، وهي صفرة فاذا اخضرّ فهو القَلَح ، وقد حَبِرت أسنانه تحبَر حَبَراً أي : قلحت .

(٣) وفي اللسان : غَفَر الجرح يَغفِر غَفراً : نُكِس وانتقَضَ ، وغَفِر لغة فيه ، ومثل غَفِر : غَبِر الجرح يَغبَر غَبَراً : إذا اندمل على فساد ثم انتقض .

(٤) والغَفَر زئبر الثوب واحدته غَفَرة ، وغَفِر الثوب غَفَراً : ثار زئبره ، واغفارّ اغفيراراً ، وليس في اللسان (غبر) بهذا المعنى .

وَجعفر وَجعْبَر : النَّهر الكبير (١) ،

وَشَسَفتِ الدَّابَّةُ وَشَسَبت فهو شاسفٌ وشاسب (٢) ، وقال لبيد (٣) :

٥١ تَتَّقي الريحَ بِدَفّ شاسِفٍ وضُلوعٍ تحتَ صُلْبٍ قد نَحَلْ

وقال أوس (٤) :

٥٢ صَدَى عائرِ العَينينِ أَحذَق لحمَهُ سَمامةُ قَيْظٍ فهو أَسْودُ شاسِفُ

---

(١) وقيل هو النهر الصغير فوق الجدول ، وليس في اللسان (جعبر) بهذا المعنى .

(٢) الأصمعي : الشاسب والشاسف : الضامر الذي قد يَبس ضُمراً كما جاء في إبدال أبي الطيب (١/٢٥) ، و (الدابّة) اسم يقع على المذكر والمؤنث ، وحُكي عن رؤبة أنه كان يقول : قرِّبْ ذلك الدابة لبرذونٍ

(٣) ويروى بيت لبيد

(يتقي الأرض بدفٍ شاسبٍ وضلوع تحت زور قد نَحَلْ)

وفي الأصل يراه في العجز (... قد نحر) .

(٤) أوس بن حجر ، والشاهد هو البيت الأربعون من قصيدة في ديوانه (دار صادر) ص ٧٠ ، ويروى فيه

(صَدِ غائرُ العينين شَقّق لحمَهُ سَمائمُ قيظ فهو أسودُ شاسِفُ)

ورواية اللسان والتاج (خبّب لحمه) ، والحَذق القطع ، و (أحذق لحمه سمامة قيظ) أي قطعت لحمه وأضناه القيظ وشدة الحرّ ، وفي الأساس : ومن المجاز : أحذقه الحر جعله حاذقاً . والصّدى في الشاهد العطش ، ـــ

والخَزَبُ والخَزَف : وهو الوَرَمُ يكون في الضَّرع [1]

قال الشاعر [2] :

٥٣ بَني غُدانَةَ مَهلاً لَستُمُ ذَهبًا ولا صَرِيفًا ولكنْ أنتمُ خَزَبُ

والصَّريفُ يُقال : الرّصاصُ [3] ، والخَزَبُ والخَزَف أيضًا

من هذا الخزف [4] :

ـــ و (صَدٍ) في الديوان عطشان ، وغائر العينين من فرط النصب والجهد ، وقد أضناه السّمائم فهو بلفح الشمس والحر أسود اللون وساهف الجسم .

(١) جاء في اللسان أن الخزَب والخزف لغتان بمعنى الفخّار ، وليس فيه أنه ورم في الضرع .

(٢) أنشده أبو عمرو ، وهو من شواهد النحاة ، ويرويه الشيباني (... حقاً ...) بدل (مهلًا) و (... خَزَفُ) لا خزَب ، وأورده الجوهريّ (... ما إن أنتمُ ذهبا) قال ابن برّي : صواب إنشاده : (ما إن أنتم ذهبٌ) لأن زيادة (إن) تبطل عمل (ما) ، وبنو غُدانة : حيّ من يربوع .

(٣) واستشهد بالبيت صاحب اللسان على أنه الفضّة ، وأمّا المجد اللغوي فانه يذكر في قاموسه أن : الصَّريف والصَّرَفان محركة الموت ، والنحاس والرّصاص .

(٤) يريد : من هذا الخزف المعروف من أصناف الفخار ، وليس التعبير دقيقًا .

وقد أَلحَفَ في مسألته وأَلحَبَ (١) . والسائلُ مُلحِفٌ ومُلحِبٌ أي : مُلِحٌّ .

* * *

بابُ الثّاء والفاء (*)

جدثٌ وجَدَفٌ (٢) ،

ورجل ذو ثَرْوةٍ وفَرْوةٍ ، وقد أَثْرَى وأَفْرَى (٣) ،

---

(١) الإلحافُ شدة الإلحاح في المسألة ، وفي التنزيل الجليل ، (لا يسألون الناسَ إلحافاً) ومنه قول بشّار :

(الحُرُّ يُلحَى والعصا للعبدِ وليس للمُلحِفِ مثلُ الرّدِّ)

(*) الثاء والفاء شفهية تقاربتا صفةً ومخرجاً . وهو من مسوّغات الإبدال .

(٢) الجوهري : الجَدَف القبرُ وهو إبدال الجدث ، والعرب تُعقّب بين الفاء والثاء ، فيقولون ، جَدَث وجَدَف ، وهي الأجداث والأجداف ، قال ابو نواس يرثي شيخه خَلَفاً الأحمر :

أَشَىّ الرَّزايا مَيتٌ فُجعتُ به أمسَى رهينَ التراب في جَدَفِ !

(٣) ابن السكيت يعقوب : إنه لذو ثروةٍ في المالِ وفَروةٍ بمعنىً واحد : إذا كان كثير المال

والدَّفَئِيُّ والدَّثَئِيُّ (١) ، وهو مَطَرٌ بين الصيف والحميم (٢) ، ومَطَرٌ دَفْئِيٌّ ودَثْئِيٌّ مثل صَيْفِيٍّ (٣) ،

ورجل مَجْؤُوفٌ ومَجْؤُوثٌ على وزن مجعوف أيْ : مذعور (٤) ووقعَ في عَاثُورِ شَرٍّ ، وعافورِ شَرٍّ ، ووقعَ في عِفارِ شَرٍّ وعِثارِ شَرٍّ (٥) :

---

(١) الدَّفَئِيُّ والدَّثَئِيُّ في اللسان والصحاح مثال العَجَمِيِّ أيْ وزانه ، وقد يكون من الدَّفَأ بمعنى الدِّفْء .

(٢) والحميم من معانيه القيظ وهو المقصود هنا ، فانه يجيء عند اشتداد الحرّ بعد الصَّيف ، وفي اللسان : هو المطر بعد أن يشتد الحرُّ ، وقال أبو الطيب في ابداله (١/١٩٤) : وطَيِّئ تقول : ولد في الدثئي : اذا ولد في آخر الشتاء .

(٣) مثل صَيْفِيٍّ أي على وزانه بسكون الفاء والثاء فيهما .

(٤) وفي اللسان (جأف) : جَأَفه جأفاً واجتأفه : صرعه لغة في جعفه ، وقال الليث : الجَأْفُ ضرب من الفزع والخوف ، وجُئِفَ الرجل جأْفاً ، بسكون الهمزة في المصدر : فَزِعَ وذُعِرَ ، فهو مَجْؤُوف ، ومثله جُئِثَ فهو مَجْؤُوث وفي الصحاح : وقد جُئِفَ أشدَّ الجأف فهو مجؤوف مثل مَجعوف : أي خائف ، والاسم الجؤاف .

(٥) العِثارُ والعَاثور : ما عُثِرَ به ، أو ما أعدّ ليوقع فيه آخرَ ، ووقعوا في عاثور شر : أي في اختلاط من شر وشدة ، والمهلكة ، وحُفْرَةٌ لصيد الأسد ؛ وذهب يعقوب (بس ٣٦) إلى أن الفاء في عافور بدل من الثاء في عاثور ؛ قال ابن المكرم : وللذي ذهب إليه وجه ، —

وهو اللِّثامُ واللِّفامُ ، وهو ما تَلَثَّمتَ بهِ من شيءٍ [1] ،
وقال أبو الجُودين الغَنَوِيُّ :

٥٤ يُلَجْلِجُ غُصَّةً غَلبتْ عليهِ كأنَّ بهِ لِفَاماً أو كِعَامَا [2]

وخرجَ الحجرُ ، وله حَثيثٌ وحَفيفٌ [3] ،

— إلا أنا إذا وجدنا للفاء وجهاً نحملها فيه على أنه أصل لم يجز الحكم بكونها بدلا فيه الا على قبح وضعف تجويز ، وذلك أنه يجوز أن يكون قولهم : وقعوا في عاقور فاعولاً من العَقر : لأن العقر من الشدة أيضاً ، ولذلك قالوا : عقريت لشدته أهـ ، وانظر إبدال أبي الطيب ١/١٨٨ .

(١) أبو زيد : تميمٌ تقول تلثّمتُ على الفم ، وغيرهم يقول تَلَفّمتُ وهم أهل الحجاز . وقال الفرّاء : اللّثام ما كان على الفم من النقاب ، واللّفام ما كان على الأرنبة . وانظر إبدال أبي الطيب (١/١٩٣) وابدال يعقوب (بس ٣٤) .

(٢) قوله (يلَجلج) أي يدير الغُصّة في حلقه (على المجاز) كما يدير الرجل اللقمة في فيه من غير مضغ ولا إساغة وقد كاد يختنق كأنّ على فمه لِفاماً أو كِعاما ، وهو ما يشدّ به فم البعير عند الهياج لئلا يعضّ أو يأكل ، وذلك كما قال زهير (الديوان ٨٢ ط الدار) :

يلجلج مُضْغةً فيها أنيضٌ أصَلَّتْ فهي تحتَ الكَشْحِ داءُ

(٣) هذان الحرفان معناهما متقارب ، وفي اللسان : والطائرُ يحثُّ جناحيه في الطيران يحرّكها ، ولا بدّ أن يسمع لفرط حركتها صوت ، والحَفيف كما جاء في اللسان أيضاً : صوتُ الشيء تسمعه كالرّنّة أو طيران الطائر أو الرّمية أو التهاب النار ونحو ذلك . فالفاء هي الأصل والثاء بدل منها لأنها أقلّ تصرّفاً واستعمالا .

وهو الثُّومُ والفُومُ ، وفي التفسير «وفومها» على الوجهين (١) ،

وقد كَرِفَ الحمارُ وكَرِثَ : إذا كشَرَ جحفلته عن أسنانه لشيءٍ قد شَمَّهُ (٢) .

* * *

بابُ الزّاي والصّاد (*)

أَصْدَرْتُ الإبلَ وأَزْدَرْتُها (٣) ،

---

(١) وفي اللسان : قيل الفوم لغة في الثوم ، قال ابن سيده : أراه على البدل ، فالفاء على هذا عنده بدل من الثاء : قال ابن جني : ذهب بعض أهل التفسير في قوله تعالى : « وفومها وعدسها » إلى أنه أراد الثوم ، فالفاء على هذا بدل من الثاء

(٢) وليس حرف (كرث) بمعنى كرف في الصحاح ولا القاموس واللسان وغيره من المراجع المطبوعة .

(*) الزايُ والصّاد أسليّتان : اتحدتا بالاصمات والصّفير ، وبالرّخاوة والانفتاح والاستفال .

(٣) إنما تقلب طيء الصّاد زاياً وتشم رائحتها إذا وقعت ساكنةً قبل دالٍ نحو (أَزْدَرْتُ الابل) ؛ وأمّا إذا تحركت لم يجز البدل فيها نحو (صَدَر) ، وذلك أن حركة الدال قوّت الصاد فأبعدتها عن الانقلاب ، وقد قرىء (حتى يصدر الرعاء) ويزدر الرعاء .

وزَعْتُ النَّاقةَ وصُعْتُها أيْ : حرّكتُها (١)

وسكانٌ شَأْزٌ وشَأْصٌ أيْ : مُرتفعٌ (٢)

وامرأةٌ ناشِزٌ وناشِصٌ للفارِك (٣) قالَ الأعشى (٤) :

٥٥ تَقَمَّرها شيخٌ عِشاءً فأصبحتْ قُضاعيّةً تأتي الكَواهِنَ ناشِصا

* * *

(١) وفي ل (زوع) زاعه يزوعه زَوْعاً : كَفَّهُ مثل وَزَعَه ، وقال ابن السكيت : زاعهُ يزوعه إذا عطفه قال ذو الرمة :
(الا لا تبالي العيسُ مَنْ شَدَّ كورَها عليها ولا مَنْ زاعها بالخَزائِم)
وفي النوادر : زَوَّعت الريحُ النبتَ وصَوَّعَته ، وذلك إذا جمعته لتفريقه بين ذُراه .

(٢) ليس في الصحاح ولا القاموس واللسان ترجمة لحرف (شاص) .

(٣) وفي اللسان : كلّ ما ارتفع فقد نَشَصَ ، ونشَصَت المرأةُ عن زوجها تَنْشُص نُشوصاً ونَشَزَت بمعنى واحد ، وهي ناشصٌ وناشز : نَشَزَت عليه وَفرِكَتْه قال الأعشى (الشاهد)

(٤) الكبير ، والشاهد في ديوانه ١٤٩ (النموذجية) من قصيدة يهجو بها علقمة بن عُلاثة ، وهو البيت الثالث منها : ومعنى (تقمّرها) تزوجها ، و (قضاعية) لأنها تزوجت رجلا من قضاعة كرهته ونشزت عليه فهي تأتي الكواهن رجاءَ التخلص منه .

بابَ الغَين والخاء (★)

غطَّ يَغِطُّ في نَومِهِ ، وخَطَّ يَخِطُّ (١) ،

ودَخلَ يَدْخلُ دُخولاً ، ودَغَلَ يَدْغُلُ دُغولاً (٢) ، وانْدَغلَ انْدِغالاً ، وانْدَخَل انْدِخالاً (٣) .

★ ★ ★

(★) الغين والخاء أختان حلقيتان : تلاصقتا مخرجاً وترافقتا بالاستعلاء والإصمات ، وبالرخاوة والانفتاح .

(١) وفي الحديث : إنّه نامَ حتى سُمِع غَطيطُه ، أو خَطيطُه ؟ الخَطيط قريبٌ من الغطيط ، وهو صوتُ النائم ، والغين والخاء متقاربتان .

(٢) وجاء في اللسان (دغل) الدَّغَلُ بالتحريك الفساد مثلُ الدَّخَل ، وأدغَل في الأمر أدخلَ فيه ما يفسده ، ومنه حديث عليّ رضي الله عنه : ليس المؤمن بالمُدْغِل ، ودَغَل في الشيء : دخل فيه دخولَ المريب كما يدخل الصائد في القُتْرة ليختل الصيد .

(٣) ليس في اللسان : اندغل اندغالاً واندخل اندخالا .

بابُ النّونِ واللاّمِ (*)

أَبَّنْتُ المَيْتَ : أي مَدحتُهُ وأَبلتُهُ (١) قال لبيدٌ (٢) :

٥٦ وأبّنا مُلاعِبَ الرِّماحِ ومِدْرَهَ الكَتيبةِ الرَّداحِ

وقال آخر :

٥٧ بَنِيَّ إذا هَلكتُ فأَبّنوني فإنّي قد كَفَيتكُمُ السِّبابَا

وإسْماعيلَ وإسْداعينُ (٣) ،

(*) النون واللام اختان ذلقيتان ، تواصلتا بالجهر ، وبالانفتاح والاستفال والذلاقة وقد سها الناسخ عن عنوان هذا الباب .

(١) وفي اللسان (أبل) وأبل الرجلَ كأبّنه عن ابن جنّي ؛ اللحيانيّ : أبّنْت الرجلَ تأبيناً وأبّلتُه تأبيلاً : اذا أثنيت عليه بعد فاته ؛ فتعبير المصنف في حاجة الى التقييد .

(٢) وهو في اللسان للبيد ، وقبل هذين الشطرين :

(قوما تنوحان مع الأنواحِ)

(٣) النون لا ريب في ابدالهـــا من اللام ، لأن (إيل) كثيراً ما تضاف إلى الكلمات والأسماء العبرانية وهي تدل على القوة ، واستعمالها غير محصور في الله بل قد تطلق على آلهة الوثنيين أيضا ، ومعنى اسماعيل (الذي يسمعه الله) وهو ابن ابرهيم الخليل عليه السلام .

وجِبْرِيلُ وجِبْرِينُ (١) ،

والسَّلِيطُ والسَّنِيطُ وهو الخَلُّ (٢)

وإِسْرائيلُ وإِسْرائينُ (٣) ، وأَنْشَدَ الفرّاء (٤) :

٥٨ يقولُ أهلُ الشوقِ لمّا جِينا هذا وربِّ البيتِ إِسْماعينا

(١) جَبْرٌ في العبرانية والعربية بمعنى (رجل) يدلّ عليه قول ابن أحمر (فاسلمْ براووق حُيِّيتَ بهِ وانعم صباحاً أيها الجَبْرُ) أي أيها الرجل ، فمعنى جبرائيل وجبريل (رجل الله) ، فالنون في اسماعين وجبرين بدل من اللام كما ترى ، والشاهد على جبريل غير المهموز قول حسّان وجبريلٌ رسولُ الله فينا وروحُ القدس ليسَ له كِفاءُ

(٢) أمّا (السليط) فهو في اللسان والقاموس الزيت ، وكلُّ دهن عصر من حَبّ ، وعند أهل اليمن دهن السِّمسم ، قال ابن برّي : دهن السِّمسم هو الشيرج (السيرج) . ولا ذكر للسنيط في القاموس ولا اللسان وغيره من المراجع اللغوية المطبوعة ؛ وفي اللسان (حلل) : والحلُّ الشيرجُ ، قال الجوهري : والحَلُّ : دُهن السِّمسم . وهو بالمهملة المفتوحة .

(٣) ومعنى اسرائيل : (نذر الله) أو من ارتبط معَ الله بنذر أو قسم ، وهو لقب ليعقوب ، ثم اطلق هذا اللقب على ذريّته جمعاء .

(٤) وفي إبدال يعقوب (٩) وأنشد الفرّاء :

قد جَرَت الطيرُ أيامِنينا قالت وكنتُ رجلاً فطينا

هذا وربِّ البيت إسرائينا

وقُلَّةُ الجبلِ وقُنَّتُهُ (١)؛

وعُنْوانٌ وعُلْوانٌ (٢)،

ونَفَحتهُ بالسَّيفِ ولفَحتهُ، ولفَحتهُ بالنّارِ ونفَحتهُ (٣)،

ومنه: «تَلْفَحُ وجوهَهُمُ النَّارُ»؛

— قال الفرّاء: صادَ أعرابي ضَبّاً فأتى به السوقَ يبيعه فقيل له: إنّه مسخٌ من بني اسرائيل! فقال:

مالكِ يا ناقةُ تأتلينا عليَّ، والنُّطافُ قد قتَلينا

وبعدها الأشطار الثلاثة، وانتصابُ إسماعينا أو اسرائينا على تقدير (أرى هذا إسرائينا)، أو (هذا اسرائينُنا) فحذف إحدى النونين تخفيفاً.

(١) قُلَّةُ كل شيء رأسهُ وأعلاه، وقلة الجبل قُنَّته، وفي إبدال يعقوب ابن السكيت (١٠): ويقال هي قُنَّتُهُ وقلّته لأعلاه.

(٢) وفي إبدال يعقوب (٩) ويقال عنونتُ الكتاب وعنّيتُهُ، ويكره (عنّنتُ)، قال اللحياني: أبدلوا من احدى النونين ياءً، وسمي عنواناً لأنه يَعُنُّ الكتابَ من ناحيتيه، وأصلهُ عُنّانٌ فلما كثرت النونات قلبت احداها واواً، ومن قال: عُلوان جعلَ النون لاماً لأنها أخفُّ وأظهر من النون.

(٣) الزجاج: تلفح (النار) وتنفح بمعنى واحد، إلا أن النفح أعظمُ تأثيراً منه، ومما يؤيده قوله تعالى: «ولئن مسّتهم نفحةٌ من عذابِ ربِّك»؛ الأصمعيُّ: ما كان من الرّياح لفْح فهو حرٌّ، وما كان نفحٌ فهو بَرد.

ونَكَزْتُهُ ولَكَزْتُهُ (١) .

وهَتَلَتِ السَّماءُ وهَتَنَتْ ، تَهْتِنُ وتَهْتِلُ ، هَتَلاناً وهَتَناناً .

والتَّهْتانُ والتَّهْتالُ . وهو مَصْرٌ حَسَنٌ (٢) ،

ولَعَلَّكَ ولَعَنَّكَ ، وعَلَّكَ وعَنَّكَ (٣) .

---

(١) النكز : الضرب بالجُمع في جميع الجسد ، ونَكَزَه ونكره (ولكزه) واحد ، كما جاء في اللسان ، ويختلف النكزُ قليلا ، نحو الطّعن والغرز بشيء محدّد الطرف كسنان الرمح ، ومثله نكزته الحية ، وهو الدّفع والضرب أيضاً .

(٢) قال ابن جني في الخصائص ، « هتَلت السماء وهتَنت هما أصلان ، ألا تراهما مُتساويين في التصرّف » ، ومن علماء العصر بالأصوات مَن لا يراهما متساويين في الأصالة : لأن (التهتان) أكثر شواهد في كتب لغتنا من (التهتال) ، وهو مما يرجّح لديهم أصالة التهتان وتفرّع التهتال ، وقد زدنا هذه القاعدة تفصيلاً في مقدمة إبدال أبي الطيب (ص ٢١) .

(٣) وفي ابدال يعقوب (٥) ويقال : لَعلّها ولعنّها وعلّها قال الفرزدق :

هلَ انتم عائجون بنا لَعنّا ترى العرصات أو أثر الخيام

وقد مرّ بنا هذا الحرفان في (باب العين والغين) من هذا الكتاب ، وقال ابن هشام (لعلّ) : وفيها عشر لغات مشهورة ؛ وهي في التسهيل : لَعلَّ وعَلَّ ، ولَعَنَّ وعَنَّ ولأنَّ وأنَّ ، ورعَنَّ ورغَنَّ وزاد في (الجنى الداني) : رعَلَّ وغَنَّ ؛ واختلفوا في الغين المعجمة فقيل هي بدل من المهملة ، قال صاحب (رصف المباني) وهو أظهر لقلة وجود الغين بدلا من العين : (حاشية الأمير) ، قلت : وهذا القول يؤيّد قولهم : إن التهتان أكثر شواهد في كتب اللغة من التهتال .

وبعيرٌ دَحِلٌ ودَحِنٌ : كثيرُ اللَّحم ، والرَّجلُ مِثلُهُ [١] .

وكَلِعَتْ يَدُهُ وكَنِعَتْ أيْ : دَرِنَتْ ووسِخَتْ [٢] ، ومنه قول حُمَيد [٣] :

٥٩ وجاءتْ بمَعْيوفِ الشَّريعةِ مِكْلَعٍ   أرَنَّتْ عليهِ بالأكفِّ السَّواعِدُ

---

(١) أي يقال رجل دَحِلٌ ودَحِنٌ ككتف ، قال أبو عمرو الشيباني : الدَّحل والدَّحنُ : البطين العريض البطن ؛ ورجل (وبعير) دَحِلٌ : أي سمين قصير مُندلق البطن ؛ وقول المصنف (كثير اللحم) أي سمين وفي السِّمن يكثر اللحم .

(٢) وفي لسان العرب (كلع) : الكَلَعُ شُقاق ووسخ يكون بالقدمين : كَلِعت رجله تكلع كَلَعا وكُلاعاً : تشققت ووسخت ، وإناءٌ وسِقاءٌ كَلِعٌ ومُكْلَع : التبدَ عليه الوسخ ؛ أما (الكَنَعُ) والكنوع فلم يجيء بهذا المعنى تماماً في اللسان ، يقال : كَنَع كُنُوعاً وكَنَعًا : تقبَّضَ وتَشَنَّج يُبْساً ، وجاء أيضاً : وكَنَع المسكُ بالثوب : لَزِق به قال النابغة (بزوراءَ في أكنافها المسك كانعُ) قال الأزهريّ : معناه اللاصق بها ، ولست أحُقُّه .

(٣) هو حُميد بن ثور العامريّ الشاعر المخضرم ، والشاهد في ديوانه (ط الدار بتحقيق الميمني) من قصيدة يهجو بها امرأة بخيلة : نزل عليها أولها (جُلَبَّانةٌ وَرهاءُ تَخصي حمارَها   بفي مَن بَغَى خيراً إليها الجلامدُ) (ص ٦٧) ؛ وفي الاصل : (وجاءت بمعيول السريعة) ورواية الديوان الصحيحة

فجاءت بمَعْيوف الشَّريعة مُكْلِعٍ   أرِشَّت عليه بالأكفِّ السَّواعد

والشاهد في الجمهرة ٢/٢٦٢ والغفران ٦٢ ؛ و (المَعيوف) : القَعْب —

ولَجْلَجَ في كلامهِ ونَجْنَجَ (١) ،

ونَقَسَ القومَ يَنقُسُهم نَقْسًا ، ولَقِسَ لَقْساً أيْ : لَقَّبَهُمْ (٢) .

★ ★ ★

— الوسخُ الذي يُعاف ، والشريعة هنا المَشرَبُ ، و (المُكَلَّع) في اللسان بفتح اللام : ما التَبدَ عليه الوسخ ، و (أُرِسَّت) اثبتت ، وضمير (عليه) يعود على القعب وفي الأصل أرنت ؟

(١) أبو تراب قال بعض غنيّ يقال : لجلجتُ اللقمة ونجنجتُها : إذا حركتها في فيك ورددّتها فلم تبتلعها ؛ شجاع السُّلَمي : متجنَّج بي وتجنّج : اذا ذُهب بك في الكلام مذهباً على غير الاستقامة .

(٢) وفي الأصل : لقّبهم ، أبو زيد : لقِستُ الناسَ ألقَسُهم ، ونَقِستُهم أنقَسُهم وهو الإفساد بينهم ، وأن تسخر منهم وتلقّبهم الألقاب ، والنَّقِسُ واللاقِس العيّاب للناس المُلقّب الساخر ، يلقب الناس ويسخر منهم ويفسد بينهم .

(★ ع) ابن الأعرابي : مجّ ونجّ بمعنى واحد ، وقال أوس :

أحاذرُ نجّ الخيلِ فوق سَراتها وربّا غيوراً وَجهُه يتمعّرُ

ونجّةُ الخيلِ إلقاؤها فرسانها عن ظهورها ؛ وجاء أيضاً : نجّ الشيء من فيه نجّاً كمجّه .

بابُ اللامِ والميمِ (★)

إِنجَبَرتْ يَدُهُ على عَثَمٍ وعَثَلٍ (١) .

وسَمَمْتُ ما عندَهُ وسَمَلْتُ ما عِندَه (٢) أيْ : خَبَرْتُهُ (٣) ،

وأصابَتْه أزْمةٌ وأزْلَةٌ أيْ : سَنَةٌ ،

وغُرْمَةٌ وغُرْلَةٌ ، وهيَ القُلْفَةُ ، وامرأةٌ غَرْلاءُ وغَرْماءُ ،

ولا يُقال : قَلْفَاءُ (٤) .

(★) اللام ذَلقية والميم شَفَهية : تباعدتا مخرجاً ، وتدانيتا بالجهر ، وبالانفتاح والاستفال والذلاقة .

(١) الفَرّاء : عَثَمت يدهُ وعَثَلت تعثل : اذا انجبرت على غير استواء ، وقد روي حديث النّخعي في الأعضاء : « إذا انجبرت على غير عَثَل صُلحُ » : أي لادية على الكاسر ؛ وفي ابن الاثير في (حرف الميم) على رواية (عثم) : « وإذا انجبرت على عَثَمِ الدِّيةُ » .

(٢) وفي اللسان (سمم) : وفلان يَسُمُّ ذلك الأمرَ ، بالضم : أيْ يسبرُه وينظر ما غورُه ، وليس في اللسان ولا القاموس (سَمَل) بهذا المعنى ، بل جاءت بمعنى : أصلح واستشهد على ذلك في اللسان لقول الكميت : (وتنأى قعورُهمُ في الأمورِ على من يَسُمُّ ومن يسمَلُ .) أي تبعد غايتهم لبعد أغوارهم على من يَسبر الأمور ويداري لاصلاحها ؛ ويجوز أنّ الكميت يرى يسمل بمعنى يَسُمّ ، فينطبق الشاهد على البدل ، ويكون استعماله للتأكيد .

(٣) والانسان لا يسبر الشيء الا ليخبره وينظر ما غوره .

(٤) الغُرْلة والقُلْفة معروفتان ، واما (الغُرْمة) فلا ذكر لها في القاموس ولا سائر المعاجم المطبوعة .

بابُ الميم والنّون (★)

وتَكَهَّمَ بِهِ وتَكَهَّنَ أي : تَهَزَّأ بِهِ (١) ،

وَمَتَّ جَسَدُهُ من السِّمَن يَمُتُّ مَتًّا وَنَتَّ يَنُتُّ نَتًّا : إذَا نَدِيَ ورشَحَ (٢) ،

وَمَجِرتُ منَ الماء وَنَجِرتُ : إذا شَربتَ فلم تَرْوَ وأَخذَكَ العَطَشُ (٣) ،

(★) الميم شَفَهِيّة والنون ذَلْقية : تباعدتا مخرجاً ، وتدانيتا بالجهر ، وبالانفتاح والاستفال والذَّلاقة .

(١) وفي اللسان : التكهم : التعرُّض للشرّ والاقتحامُ به ، وربما يَجري مَجرى السُّخرية ، ولعله إن كان محفوظاً مقلوبٌ من التهكم ، وهو الاستهزاء اهـ . قلت وقد خطر لي أنه مقلوب ، وان التكهم بمعنى الاقتحام بالشرّ والتعرّض له قد يكون هو التقحّم ، إن كان محفوظاً ، ويكون فيه بدل مزدوج بين الكاف والقاف ، وهما طويتان ، وهما لهويتان ، وبين الهاء والحاء وهما أختان حلقيتان .

(٢) ابن دريد : أحسب أن مَتّ ونَتّ بمعنى واحد ، وقال أبو تراب : سمعت واقعاً يقول : مَتَّ الجرحَ ونَتَّه ، إذا دَهنه ، وفي حديث عمر : أن رجلاً أتاه يسأله قال : هلكتُ ، قال (عمر) : أهلكتَ ، وأنت تَنُتُّ نَتَّ الحَمِيت ؟ : أي ترشح كما يرشح الزِّقّ من السمن .

(٣) وفي إبدال يعقوب (١٩) : ويقال مَجِر من الماء يَمجَرُ مَجَراً ومَجِر يمجَر مَجَراً : إذا أكثر من شربه ولم يكد يَروى وقال أبو محمد الأسديّ .

(حتى إذا ما اشتدّ لوبانُ النَّجَرْ)

وامْتُقِعَ لونُه وانْتُقِعَ : إذا تغيَّر لفَزَعٍ (١) ،

وهو غَيْمٌ وغَيْنٌ (٢) ؛

والحيّة أَيْمٌ وأَيْنٌ (٣) .

وغِيمَ على قلبه ، وغِينَ يُغانُ : أي غُطِّيَ (٤) قال الشاعر (٥) :

٦٠ وأنتَ حَبَوْتَني بِعِنانِ طِرْفٍ ... شديدِ الشَّدِّ في بَذْلٍ وصَوْنِ

كأنِّي بينَ خافيتَيْ عُقابٍ ... يُريدُ حمامةً في يومِ غَيْنِ

(١) الأصمعيُّ يقال امتُقِعَ لونُه وانتُقِع : إذا تغيَّر ، وهو مُمتقع اللون ومُنْتقع اللون (يعقوب ١٩) .

(٢) يعقوب ابن السكيت (بس ١٧) .

(٣) الأصمعي يُقال للحية أَيْمٌ وأَيْنٌ قال العجّاج :(وبطنَ أَيْمٍ وقَواماً عسلَجا) والأصل أَيِّم فخفّفَ نحو لَيِّنٍ ولَيْنٍ وهَيِّنٍ وهَيْنٍ .

(٤) يقال : غِينَ على الرجلِ ، أو على قلبِهِ : غُطِّيَ عليه وتَغَشّاه ما يَشغَلُه .

(٥) أنشدهما يعقوب لرجل من بني تغلب يصف فرساً ، وقبله :

فداءٌ خالتي وفدًى صَديقي ... وأهلي كلُّهمْ لِبَنِي قُعَيْنِ

ورواية يعقوب : (فأنتَ حبوتني) ، و (ذي بذلٍ) و (تريد حمامةً) ، قال ابن بَرّي : والذي رواه ابن جني وابن سيده : (يريد حمامة) أصحُّ من رواية الجوهري (أصابَ حمامةً) . وعلى هذا تكون رواية المصنف هي الصحيحة .

وقوله (في يوم غَيْنٍ) على معنى التّغطية ، يُريد به : في التّغاف من الظلمة ، وقال آخرون : أرادَ في يوم غيم ، فأبدل من الميم نوناً لاجتماعهما في الغُنّة كما يقال للحيّة أَيْمٌ وأَيْنٌ ، واشتقوا من الغَيْن بمعنى الغيم : غانتِ السماءُ تَغِينُ غَيْناً مثل غامت تغيم غَيْماً .

وُيقال لريحِ الشَّمال : مِسْعٌ ونِسْعٌ (١) ،
ومَكانٌ حَزْمٌ وحَزْنٌ : صلْبٌ شَديدٌ (٢) .

★ ★ ★

بابُ الحاءِ والهاءِ (★)

لَحَمَ ولَهَمَ (٣)

---

(١) وفي اللسان : ونِسْعٌ ومِسْعٌ كلاهما من اسماء الشمال ، وزعم يعقوب ان الميم بدل من النون ؛ الأزهري : سُمّيت الشمال نِسْعاً لِدِقّة مَهَبّها شبهت بالنسع المضفور من الأَدَم ، وقال شَمِر : هُذَيل تسمي الجنوب مِسْعاً ، قال : وسمعت بعض الحجـازيين يقول : يُسْعٌ . وغيرهم : نِسْعٌ ؛

(٢) الحَزْمُ : الغليظ الوَعْر ، والجمع حُزوم ، وزعم يعقوب ان ميم حزم بدل من نون حَزْن .

(★) الحاءُ والهاءُ أختانِ حَلقيّتان ، اتفقتا بالإصمات ، وبالهمس والرخاوة والانفتاح والاستفال .

(٣) بفتح الحاء والهاء وكسرهما ، فاللحَمُ بفتح الحاء النّهَم ، من لَحِمَ يَلْحَمُ لَحَماً ، واللّهَمُ ابتلاع الشيء بمرّةٍ ؛ واللّحِمُ بكسر الحاء : الاكولُ للّحم ، واللّهِمُ بالكسر الذي يبتلع عند الاكل بمرّة فبين المصدرين من قرابة المبنى والمعنى ما بين الصفتين .

وهو الحَمُّ والهَمُّ (١) قال طَرَفة (٢) :

٦١ حَصِّنَةٌ حَمٍ كَلْكَلُها

وهو محموم ومهموم .

ومَدَحْتُهُ ومَدَهْتُهُ (٣) :

وكَمَحْتُهُ وكَبَحْتُهُ وكَمَهْتُهُ (٤) :

---

(١) مما يقوّي أنّ الحَمَّ لغة في الهَمّ اسماً ومصدراً كثرةُ التعاقب بين مشتقّاتها ، ففي اللسان : احَمَّتِ الحاجة : أهمَّتْ ولزمت فهي مُحِمّة أي مُهِمّة ، وفي حديث أبي بكر أن أبا الأعور السُّلَميّ قال له : إنا جئناكَ في غير مُحِمّة ؛ وجاء : حَمَّني الأمر وهَمَّني الأمر ، وأحَمَّني وأهَمَّني ، واحتمّ له واهتمّ له ، وأمر مُحِمٌّ ومُهِمٌّ ؛ كل ذلك يدل على أن الحمّ والهمّ والمحموم والمهموم بمعنى واحد .

(٢) لم نجد ديوانه (العقد الثمين) هذا الشطر .

(٣) قال ابو الطيب اللغويّ في ابداله (٣١٦/١) ويُقال : مَدَحته أمْدَحه مَدْحاً ، ومَدَهته أمدَهه مَدْهاً ، وقد تمدَّح الرجل تمدُّحاً ، وتمدَّهَ تمدُّهاً .

(٤) يقال : كَبحتُ الفرسَ باللجام كَبحاً ، وكمحتُه كمحاً ، وكفحتُه كفحاً ، وكمهتُه كمهاً .

وَحَقْحَقَ وهَقْهَقَ أيْ : سارَ سَريعاً وهو مِمّا يُقلب (١) ؛ وهَتَرْتُ له أهْتِرُ هَتْراً ، وحَتَرْتُ له (٢) : إذا قطعتَ له قطعةَ لحْمٍ .

* * *

بابُ الياءِ والجيمِ في النّسبة

كوفيٌّ وكوفِجٌّ (٣) ؛

(١) الاصمعيّ : الحَقْحَقَة السير المتعب الشديد ؛ والقَرَبُ المُقَهْقِه في قول رؤبة : يُصبحنَ بعد القَرَبِ المُقَهْقِهِ

قال ابن سيده : أصلُ المقهقه : المحقحق ، ثم قيل المهقهق ثم المقهقه ، قال الجوهريّ : والقَهْقَهة في السير مثل الهقهقة مقلوبٌ منه ، وقال الأصمعي أراد رؤبة بالمقهقة المحقحق فقلب ، وأصل هذا من الحقحقة ، وهذا معنى قول المصنف : وهو ممّا يُقلب .

(٢) وفي اللسان : وحَتَر له شيئاً : أعطاه إياه ، أقول : ومنه : حَتَرَ له شيئاً من اللحم ، ولم يذكر ابن المكرم (الهتر) بهذا المعنى ، وقال الليث : الهترُ : مزق العرض غيرُ محفوظ ، فالأقرب والأصوب ان نجعل (الهتر) على البدل من (الحتر) كما ذهب اليه شيخنا المصنف رحمه الله .

(٣) وهي لغة قُضاعة التي تقلب الياء المشدّدة جيما فيقولون في كوفيّ (كوفجّ) وفي علويّ (علوجّ) وفي مُرّيّ (مُرّجّ) ؛ وكذا يجعلون الياء الواقعة بعد عين جيماً فيقولون في الراعي (راعج) ؛ وكانت قضاعة اذا تكلمت غمغمت فلا تكاد حروفهم تظهر بوضوح ، وقد سمّى العلماء ذلك منهم غمغمة قضاعة .

وعُلَوِيٌّ وعُلَوِجٌّ ؛

ومُرِّيٌّ ومُرِّجٌّ : قال الرّاجز [١] :

٦٢ جارِيَةٌ مَنزِلُها عُلَوِجُّ
كيفَ بها ، وأنتَ ساجنِيجُّ
مُصوِّبٌ عن دارِها مُرِّجُّ

يريد عَلَويٌّ وساجنيٌّ ومُرِّيٌّ ، وساجِنَة بلد .

وقال الآخر [٢] :

٦٣ إنّي لمن رَهْطِ أبي عَلِجِّ
المطعمينَ الخبزَ بالعَشِجِّ
وبالغُدوِّ فِلَقَ البَرْنِجِّ

★ ★ ★

(١) لم نعثرعلى هذا الرجز في دواوين الرجزالمطبوعة ، فيما لدينامن المعاجم.

(٢) أنشده الأصمعيّ عن خلف الأحمر ، ورواية ابي الطيب في ابداله (١/٢٥٧) :

خالي عُويفٌ وأبو عَلِجِّ المطعمانِ الشحم بالعَشِجِّ
وبالغداةِ فِلَقَ البَرْنِجِّ يُكسَر بالمَرِّ وبالصِّيصِجِّ

ورواية اللسان : خالي لقيط بدل (عريف) ، واللحم بدل (الشحم) ، وكسر البرنج بدل (فِلَق) ويقلع بالوَدّ بدل (يكسر بالمَر) ، وقد أراد الراجز : عليّ والعشيّ والبرنيّ والصيصيّ ، وقضاعة تحول الياء جيماً وهو ما يسمونه العَجعجة .

بابُ الكافِ والشّين (*)

تقول : لَقيتكِ يا هذهِ ولقِيتُش ؛

وهذا لَكِ ولَشِي (١) ، قال الرّاجز (٢) :

٦٤ تَعَجَّبَتْ لمّا رأتني أحتَرِشْ

ولوحَرَشْتُ لَكشفتُ عنِ حِرِش

* * *

(*) الكافُ لَهَوِيّة والشين شَجْرية : تدانَيتا مخرجاً ، وبالإصمات وبالهَمس والانفتاح والاستفال .

(١) قال أبو الطيّب في ابداله (٢/٢٣٠) : حكى سيبويه وغيره أن من العرب من يبدل كاف مخاطبة المؤنث شيئاً فيقول : رأيت غلامَشِ يا امرأة ودخلت دارشِ يريد : رأيت غلامك ودخلت دارك ، وهي لغة بني تميم وجماعة من العرب ، وتسمّى هذه اللغة : الكشكشة ؛ الجوهري : ومنهم مَن يزيد الشين بعد الكاف فيقول : عَليكِش ومنكش وما اعطيتكش ، قلت ولا يزال عرب فلسطين يزيدون الشين بعد الأفعال خاصة وللمذكر والمؤنث فيقول أحدهم لصاحبه : (ما اعطيتكش) وهي لغة اجدادهم من اسد وتميم .

وأنشد المجنون العامريّ

(فعيناشِ عيناها وجيدش جيدُها سوى عَنّ عظم السّاق منشِ دقيق)

(٢) هو رؤبه بن العجّاج ، ويروي الأزهريُّ الشطر الأول : (تضحك مني أن رأتني أحترشْ) وهو ايضا رواية اللسان .

بابُ التّاء والكاف (★)

(في المَكنيّ)

ما فَعلتَ وما فَعَلْكا [1] قال الرّاجز [2] :

يا ابنَ الزُّبيرِ طالَ ما عَصَيْكَا
وطالَ ما عَنَّيْكَنا إِلَيْكَا
لَنضْرِبَنْ بسَيفنا قَفَيكَا

يريد : عَصَيْتَ وعَنَّيْتَ

تَمَّ الكتَابُ ، وللهِ الحمدُ والمِنّةُ دائماً أَبدًا .

(★) التاء نطعية والشين شجرية تباعدتا مخرجاً ، وتدانيتا بالشدة والإصمات ، وبالهمس والانفتاح والاستفال .

(١) وفي إبدال شيخنا ابي الطيب (١/١٤٠) : وزعموا أن من العرب من يبدل التاء في جميع الكلام كافاً إذا لم تكن من نفس الكلمة نحو تاء النفس (المتكلم) من قولك : فعلتُ وصنعت وتاء المخاطب في قولك : أنتَ قلتَ قال الفرزدق : رأيت اعرابيًا بمكة ومعه عجوز وغلامان ، وهو يقول في طوافه : (أنكَ وهبْكَ زائداً ومَزْيَدا) يريد : أنتَ وهبتَ .

(٢) قال ابو زيد في نوادره (١٠٥) انشدني المفضل لراجز من حمير ، وذكر الشاهد وقال ابو الفتح (سر الصناعة ١/١٨١) أبدل الكاف من التاء لأنها اختها في الهمس ، وكان سُحَيم إذا أنشد شعراً جيداً قال : أحسنكَ والله يريد ، أحسنتَ .

وتم شرح هذا الابدال بعون ذي الإكرام والجلال ، ولله الحمد والمنّة أبدا

فوائت معاجم اللغة المطبوعة

وفي إبدال أبي القاسم الزجاجي كما في إبدال معاصره أبي الطيب اللغوي ألفاظ غفلت عن ذكرها معاجم اللغة المطبوعة ؛ فمما جاء منها في هذا الكتاب :

(زِنْقار وزُنْقور) بمعنى زِنْقير : أي قُلامة الظُّفر ، فقد خلت منها المعاجم ، وليس فيها (زُؤبُر) بضم الزاي والباء بمعنى الزِّئبِر وهو ما يعلو الثوب الجديد من الخَمل .

وليس في اللسان (أَشْكان) مثل وُشْكان ، بل ليس في القاموس المحيط ترجمة (أشك) ؛ وذكر اللسان العُنْقود والعِنْقاد من النخل والكرم ، ولم يذكر العُنقاد بضم العين ، ثم ذكر العُثكول والعِثكال ، ولم يذكر العُثكال بضم العين أيضاً .

وفي المعاجم صِنْوان وصِنْيان بكسر الصادين وليس فيها صُنْيان بضمها .

ولم يذكر اللسان (امرعة) بمعنى امرأة .

وليس في المعاجم المطبوعة بنات طَمّان وطبان للدواهي كبنات طمار وطبار .

وليس في المعاجم (مطر سَخ) ، كَسَح بمعنى كثير الماء ، ولا سحابة سَخوخ وسحاب سُخُخ كما جاء سَحوح وسُحُح .

وليس لِ (رجص) بمعنى رِجز ترجمة في المعاجم المطبوعة .

وليس فيها القَصَل وأقصل بمعنى القِصر وأقصر .

وليس فيها (ساك الحمار) بمعنى ساقه .

ولا القافور بمعنى الكافور بل جاء القَفُّور .

وليس في هذه المعاجم مكان شأص كشأز بل ليس فيها ترجمة (شاص) ولا ذكر فيها للسنبط بمعنى السلبط وهو الشيرج .

كما لا ذكر فيها ل (شُرمة) بمعنى عُزْلة وقُلفة .

إن هذا الابدال الوجيز قد اشتمل على خمسة عشر لفظاً لم تشتمل عليه المعاجم التي بأيدينا ، فكم ضاع علينا من فرائد بضياع ما لا يُحصى من تُراثنا اللغويّ القديم !

مراجع ترجمته وكتبه

إشارة التعيين الورقة ٢٦ — ٢٧
الأعلام الزركلي
الاكمال لابن ماكولا ٢/ الورقة ١١
الأنساب ٢٧٧
بغية الوعاة ٢٩٧
تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢/٣٥٤
تلخيص ابن مكتوم ١٠٤
روضات الجنات لمحمد باقر الموسويّ ٤٢٥
طبقات ابن قاضي شهبة ٢/٦٥
طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٨٦
الفهرست لابن النديم ٨
كشف الظنون ٤٨ ، ١٦٤ ، ٣٦٠ ، ٦٠٣ ، ١٦٢٥
اللباب ١/٤٩٧
المزهر ٢/٤٢١ و ٤٤٨
نزهة الألباء ٣٧٩

عز الدين التنوخي

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كيرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١ —

تابعت بدءاً من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة الصادر في أول عام ١٩٥٩ حتى الجزء الثاني من المجلد السابع والثلاثين الصادر في نيسان من هذه السنة ، سرد ملاحظاتي على ألفاظ معجم المصطلحات الطبية ، مبيناً في بعضها ما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة من ألفاظ ومصطلحات مماثلة . وقد أصدر المجمع المذكور خلال هذه المدة ثلاثة أجزاء من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها والأجزاء الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من مجلته ، وهي طافحة بالكثير من المصطلحات الطبية أيضاً . فأصبح لزاماً علي أن أعيد النظر في معجم المصطلحات الطبية اتماماً للفائدة ، مثبتاً ما أقره المجمع منها ومدلياً برأيي في المفاضلة بين كل لفظين وضعا للمعنى الواحد ، وذلك عدا ما كان قد فاتني النظر إليه من ألفاظ المعجم الأخرى ، لا سيما ومعجم

المصطلحات الطبية ما زال المرجع الوحيد في هذا المضمار في سورية وفي بعض البلاد العربية . ويشجعني على المضي في هذا العمل المرهق ما لمسته من استحسان وتقدير من بعض البيئات العلمية . وفقنا الله لما فيه الخير والصواب .

رقم المصطلح			رقم المصطلح
		A	
17	Abcès extradural	خُراج في ظاهر الأم الجافية	١٧

رجحت [1] خراج الأم الجافية وأقر مجمع اللغة خراج خارج الجافية .

43	Abolition d'un reflexe	بطلان مُنعَكَس	٤٣

وأقر مجمع اللغة انمحاء ترجمة لـ (Abolition ؛

60	Acalculie	فقد خاصَّة الحساب	٦٠

وأرجح اللاإحسابية

92	Accomodation	مطابقة (قِبالة ، عينية)	٩٢

وأقر مجمع اللغة تكييف

98	Accouchement au forceps	توليد بملقط الجنين	٩٨

وأقر مجمع اللغة ولادة بالجفت . والجفت ليست عربية بل تركية وأرجح ملقط الجنين .

102	Accouchement précipité	ولادة معجَّلة	١٠٢

وأقر مجمع اللغة الولادة الزَّركية [2] .

103	Accouchement prématuré	خِداج	١٠٣

وأقر مجمع اللغة الولادة الخديجة .

(١) الصفحة ٣٠٤ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان ، الزَّركب إلقاء المرأة ولدها بزحرة واحدة .

104 Accouchement prématuré, artificiel, provoqué ، إخداج مُفتعَل ١٠٤

وأقر مجمع اللغة الإخداج ·

108 Accouchement après terme ولادة بعد الميعاد ١٠٨

وأقر مجمع اللغة الإجرار (الحمل الذي تجاوز التمام) وسبق لي أن استعملت لفظة الجر [1] ·

146 Acide حَمْضٌ ١٤٦

وأقر مجمع اللغة حامض في أكثر المصطلحات ·

164 Acide caprique حمض القَيْجَن أو السَّذب ١٦٤

وأقر مجمع اللغة حمض الكبريك

165 Acide caproïque حمض النارجيل ١٦٥

وأقر مجمع اللغة حمض الكبروئيك ·

222 Acide sulfureux حَمض الكبريتي ٢٢٢

وأقر مجمع اللغة حامض الكبريتوز

223 Acide sulfurique حمض الكبريت ٢٢٣

وأقر مجمع اللغة حمض الكبريتيك (روح الزاج) ·

224 Acide tartrique حَمض الطَّرطر ، حَمض الدُّردي ٢٢٤

وأقر مجمع اللغة حامض الدردي — حامض الطرطريك ·

228 Acide valérianique حَمض النّاردي ، الفاليريان ٢٢٨

وأقر مجمع اللغة حمض فلريك ·

235 Acido-résistant, ante مُقاوِم الحمض ٢٣٥

(١) الصفحة ٣٠٦ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ·

وأقر مجمع اللغة صامد للحمض .

٢٣٦ تحمُّض (احمضاض) ، تخلون — 236 Acidose, cétose

وأقر مجمع اللغة الحُماض

٢٤٣ عُدأة — 243 Acne

وأقر مجمع اللغة العدّ .

٢٥٣ عُدأة وردية حُمامية — 253 Acné rosacée, rosée érythémateuse, couperose

أقر مجمع اللغة العدّ الوردي في اللفظة الأولى - أما اللفظتان الأخريان فترجمتهما العد الحُمامي ثم البثر النحاسي (وقد أهملته اللجنة) [1] .

٢٥٦ بيش ، خانق الذئب — 256 Aconit

أقونيطن ، وبيش في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

٢٥٧ آكونيتين — 257 Aconitine

آقونيطين كما أقره مجمع اللغة .

٢٦٣ إزرقاق الأطراف — 263 Acrocyanose

وأقر مجمع اللغة زُراق الأطراف .

٢٦٦ عَمَلٌ اضطرابي — 266 Acte à base émotive

وأرجح عَمَلٌ انفعالي [2] .

٢٧٤ مُداواةٌ بالأشعة المختلفة — 274 Actinothérapie

وأرجح مداواة او معالجة بالشُعاع .

---

(١) فقد جاء في ترجمة (Couperose) الى الألمانية في المعجم الأصلي (Kupferfinne) أي البَثر النحاسي .

(٢) الصفحة ٣١١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

308 Acyle (radical) ٣٠٨ حَمضيل (جذر)

وأقر مجمع اللغة أسيل وحمضيل [1]

310 Adaptation, ajustement accomodation ٣١٠ توفيق ، توافق

وأقر مجمع اللغة التكييف — التكييف — التهايؤ — التهيئة [2] وكذلك الإحكام والضبط فيما يتعلق في الإبصار ، (أي احكام الإبصار بالمجهر برفع انبوبته وخفضها) .

315 Adénite ٣١٥ التهاب عُقدة لَنفاوية

وأقر مجمع اللغة التهاب العقدة اللمفية .

317 Adenoïde, adénoïdien, enne, lymphoïde ٣١٧ نظير الغُدّة ، نظير اللنفا

وأقر مجمع اللغة غُدّاني .

323 Adénopathie ٣٢٣ داء العُقَد اللنفاوية

وأرجح اعتلال العقد اللمفية [3]

326 Adhérance pleurale Symphyse pleurale ٣٢٦ التصاق غِشاء الجَنب ، التزاق جنبي

وأقر مجمع اللغة التصاق الجَنبة . وأقول في ترجمة اللفظة الثانية ارتفاق الجَنبة .

---

(١) سبق لي ان فضلت التعريب بلفظة أسيل وحدها (الصفحة ٣١٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .

(٢) سبق لي أن اقترحت ترجمة اللفظة بتكييف وتطبيع (الصفحة ٣١٠ من المجلد الرابع والثلاثين) .

(٣) الصفحة ١٠٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

335 Adipose, adiposité, lipomatose سمانة ، سِمَن ٣٣٥

وارجح تشحم تاركاً السِمَن أو البدانة ترجمة لـ (Obésité) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٩٢٧٧) .

336 Adipose douloureuse, maladie de Dercum سمانة مؤلمة داء دركم ٣٣٦

ودرجت على ترجمة هذا المصطلح بالتشحم المؤلم وداء دركوم ، لا سيما أن تراكم الشحم في هذا الداء يكون موضعاً يرافقه الألم ولا يصح أن يعد حامله سميناً .

343 Adolescence يَفَع ٣٤٣

وأقر مجمع اللغة اليفاعة والإيفاع

350 Adrénergique أدرينالينى التنبيه ٣٥٠

وأرجح أدرينالينى الإثارة .

351 Adsorption استجذاب ٣٥١

وأقر مجمع اللغة امتزاز

353 Adultération تمويه ، غش ٣٥٣

وأقر مجمع اللغة مذق [1] .

354 Adventice, V. vaisseau ; tunique externe غِمْد ، أنظر عِرْق ، طبقة خارجية ٣٥٤

وأقر مجمع اللغة برانية الأوعية .

378 Affinité chimique علاقة كيماوية ، مجاذبة كيمياوية ٣٧٨

(١) سبق لي ان اقترحت لفظة مذق ترجمة لـ (Dilution) (والصفحة ٢٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة) .

وأقر مجمع اللغة ألفة كيميائية .

٣٨٠ ورود الى القطب السلبي 380 Afflux cathodique

وأقر مجمع اللغة تعريب (Cathode) بكاثود وتكون ترجمة اللفظة الاتجاه الكاثودي [1] .

٣٩٦ قابلية التراص ، رَصرصية 396 Agglutinabilité

٣٩٧ تراصّ 397 Agglutination

وأقر مجمع اللغة التلازن ترجمة لـ (Agglutination) وتصبح اللفظة الأولى التلازنية .

٣٩٩ راصّة 399 Agglutinine

وأقر مجمع اللغة مُلزِن .

٤١٦ غيبة الكريضات المحبَّبة ، غيبة المعتدلات ، نقص الكريضات الخبيث 416 Agranulocytose, aneutrophilie, granulocytopénie maligne

سبق لي أن اقترحت في ترجمة هذه الألفاظ فقد الكريات المحبَّبة وفقد المعتدلات ونقص الكريات المحبَّبة الخبيث [2] . وأقر مجمع اللغة في ترجمة اللفظة الأولى ندرة متشكلات النواة وندرة الخلايا الحبيبية [3] تاركاً انعدام متشكلة النوى .

٤١٩ طاردات 419 Agressines

وأقر مجمع اللغة هاجم بصيغة المفرد .

٤٣٥ اجنحة الأنف 435 Ailes du nez

(١) الصفحة ٣١٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) الصفحة ٣١٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٣) الصفحة ٤٤٢ من الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية .

وأقر مجمع اللغة غرضا الأنف . (مثنى غرض) وهما جانبا فتحتي الأنف .

445 Aire, région, zone فضاء ، سطح ، محيط ٤٤٥

وأرجح في ترجمة هذه الألفاظ باحة وناحية ومنطقة .

446 Aire embryonnaire, tache ou écusson embryonnaire, tache germinative, disque germinatif, cicatricule l'œuf. برعمة المضغة ، بقع أو زمعة مضغية بقع منتش، قرص منتش ندبة البيضة ٤٤٦

وأقر مجمع اللغة لفظة الجنين ترجمة لـ (Embryon) وعليه تكون ترجمة هذه الألفاظ الباحة الجنينية ، البقعة الانتاشية والقرص الانتاشي وندبة البيضة .

447 Aire de matité سطح الصمم ٤٤٧

وأرجح ساحة الصمم او باحته .

453 Alastrim, amas, paravariole أميهة ، نبغ ، جدري الزنج ٤٥٣

وأرجح تعريب اللفظة آلاستريم ، ونظير الجدري .

454 Albinos أحسب ، أبهق ، بهق ٤٥٤

وأقر مجمع اللغة المهق [٢] ترجمة لـ (Albinism) وتكون ترجمة اللفظة

---

(١) في اللسان : البقع والبقعة تخالف اللون . وفي الأساس وفي الثوب بقع لم يصبها الصبغ ، وبقع الصباغ الثوب اذا لم يبهم الصبغ فبقيت فيه لمع . وفي المعجم الوسيط والبقعة القطعة من اللون تخالف ما حولها . اقول ان لفظة بقعة دارجة وفصيحة فلا أرى لزوماً لاستبدالها ببقع .

(٢) في اللسان : المهق والمهقة بياض في زرقة وقيل المهق والمهقة شدة البياض وقيل هما بياض الانسان حتى يقبح جداً ، وهو بياض سمج لا يخالطه صفرة ولا حمرة ، لكن كلون الجص ونحوه ورجل أمهق وامرأة مهقاء .

الأَمهقَ وأقر المجمع الإغراب [1] ترجمة للفظة ذاتها في أمراض العين (علم الرمد) .

455 Albuginé, ée, albugineux, euse غِلافٌ ابيض ، طَبَقة بيضاء ٤٥٥

وأقر مجمع اللغة الغلالة البيضاء .

456 Albugo (1. de la cornée 2. de l'ongle) بَرَجٌ (في العين) حَقَب حقاب في الظفر ٤٥٦

وأرجح : الوَكْتة (في العين) والقُوف (في الظفر) [2] .

(١) في اللسان : الغُرْبة بياض صرف والمغرب من الإبل الذي تبيضّ أشفار عينيه وحدقتاه وهُلْبُه وكل شيء منه . وفي الصحاح المُغْرَب الأبيض الأشفار من كل شيء .

(٢) في المخصص : الوكتة هي في العين مثل النقطة تكون فيها وربما كانت حمراء في البياض أو بيضاء في السواد ، عين موكوتة . وفي اللسان : والوَكْتَة شبه النقطة في العين . ابن سيده : الوكتةُ في العين نقطة حمراء في بياضها قيل : فإن غُفِل عنها صارت وَدْقة ، وقيل : هي نقطة بيضاء في سوادها ، وعين موكوتة ، فيها وَكْتة ، اذا كان في سوادها نقطة بياض .

في المخصص : القُوف البياض الذي يكون في أظفار الأحداث . وفي اللسان : القُوف : البياض الذي يكون في أظفار الأحداث وكذلك النَوْفُ واحدته نُوفَةٌ يعني بواحده الطائفة منه .

وأما برَجَ فقد جاء في اللسان : البَرَج تباعد ما بين الحاجبين ، وكلُّ ظاهر مرتفع فقد برَجَ وانما قيل للبرُوج بروج لظهورها وبيانها وارتفاعها والبَرَج نَجَلُ العين وهو سَعَتها . وقيل : البَرَج سعة العين في شدة بياض صاحبها ، ابن سيده : البَرَج سَعَة العين ، وقيل سَعَة بياض وعِظَم المُقلة وحسن الحَدَقة وقيل هو نقاء بياضها وصفاء سوادها وقيل هو أن يكون بياض العين مُحْدِقاً بالسواد كله لا يغيب من سوادها شيء ، بَرِجَ بَرَجاً وهو أبرج وعين برجاء . اقول لا أرى أية صلة بين مدلول هذه الكلمة وما تدل عليه اللفظة الفرنجية . وأما الحِقاب ، لا الحَقَب ، فقد جاء في اللسان والحِقَاب البياض الظاهر في اصل الظُفُر . أقول وليس هذا المقصود في اللفظة الفرنجية .

457 Albumine ٤٥٧ آحين

وأقر مجمع اللغة زُلال . وقال في تعريفه مادة بروتينية منتشرة في انسجة الحيوان والنبات وسوائلها ومنها آح البيض (بياضه) . اقول ولفظة زلال درجت على ألسنة العامة أراها تفضل على كلمة آحين وإن صحت هذه في الأصل [1] .

460 Albumineux, euse ٤٦٠ آحيني

وأقر مجمع اللغة زلالي .

461 Albuminurie ٤٦١ بيلة آحينية

وأقر مجمع اللغة بول زلالي . وأرجح بيلة زلالية ، اذ يفهم من بول زلالي بول يحوي زلالاً بينما بيلة زلالية يفهم منها فعل البول لا مادته [2] .

468 Alcaloïde ٤٦٨ قلَوِيد

وأقر مجمع اللغة قلَواني وشِبْقَلي (شبه قلوي) .

469 Alcalose ٤٦٩ تَقَلْوُنُ الدم

470 Alcalosique ٤٧٠ تَقَلْوُني (ما يتعلق بتقلون الدم)

وأقر مجمع اللغة القُلاء في الأولى وقلائي في الثانية .

471 Alcool, alcanol ٤٧١ غَوْل ، الكانول

وأقر مجمع اللغة كُحول وهي كلمة دارجة أيضاً .

---

(١) في اللسان : ماء زلالٌ بارد وقيل ماء زلالٌ وزلازِلٌ عَذْبٌ وقيل صافٍ خالص . وقيل الزُّلال الصافي من كل شيء . اقول وربما اطلق الزلال على آح البيض لصفائه . هذا وعيل الرأي العام الطبي الى استبدال البيلة الزلالية بالبيلة البروتينية (Proteinurie) .

(٢) في اللسان : البَوْل واحد الأبوال بال الانسانُ وغيره يبول بولاً الى ان قال والإسم البيلة كالجلسة والرِّكبة .

٥٠٨ تغذية بمسبار عفجي — 508 Alimentation par sonde duodénale

٥٠٩ تغذية بمسبار معدي ، إزقام بمسبار معدي — 509 Alimentation par sonde gastrique, gavage par sonde stomacale

وأرجح في ترجمة اللفظة الأولى تغذية بأنبوب اثني عشري أو عفجي وفي الثانية تغذية بأنبوب معدي ، إطعام أو إزقام بأنبوب معدي . لأن الأداة المستعملة هي انبوب لا مسبار [1] .

٥١٧ اغذية مهيكلة ، مصورة — 517 Aliments plastiques

وأرجح اغذية رامّة . ويعني بهذا المصطلح الطبي الفرنجي الأغذية التي تسهم في تكوين النُّسُج وتصلح ما بَلِي منها [2] ولا أرى في لفظي المهيكلة والمصوّرة ما يدل على ذلك .

٥٢٨ تجاوب غذائي — 528 Allergie alimentaire

سبق ان رجحت تعريب اللفظة بآليرجيا [3] . وأقر مجمع اللغة آليرجية (لا قابلية) .

---

(١) في اللسان : السَّبْر التَّجربة . وسَبَر الشيءَ سَبْراً حَزَرَه وخَبَره . واسْبُرْ لي ما عنده أي إعلَمْه . والسَّبْر استخراج كُنْه الأمر والسَّبر مصدر سَبَر الجُرْحَ يَسْبُرُه ويَسْبِرُه سبراً نَظَر مِقْدارَه وقاسه ليَعْرِفَ غَوْره ومَسْبُرَتُه : نهايته الى ان قال والمِسْبار والسِّبار : ما سُبِر به وقُدِّر به غور الجراحات . اقول وليس في التغذية سبر بل إدخال الغذاء السائل عن طريق انبوب دقيق من المطاط .

(٢) في اللسان : الرَّمّ إصلاح الشيء الذي فسد بعضه من نحو حَبْل يَبْلى فترُمُّه او دار ترُمّ شأنها مرمّة ورم الشيء اصلاحه بعد انتثاره . الجوهري : رَمَمْتُ الشيءَ أرُمّه رَمّاً ورمّمه اذا أصلحه .

(٣) الصفحة ٣١٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

534 Alopécie en clairière ٥٣٤ = حاصّة مُتخلخلة

535 Alopécie Hippocratique ٥٣٥ = حاصّة بقراطية

536 Alopécique ٥٣٦ = حاص

وأقر مجمع اللغة داء الثعلب ترجمة لـ (Alopecie) والصَّقَع [١] ترجمة لـ (Alopécia aréata) ويعني بهذا المصطلح سقوط الشعر المبعثر او البقعي . وداء الثعلب لفظة مشتقة من الأصل اليوناني . وأرى ان كلمة حاصّة تفضل عليها وتفي بالمعنى المطلوب وكذلك القَزَع والمَعَر [٢] .

551 Alvéole dentaire ٥٥١ دُرْدُر

وأقر مجمع اللغة سُنوخ (م سِنخ) وهي مغارز الأسنان في الفك [٣] .

552 Alvéole pulmonaire ٥٥٢ شُغْروب رئوي

وأقر مجمع اللغة الحويصل الرئوي (ج حويصلات) وعرفها بالنهايات المتسعة

---

(١) في اللسان : الحاصّة الداء الذي يتناثر منه الشعر ، والحاصّة هي العلة التي تحص الشَّعَر وتذهبه وحَصَّ شعرُه وانحص انجرد وتناثر .

وفي اللسان : والصَّقَع : القَزَع في الرأس وقيل هو ذهاب الشعر . وفي اللسان : قزَّع رأسه تقزيعاً حَلَق شعره وبقيت منه بقايا في نواحي رأسه . وفي الحديث انه نهى عن القَزَع هو أن يُحلَق رأس الصبي ويترك منه مواضع متفرقة غير محلوقة تشبيهاً بقزع السحاب والقَزَع بقايا الشعر المُنتَتَف ، في المخصص : القَزَع ان يتقوب من الرأس مواضع فلا يكون فيها شعر .

(٢) في المخصص : المَعَر ذهاب شعر الرأس وغيره مَعِرَ فهو أمعر وهي معراء . وفي اللسان : والمَعَر سقوط الشعر ، ومَعِرَ الشَّعَر والريش مَعَراً فهو مَعِر وأمعر .

(٣) في اللسان : السِنخ الأصل من كل شيء والجمع اسناخ وسنوخ الى أن قال : وأسناخ الثنايا والأسنان اصولها . والدُرْدُر مَنبت الاسنان عامة وقيل منبتها قبل نباتها وبعد سقوطها وقيل هي مغارزها من الصبي والجمع درادر .

للشعيبات الرئوية · وأفضل لفظة نُغْرُوب رئوي [١] وأرى ان تخصص لفظة حُوَيصِل ترجمة للفظة (Vésicule) ·

٥٦١ فيبة الثدي 561 Amastie

سبق لي ان رجحت اللاثدية لهذه اللفظة وسبق لمجمع اللغة ان اقرها [٢] وجاء في الصفحة ٤٠٧ من المجلد الرابع عشر من مجلة اللغة العربية ترجمة لفظة (Amazia) بالضهي معرفاً إياها بعدم نمو الثدي في الأنثى · وأرى اللاثدية افضل لأنها تشير الى عدم نمو الثدي في الأنثى بينما لفظة الضَّهْي تدل في الغالب على فقد الحيض [٣] ·

٥٦٧ سيّار ، جائل 567 Ambulant, te ambulatoire

وأقر مجمع اللغة ترجمة (ambulatoire) بإسعافي والغالب ان تأتي هذه اللفظة بمعنى سيّار ومتنقل وفي خارج المستشفى ·

٥٨٣ نشا ، حُوّارى 583 Amidon, fécule

نشا ونشا البطاطس في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي [٤] ·

---

(١) في اللسان : النغاوب نُغروق كبيوت الزنابير واحدها نُغروب . والحُوَيصل تصغير حَوْصل وفي اللسان : والحَوْصَلُ والحَوْصلة والحَوْصَلّة والحَوْصَلاء ممدود من الطائر ، والظليم بمنزلة المَعِدة من الانسان الى أن قال وحَوْصلة الحوض مُستقر الماء في اقصاه .

(٢) الصفحة ٤٦٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : والضَّهياء التي لم تحض قط وقد ضَهِيت تَضْهى ضَهى ، قال ابن سيده : الضَّهْيأ والضَّهْياء على فعلاء من النساء التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها ولا تحمل ، وقيل التي لا تَلِدُ وإن حاضت وقال اللحياني : الضهيأ التي لا ينبت ثدياها فاذا كانت كذا فهي لا تحيض الخ .

(٤) في اللسان : والحُوّارى : الدقيق الأبيض ، وهو لُباب الدقيق وأجوده وأخلصه .

584 Amidon de blé, fécule de blé   نشا الحنطة ، حُوّارى الحنطة ٥٨٤

وفي معجم لاروس ترجيح لتسمية النشا المستخرج من الأدرات بالجذور ، ما كان تحت الأرض) د (fécule) والنشا المستخرج من الحبوب بـ (Amidon) .

601 Amnios   ساباء ٦٠١

وأقر مجمع اللغة السَّلَى (1) . وعرّف السلى بالغشاء الداخلي للحميل ويكون كيساً مملوءاً بسائل اسمه النخط .

604 Amorphe   عديم الشكل ، بلا شكل ٦٠٤

وأقر مجمع اللغة غير متبلور — لا بلوري . وعرّف اللفظة بأنها صفة للمادة لا تكون جزئياتها مرتبة في وضع خاص وهي تنصهر في درجة حرارة غير محددة .

613 Amplitude   رحابة ٦١٣

ومجمع اللغة قد اقرّ سعة .

614 Amplitude d'accomodation   رحابة المطابقة ٦١٤

615 Amplitude du pouls   رحابة النبض ٦١٥

وأرجح سعة المطابقة او التكييف في الأول وسعة النبض في الثانية .

616 Ampoule d'une thermomètre   حُبابة مقياس الحرارة ٦١٦

617 Ampoule (en verre)   حُبابة (من زجاج) ٦١٧

618 Ampoule par brûlure phlyctène par brûlure, cloque   نُفاطة الحَرْق ، فقاعة الحرق مَجْلة ٦١٨

---

(١) سبق لي ان بينت ملاحظاتي عن كلمتي الساباء والنخط (الصفحتان ٤٦٤ و ٤٦٥ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .

619	Ampoule à gaz	حبابة الغاز	٦١٩
620	Ampoule rectale	مجل المستقيم	٦٢٠
621	Ampoule à refroidissement d'air	حبابة تبريد الهواء	٦٢١
622	Ampoule de Vater, caruncule Major de Santorini	مجل فاتر، لحمة سنتوري الكبرى	٦٢٢
622(1)	Ampullaire	حباب	٦٢٢ (١)

لقد اقر مجمع اللغة عدة ألفاظ ترجمة للفظة (Ampoule) فقد جاء في مصطلحات علوم الأحياء الغازوزة [١] ، وأمبولة (فاتر) [٢] وأنبولة (انبولة فاتر [٣]) و (أنبولة المنبج) [٤] معرفاً اياها بأنها الحُليمة المنبجية وهي بروز في الجدار الداخلي للمفيج يحيط بالفتحة المشتركة للقناتين الصفراوية والبنقراسية ، وبيلة [٥] وأمبولة وحنجور ومَجلة ونفطة [٦] . وأما لفظة حبابة [٧] التي وضعتها

(١) الصفحة ٥٢٧ من المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة (طبع سنة ١٩٥٧) .

(٢) الصفحة ٤٠٧ من مصطلحات علم الجراحة في الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية (طبع ١٩٦٢) .

(٣) الصفحة ٩٥ من مصطلحات علم الجراحة من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية (طبع ١٩٦٠) .

(٤) الصفحة ٢٨١ من مصطلحات علم الطب الباطني في المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية (طبع سنة ١٥٧) .

(٥) في تاج العروس : البيلة بالكسر وعاء المسك لغة في البالة قاله البكري .

(٦) الصفحة ٣٧٢ من مصطلحات علم البكتريا في المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها مجمع اللغة العربية (طبع سنة ١٩٥٧) .

(٧) لم اعثر على لفظة حبابة في المعاجم التي بين يدي وما جاء في اللسان : والجُباب الجبّة والجُباب شيطان . اقول لعلّ اقرب ما يكون في هذا المعنى لفظة حَبّاب بالفتح : حَبَاب الماء طرائقه وقيل حَبَابُهُ نفّاخاته وفقاقيعه التي تطفو كأنها القوارير وهي اليعاليل .

اللجنة فلا أراها تفي بالمعاني المطلوبة وأرى ان تكون ترجمة هذه الالفاظ على نحو ما يلي : (٦١٦) أمبولة مقياس الحرارة (٦١٧) أمبولة من زجاج (٦١٨) نقطة الحرق ، تجلة (٦١٩) أمبولة الغاز (٦٢٠) الانتفاخ الاستقيمي (٦٢١) انبوب تبريد الهواء (٦٢٢) أمبولة فاتر وخيمة ساتوريني الكبيرة (٦٢٣) أمبولي او نفطي او مجلي بحسب سياق الموضوع .

٦٢٥ بتر عفوي (جنين) ، بتر خلقي Amputation spontanee 625
(fœtus) amputation congénitale

وأقر مجمع اللغة لفظة تلقائي ترجمة لـ (Spontané) وهي تفضل على عفوي [1] .

٦٣٥ نشويد Amyloide 635

وأقر مجمع اللغة نشواني .

٦٣٨ معتاشات بلا هواء ، لا هوائيات Anaérobie 638

وأقر مجمع اللغة : الأحياء اللا هوائية او اللا هوائيات .

٦٤٤ مفقد الألم ، مسكن الألم Analgésique 644

وأقر مجمع اللغة مسكن فقط .

٦٥٦ رحلان الى القطب الايجابي Anaphorèse 656

وأرى تعريب هذه اللفظة بأنفرة قياساً على ما أقر تعريبه مجمع اللغة من لفظة (Cataphorèse) المماثلة بكتفرة .

= في اللسان : مجلت يده بالكسر ومجلت تمجل وتمجل مجلا ومجلا ومجولا لغتان : نفطت من العمل فمرنت وصلبت وثخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة .

(١) من المعاني الكثيرة لفظة العفو في لسان العرب : وعفو المال ما يفضل من النفقة الى ان قال (عن الزكاة والمال) العفو ما اتى بغير مسألة .

659 Anaphylaxie تأق ٦٥٩

وأقر مجمع اللغة لفظتي إعوار وعوار (١) وعرفها بفرط الحساسية لمفعول بروتين غريب سبق ادخاله في الجسم بالحقن وسواه بعد أن سبق له أن أقر لفظتي التحساس واللاوقاية (٢) .

662 Anasarque استسقاء (عد) ٦٦٢

وأقر مجمع اللغة ترَبُّل معرفاً اللفظة بأوديما عامة . وعندي كلمة استسقاء أفضل من تربّل (٣) التي لا أراها تفي بالمعنى المقصود ، اذ التربُّل كثرة اللحم والشحم لا تراكم الماء تحت الجلد وفي البطن .

663 Anastomose مُفاغمة ٦٦٣

وأقر مجمع اللغة تفمّم .

(١) الصفحة ٢٠٩ من المجلد الثالث من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية (طبع ١٩٦٠) ولعلّ مجمع اللغة العربية اقتبس لفظتي إعوار وعُوار من بين معاني كلمة عَوَر العديدة التي وردت في لسان العرب : والعَوْرَةُ الخلل في الثّغر وغيره وفي التنزيل العزيز إن بيوتنا عَوْرة أي ممكنة للسرّاق وقال ايضاً والعَوْرة في الثغور وفي الحروب خَلَلٌ يُتخوف منه القتل والخ .

(٢) الصفحة ٤٦٥ من المجلد الرابع والثلاثين .

(٣) في اللسان : الرَّبْلُ والرَّبَلَةُ تسكن وتحرك قال الأصمعي والتحريك افصح كل لحمة غليظة ، وقيل هي ما حول الضَّرْع والحياء من باطن الفخذ وقيل هي باطن الفخذ وجمعها الرَّبلات . قال وامرأة ربلة ورَبْلاء ضخمة الرَّبَلات ولكل انسان رَبَلتان وقال إمرأة رَبِلة ومتربلة كثيرة اللحم والشحم وقال ورَبَلت المرأة كثر لحمها ورَبَلت ايضاً .

وفي اللسان : والسَّقْي والسِّقْيُ ماء يقع في البطن وانكر بعضهم الكسر ، وقد سقى بطنه واستسقى وأسقاه الله ، والسِّقى ماء اصفر يقع في البطن يقال سَقي بطنه يَسْقى سقياً . ابو زيد استسقى بطنه استسقاءً أي أن اجتمع فيه ماء اصفر .

668 Anatoxine ٦٦٨ ذيفان مُعَطَّل

وأقر مجمع اللغة اللاتكسين معربة ولعلها أفضل من ذيفان [1] معطّل .

ويقصد بالذيفان مفرز الجراثيم المؤذي .

673 Anche ٦٧٣ لِسانُ المِزمار

وأرجح لُسَيْن المزمار او القصب . اذ المقصود من هذه اللفظة اللُسين الذي يحويه بعض الآلات الموسيقية المجوفة ويصدر الصوت عن اهتزازه (معجم لاروس) ويشبه في ذلك لسان المزمار في الانسان . ولسان المزمار ترجمة للفظة (Epiglotte) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٥٠٥٧) .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح



(١) في اللسان : الذّئفان بالهمز والذّيفان بالياء والذّيفان بكسر الذال وفتحها والذّؤاف كله السم الناقع وقيل القاتل .

التعريف والنقد

معجم المصطلحات الحراجيّة

بالإنكليزية والفرنسية والعربية وتعريفاتها بالعربية

بقلم الأمير مصطفى الشهابي

رئيس المجمع العلميّ العربيّ بدمشق

نقلها إلى العربية عن الترجمة الفرنسية المعوّل عليها لدى منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) . والمعجم مؤلف مع فهارسه من ٣٥٢ صفحة

الأمير مصطفى الشهابيّ رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق من الراسخين في علمه ، ومن جهابذة أهل النظر في الزراعة الحديثة ومصطلحاتها فقد خدم لغة العلم فخدمَ بها لغة قومه العرب في مراحل حياته كلها ، ذلك أنه منذ أتمّ في ربيع العمر دراسته الزراعية في مدرسة غرينيون الفرنسية ، وأصبح مهندساً زراعياً إلى أن علت في العلم سنّه ما زال عاملاً على خدمة أمته العربية بما ألفه من كتب في الزراعة الحديثة ، وبما وضعه فيها من مصطلحات زراعية نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ومجمع اللغة العربية ومجلة المقتطف بالقاهرة . وبرأس أعماله الزراعية الجليلة (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) الذي سدّ خلّة المصطلحات الزراعية ، ورمّ ثلمها ، وأكمل فيها نقصاً كان يَعيبها ، فأصبح ذلك المعجم لأساتذة الزراعة وطلابها المرجَع الذي ليس وراءه مذهبٌ لراغب ، ولا مَرادٌ لباحثٍ أو طالب ، وقد استوعب ألفاظ الزراعة الدائرة في كتبها فخفّت البلبلةُ الاصطلاحية على الألسنة الزراعية ، وتوحّد الكثير من المصطلحات بالرجوع إلى هذا المعجم

الزراعي" الداني القطوف المفيد . ثم ذيّل أخيراً هذا المعجم الزراعي" بالنّجح والإفادة بمعجم المصطلحات الحراجية بالانكليزية والفرنسية والعربية مع تعريفاتها العلميّة بالعربيّة . وكل من درس مثلي الزراعة الحديثة وفنّ الحراجة علم مبلغ الصّعوبة في نقل مصطلحات هذا الفن الحراجية إلى العربية ، وإنه ليعجز لساني عن التعبير عن مبلغ ابتهاجي بالاطلاع على مصطلحات عربية صحيحة لبعض المصطلحات الحراجية ، وإن كثيراً من مصطلحات المؤلف في الزراعة وفنونها كالحراجة والبستنة والنحالة والفراسة والنباتات والحيوانات الزراعية وغيرها هو مقتبس من أمهات المراجع العربية كالمخصّص لابن سيده وغيره .

قال الأمير المصنّف ما نصّه : في هذا المعجم ٩٨٧ مصطلحاً بالانكليزية يقابلها أكثر من ذلك العدد في كل من الإفرنسية والعربية ، ولهذه المصطلحات قصة بدأت صفحاتها منذ نحو عشر سنين ، ففي كانون الأول سنة ١٩٥٣ عُقد في عمّان بدعوة من منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) مؤتمر اشترك فيه ممثلون لدول الشرق الأدنى فكان في جملة قرارات ذلك المؤتمر قرار يدعو المنظمة ومقرها في رومة إلى العناية بوضع ترجمة عربية لمصطلحات الحراج وتعريفاتها .

وكانت مغبة هذا القرار تكليف أربعة من المختصين بالحراج في سورية والعراق ولبنان والأردن أن يقوموا بهذا العمل متخذين مصطلحات الجماعة البريطانية (الكومنولث) أساساً له .

وفي صيف سنة ١٩٥٥ اجتمع الأربعة الملمع إليهم في دمشق بدعوة من المنظمة فعارضوا ترجماتهم بعضها ببعض ونسّقوها في خمسة أيام .

وبعد مدة طويلة ظهرت الترجمة العربية منسوخة" على (الستنسيل) فأهدى إليّ" المكتب الإقليمي في القاهرة نسخة منها فوجدتها قد سميت بالعربية : (قاموس التعاريف والمصطلحات الحرجية العربية ومرادفاتها

بالإنكليزية والفرنسية) ، وجاء في المقدمة الإنكليزية والفرنسية لهـذا القاموس أنه لم تتيسر مراجعة علماء العرب شخصياً لمعرفة آرائهم في مصطلحات العلوم المتصلة بالعلوم الحراجية كعلوم النبات والحشرات والجرثيات والتربة ، وأن المنظمة ترحب بكل الاقتراحات والانتقادات البنّاءة التي تؤدّي إلى تحسين المعجم وتراعيها أحسن مراعاة في طبعته الثانية .

وعندما تصفح الأمير مصطفى الشهابي النسخة المبداة إليه نبه مدير مكتب القاهرة لمنظمة الأغذية والزراعة إلى ما جاء فيها من أغلاط ومن مصطلحات غير صحيحة قائلاً إن لجامعة النفسية واللغوية وجامعاتنا وللاتحاد العلمي العربي وغيرها مصطلحات لا يجوز جهلها في ترجمة مثل هذا المعجم .

وبعد مرور أربع سنوات على هذا الحديث فوجىء المصنف بطلب رسمي من المنظمة في رومة ترجو منه أن يصحح الترجمة العربية للمعجم ، فرأى أن الترجمة العربية لا يمكن تصحيحها ، وأن الأمر يحتاج إلى ترجمة جديدة كاملة مستقلة ، فأبلغ المنظمة أنه عكف على هـذا العمل وأن المجمع العلمي العربي بدمشق قد قرّر طبع نسخ كافية منه لتوزّع على الوزارات والمؤسسات المختصة في الأقطار العربية ثم قال الأمير المصنف : وانتهت القصة بصدور هذا المعجم الذي اقتضاني جهداً متصلاً مدة سنة في خدمة لغتنا الضادّية ومصطلحاتها .

أما منهج العمل في نقل هذا المعجم إلى العربية فقد نبّه إليه المصنف الفاضل بقوله : أصل هـــذه المصطلحات وتعريفها إنكليزي ، وله ترجمة إفرنسية دقيقة هي التي نقلتها إلى العربية في هذا المعجم ، وجاءت بعض جملها غامضة ففسّرتها بكلمات جعلتها بين حاصرات . ولم اتصرف في الترجمة . ولكني أغفلت بعض تفصيلات قليلة هي أجدر بكتب الحراجة ، وتجاوزت عن اعتبارات لبعض المصطلحات في مختلف أقطار الكومنولث البريطاني مما لا فائدة لنا فيه .

وكان المصنف قد فصّل هذا النهج الذي سار عليه في كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربيـة في القديم والحديث) ، وفي مقدمة الطبعة الثانية من (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) ، وقال انه لا سبيل إلى العودة إليها في هذا المعجم الحراجي ، واكتفى بالإشارة إلى أنه يتبع أبداً القرارات العلمية التي اتخذت في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في قياسية عدد من الأوزان والجموع ، وفي قرار التضمين ، وقرار اشتقاق فعالة للحرفة ، وفي إجازة النسبة إلى جمع التكسير عند الحاجة ، فقد أجاز الكوفيون كما بيّنه ابن برّي النسبة إلى الجمع على لفظه مطلقاً . ومن هذه القرارات إجازة جمع الصفة التي تكون على وزن فَعلاء بالألف والتاء عندما تنزل منزل الاسم ، واجازة تركيب (لا) النافية مع الكلمة العربية مثل لاأحيائي Abiotique ، وقياسية المصادر الصناعية وغيرها .

أما مراجع هذا المعجم فهي على الأخص معجم الألفاظ الزراعية في طبعته الثانية ، والمصطلحات التي أقرّها مجمع اللغة العربية في القاهرة . وهناك ألفاظ جديدة وضعها ، وألفاظ راجع فيها مراجع أخرى يمكن الوثوق بها ، قال : واضطررت أحياناً إلى جعل أكثر من مصطلح عربي واحد أمام المصطلح الأعجمي ، وتقع عليّ تبعة المصطلحات الواردة في هـذا المعجم لأن المجمع العلمي العربي بدمشق يسير على خطته المعروفة ، وهي عدم تبنّي المصطلحات التي ينشرها في مجلته أو منشوراته ، خوفاً من أن يعارض بعضها ما يستقر الرأي عليه في مؤتمرات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

والمصطلحات الانكليزية المرتبة على حروف المعجم هي الأساس ، وقد جعل لكل منها رقماً ، ووضع فهرساً عربياً وآخر فرنسياً للمصطلحات العربية والفرنسية ، وليس عمل هذا المعجم كما يقول الأمير المصنف من الأعمال السهلة ، ومن الصعب أن يجيء خالياً من الهنات فهو يرحّب بكل ملاحظة يمكن الاعتداد بها فتنشر في طبعة ثانية أو في مجلة المجمع العلمي العربي .

ولهذا المعجم مزايا لم تتوفّر لكثير من المعاجم ، منها : الضبط الصحيح للكلمات العربية والأعجمية كشَكل بعض الأسماء بحركتين مثل (ُقلب) التي أُطلقت على الطبقة المولّدة بطريقة التوسع والتخصيص فقد جاء في لسان العرب ، أن قلب النخلة « ما رخص من أجوافها وعروقها التي تقودها »

ومن مزاياه حسن التعريب بقبول ما كان من الأسماء العلمية على وزن عَربيّ مثل كلمة Hypha وهي الخيط الفُطريّ الذي يتألف منه الغزل الفطري في الفُطر فقد عرّبها هيفة على وزن خيفة ، وسمّاها حَبيكة أيضاً ، وفي اللغة العلمية كثير من الأسماء المحاكية لأوزان العربية والمضارعة لها بهيئتها ورشاقتها ، فيحسن بنا تعريبها وإدخالها في معاجمنا ، ومَرعان ما يحسبها المتعلّم عربيــة ، ولا تلتبس بغيرها ككثير من المشتقّات الموضوعة لمسمّيات جديدة .

وقد أطلق الأمير الشهابي لفظة ُدبال على ما يسمّى في لغــة العلم الزراعي Humus وهي المادة العضوية المتحلّلة في التربة فتشبه السماد بتغذيتها ، والدُّبال في العربية السرجين ونحوه من الأسمدة الحيوانية ، واشتق من الدّبال تَدَبُّل Humification أي تحلّل المواد النباتية والحيوانية وتحوّلها إلى مواد عُضوية ، وبمثل هذا الوضع الموفّق والاشتقاق البنّاء تزداد ثروة لغتنا العلمية .

وكذلك أطلق على ما يقــال له بالانكليزية Leader وبالفرنسية Pousse terminale كلمة عربية واحدة ، وهي ُشنْـُنب أو ُشنْنوب ، (وكذلك ُشنْـب وهي شائعة) ويطلق كل منها في معاجم اللغة على أعلى غصن في الشجر ، كما أطلق (ُقضابة) من القَضْب بمعنى القطع على الفروع والأغصان المقطوعة من الشجر ، وهي ما يقال له بالانكليزية Lop وبالفرنسية Volis ؛ وأطلق المقضب على ما يقال له بالفرنسية Serpe ، ومُوَرّثة على Gène وهي في علم الوراثة عامل وراثة أحاديّ على وضع معيّن في

الصبغية التي تنقلها الأمشاج المتحكمة في نقل الصفة الوراثية ؛ ومثله اطلاق الجلب على الخشب الصادق الذي يقال له Duramen ويراد به الطبقات الداخلية من الخشب في الشجرة النامية ؛ واطلاق العَتَق بمعنى الأخدود على Jauge ، ومثال هذا الاطلاق كثيرة في هذا المعجم النفيس مما يدل على تمكن الأمير المصنف من اللغة العربيـــة ، وعلى حسن اختياره للألفاظ المخصصة الفصحى .

إن المصطلح الإنكليزي أوجز بالإجمال من الفرنسي ، فقد يكون كلمة واحدة أو كلمتين ؛ والمصنف قد يؤثر الكلمة الواحدة أحيانا على الكلمتين والجملة ، إن كانت دقيقة ورشيقة . وقد يترجم بكلمتين أو أكثر المصطلح الفرنسي المؤلف من كلمتين أو أكثر ، ذلك لأنه اعتمد على التسمية الفرنسية مثل ترجمته لـ Cuirure en courbe de niveau بـ (زراعة على حسب منحني التسوية) ، واسمها الانكليزي مؤلف من كلمتين Contour cropping أي زراعة المنحني ، والمراد بها الزراعة التي تجعل بها مزروعات المنحدر على مستطيلات تخط بحسب منحنيات التسوية ، واصطلاح الانكليز شبيه بإيجازه باصطلاح العرب ، وهو أخف لفظاً وأيسر حفظاً ، وباستعماله في المعنى المقصود يدرك المتعلم أن المراد بالمنحني هو منحني التسوية .

وقد تلجئ الضرورة إلى النحت ، ولكن قد تكون التسمية المركبة أدق وأرق ، ولذلك نرى المصنف بحسن تذوقه اللغوي لا يلجأ إلى النحت إلا قليلا ، إن كانت الكلمة كثيرة الاستعمال مثل تحترية Sous-sol .

وفي الصفحة ٣٥ اطلاق الإجازة والرخصة أو الإذن على كلمـــة Concession ، وذكر أن الرخصة بهذا المعنى مولدة ، وقد جاءت في اللغة بمعنى الإذن ففي اللسان : ورخص له في الأمر : أذنَ له فيه بعد النهي عنه ، والاسم الرُخصة .

وليس من الحسنات التي ثمرتها الحسنات اطلاق الجذع على الساق من الشجر فانه للنخلة خاصة ، إلا أن المشتغل بالاصطلاح العلمي كثيراً ما يتسامح بالدقة اللغوية للدقة العلمية بقصد التخصيص ، فقد أطلق الساق على Tige والجذع على Trone ، وفي الزراعة الحديثة يُطلق الساق أيضاً على قصبة السنبلة من القمح والشعير وغيره فيقال ساق السنبلة لا جذعُها . ومما هو بمعنى واحد في العربية القشرة واللحاء فأطلق القشرة أي الخارجية على Écorce واللحاء على Liber وهو القسم الميتي من اللحاء أي القشرة الداخلية . وكذلك فعل في الحَرَجة والغابة بإطلاقه الحَرَجة على Forêt والغابة على Futaie ، ومما يؤيد هذا الإطلاق أن كتبنا القديمة كانت تستعمل الحرجة والحراج والأحراج نتقول الحراج السلطانية لا الغابات السلطانية . إن مثل هذا التخصيص الموفَّق ليجعل لعمري لغتنا الضادية من لغات الحياة .

هذا ، ولو اتسع لي مجال هذه المجلة لاستقريت سائر مزايا هذا المعجم العذب الموارد والجَم الفوائد فقد ألفيته بعد تصفّحه صحيح التعبير ومحكم التعريف ، وأشهد أنه سدّ خَلّة الحراجة بمصطلحاتها وبيّن معالمها بتعريفاتها ، فجزى الله الأمير العلاّمة على خدمة لغة العلم والأدب وقومه العرب خير الجزاء .

التنوخي

الفرق المفترقة ، بين أهل الزيغ والزندقة

تأليف أبي محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي الحنفي (ص ١٢٣)

تحقيق وتحشية وتقديم الدكتور ميشار قوتلوآي

يعدّ هذا الكتاب جزءاً من كلّ ، وفرعاً من أصل ، إذا نُسب إلى كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم المتوفى (سنة ٤٥٦) وكتاب الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى (سنة ٥٤٨) فإن هذين الكتابين فيهما ذكر الكتب السماوية ، ومباحث كثيرة مع أهلها .

وقد عقد المؤلف الفصل الأول من هذا الكتاب في شُبَه أهل الأهواء وأصنافهم ومقالاتهم ، والجواب عنها ، ولم يعرض في كتابه لغير الفرق الإسلامية ، « من أهل النصب والرفض ، والجبر والقدر ، والتشبيه والتعطيل » وبنى كتابه على أساس هذه الفِرَق الست المذكورة ، وذكر ما تشعب عن كل أصل من فروع ، وبدأ بالناصبية ، ويقال لهم الحرورية ، والعجاردة والخارجية والمارقية . (قال) : وأما أصل دعوتهم فبناؤهم على أنهم يتبرؤون من علي ويكفرونه ، وبعضهم يكفّر أصحاب الذنوب من هذه الأمة ويكفرون تارك الصلاة . ثم عقد فصلاً فيما تشعب من هذا الأصل ، وهم اثنتا عشرة فرقة وعدّها ، وبيّن مذاهبها وردّها . وطريقته أنه يفرد كل فرقة بالذكر ، ويبين وجه تسميتها باسمها ، أو نسبتها لمن سميت باسمه ، ويذكر أهم ما انفردت به من الآراء أو الأهواء ، ويردّ عليه بدليل من كتاب وسنة .

وذكر غلاة الروافض ومقالاتهم (قال) : وتسميتهم بالغلاة لغلوهم في شأن علي رضي الله عنه ، فانهم تارة ينسبونه إلى الألوهية ، وتارة ينسبونه إلى النبوة ، وتارة ينسبونه إلى شركة النبوة (قال) : فأما أصل دعوتهم فبناء على تكفير الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويرون التبرؤ منهما واجبا ودينا . (ثم قال) : فصل فيما انشعب من الأصل وهم اثنتا عشرة فرقة ، وعدّها ، وبين مذاهبها وردّ عليها . ثم ذكر مقالات القدرية وأصنافهم ، وهم نفاة القدر . (قال) : وأصل دعوى القدرية أنهم يزعمون بأن كل عبد خالق فعله ، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله ومشيئته وإرادته ، وينكرون جميع صفات الله تعالى الخ . وعدّ ما انشعب من هذا الأصل ، وهم اثنتا عشرة فرقة ، وأوضح أهواءها ، وردّ عليها .

وأما الجبرية ومقالاتهم وأصنافهم — ويقال لهم المرجئة والنجارية . وأصل دعوتهم على أن العبد لا فعل له ، وإضافة الفعل إليه بمنزلة إضافته إلى الجمادات ، ثم عدّ منهم اثني عشرة فرقة ، وذكر اقوالها ، وردّها ردّاً محكما .

(قال) : وأما مقالات المشبهة وأصنافهم ، فأصل دعواهم بناء على انهم يشبهون الخالق بالمخلوق ، وهم اثنتا عشرة فرقة ، وعدّها وردّ عليها .

وأما مقالات المعطّلة وأصنافهم ، ويقال لهم الجهمية والزنادقة ، والقرامطة أيضاً ، (قال) : وأصل دعوتهم بناء على أنهم يزعمون أنه لا يجوز أن يقال : إن الله موجود أو شيء . وفرّع عن هذا الأصل اثني عشرة فرقة ، ذكر معتقداتها وفنّدها تفنيداً بالحجة والبرهان .

وكان آخر كتابه ذكر الكفرة وأصنافهم ، وهم عشرون صنفاً . ثم عقد فصلا في ملة المجوس ، وآخر في الباطنية ، وثالثا في رموزهم وإشاراتهم .

وتكلم على طرق دعوتهم ، وأنواع كيدهم وحيلهم ، وأسهب في ذلك أيما إسهاب ، وسدّ عليهم جميع النوافذ والأبواب ، وبه ختم الكتاب .

وفي الكتاب أغلاط كثيرة صحح بعضها الأستاذ السيد محمود الملاّح ، وهو يحتاج إلى إعادة الطبع بدقة وعناية ، والله ولي التوفيق .

التفسير الحديث

السور مرتبة حسب النزول

لمؤلفه الأستاذ محمد عزة دروزة

كنت وصفت تفسير العلاّمة الجليل عزة دروزة فيما كتبته في مجلة مجمعنا العلمي على كتابه المطبوع (القرآن المجيد) ، وقلت : إنه يفسر القرآن بالقرآن ، بحيث تكون آياته في الموضوع الواحد مجموعة في مكان واحد ، ومفسّرة تفسيراً يجمع بين معانيها جمعا محكما . ومَن أمعن النظر في تفسيره رأى فيه فوائد جمة ، ومباحث مهمة ، ونظرات ثاقبة ، ونقداً بالمنقول والمعقول ، لبعض مروياتهم في أسباب النزول ، وتفسيراً للآيات الكريمة بالظاهر المتبادر منها . وهو يرى أن السعادة لا تعود لهذه الأمة إلا إذا عادت الى القرآن علماً وعملا ، وأدبا وخُلُقا ، وله في ذلك كتاب مستقل سمّاه (الدستور القرآني في شؤون الحياة) وكنت كتبت عنه في مجلة المجمع أيضا .

وأمامي الآن الجزءان الأول والثاني من هذا التفسير الكبير الذي رتبه ترتيب نزول الآيات والسور ، على حسب تاريخها في الزمن . فأما الجزء الأول

(البالغ ٢٧١ صفحة) فقد بدأ فيه — بعد المقدمة الوافية بالموضوع — بسورة الفاتحة التي يتلوها التالي في صلاته وغيرها ، ثم شرع بتفسير سورة العَلَق ، وفي آيها الخمس الأولى أمر للنبي ﷺ بالقراءة ، ولهذه الأمة الأمية التي اصبحت بهذا الوحي المنزل أمة كتاب وحكمة ، وهدى ورحمة .

وطريقة الأستاذ المفسر هي أن يفسر السورة كلها ، وإن كان بين هذه الآيات الخمس وما بعدها نزول جملة من القرآن تتضمن أمراً بالدعوة ، وشيئاً من مبادئها وأهدافها (قال) : وإلحاق هذه الآيات بالآيات الخمس الأولى - حيث تكونت شخصية السورة - يدلّ على أن سور القرآن كانت تؤلّف أولاً فأولا ، وعلى أن المشهد الذي احتوته لم يتأخر كثيرا . وهكذا جرى الأستاذ دروزة في تفسير السور مرتبة على زمن النزول ، ولكنه لا يفرق بين أجزاء السورة الواحدة أو آياتها مهما تقدمت في النزول أو تأخرت ، حرصاً على حفظ وحدة السور وعدم توزيعها .

فسّر في هذا الجزء الأول ثلاثين سورة (عدا الفاتحة) بدأها بسورة العَلَق وختمها بالقارعة .

وأما الجزء الثاني (البالغ ما يقرب من ثلاثمائة صفحة) فقد بدأ بسورة القيامة وانتهى بسورة الفرقان ، ففسر اثنتي عشرة سورة . وطريقة الأستاذ دروزة في التفسير ما يأتي :

(١) تجزئة المجموعات والفصول إلى جمل تامة يصح الوقوف عندها من حيث المعنى والنظم والسياق . (٢) شرح الكلمات الغريبة شرحاً موجزا (٣) شرح مضمون الجملة شرحاً مجملا (٤) إشارة الى ما روي في مناسبة نزول الآيات وما قيل في مدلولها وأحكامها (٥) بيان ما تحويه الآيات من أحكام وحكم . (٦) إيضاح مشاهد من السيرة النبوية . (٧) قصص القرآن الحكيم .

(٧) الاهتمام ببيان ما بين آيات السور وفصوصها من ترابط . (٩) تفسير القرآن بالقرآن .
(١٠) وضع مقدمة أو تعريف موجز لسور قبل البدء بتفسيرها .

قال الأستاذ المنشر في المقدمة : ولقد رأينا أن نجعل ترتيب التفسير وفق ترتيب نزول السورة بحيث تكون أولى السور المفسرة سورة العلق ، ثم القلم ثم المزمل ، الى أن تنتهي السور المكية ، ثم سورة البقرة ، فسورة الأنفال إلى أن تنتهي السور المدنية ، لأننا رأينا هذا يتسق مع المنهج الذي اعتقدنا أنه الأفضل لفهم القرآن وخدمته اه وقد استفتى في هذا بعض الأجلاء فأفتوه بالجواز كما جاء في مقدمته . وهو يستشهد بكلام المفسرين ، من قدماء ومعاصرين ، كالطبري والرازي والزمخشري وابن كثير والألوسي وغيرهم ، وكتفسيري المنار والقاسمي . أثاب الله تعالى المؤلف خير الثواب ، ونفع بتفسيره أولي الألباب ويسر له طبع الأجزاء كلها ، بمنه سبحانه وتوفيقه .

محمد بهجة البيطار

أرض السحر

للأستاذ شفيق جبري

العربية — الإسلام — نقد النفس —

المناقضات بين المبنى والمعنى — بقايا الفصاح — الأدب والحرية

أدب الرحلة قديم ، عرفه الناس في الشرق ، كما عرفوه في الغرب . ولهم فيه طرائق متعددة مختلفة ، كادت تضحي جميعاً في تاريخ العلم ، الا طريقة واحدة ، متجددة على الدهر ، باقية ما بقي الانسان ، تلك التي يصور فيها الرحالة الانطباعات التي بقيت في نفسه ، وآثار الرحلة في شعوره وحسه ، أو يعالج

فيها بعض المشاكل الاجتماعيه أو الأخلاقية ، أو التي تتضمن مقارنة بين العادات والتقاليد والاعراف ، أو دراسة لبعض المظاهر الثقافية أو السياسية ...

ولقد كان همّ الرحالة في القديم ، وصف الديار ، وتصوير الآثار ، والتعريف بالمجهول ، واعطاء القارئ صورة عما لم ير . أما اليوم ، وقد أضحى درس الجغرافيا (أو تقويم البلدان) ، من المواد الاصلية في المدارس الثانوية والابتدائية ، وأنشئت في كليات الآداب بالجامعات شعبة للاختصاص فيه ، وبعد أن قامت الحكومات في مختلف أقطار الأرض بالتعريف بممالكها ونشر المعلومات عنها بمختلف الوسائل ، وبعد أن قرب السينما الى أذهان الناس كل بعيد ، لا سيما بعد أن أضحى السينما الملون شائعاً ، وعرف الناس ما سمي (السينراما) ، وهو السينما بابعاده الثلاثة ، فلم يعد لرحلات الوصف الحسي والتعريف أية قيمة تذكر ، خلا بعض المجاهل التي لم تصلها أقدام الانسان حتى الآن ، وما اندرها .

وتبدو عبقرية الرحالة ، في هذا العصر ، بقدر ما يقدم إلى الناس في آثاره ، من كشف عن طبائع الشعوب ، وتصوير لخصائص الأمم ، وتقريب للمتباعد بينها ، مستنداً إلى ما ولدت الرحلة في نفسه من انطباع شخصي ، وتأثر ذاتي ، يدفعه إلى جمهور القراء ، فاذا هو قطعة من نفسه ، أوحت بها الاسفار ، فسلكها في صفحات الأسفار .

من هذا الطراز الباقي ، غنيت المكتبة العربية في شهر نوار الماضي بسفر ممتع ، أخرجه للناس أستاذنا شفيق جبري ، دون فيه مشاعره خلال رحلتين قام بهما إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، سماه (أرض السحر) .

ولقد عقد المؤلف فصلا خاصاً (ص ١٢٤ وما بعدها) عن سبب تسمية كتابه (أرض السحر) .

وإذا كان غرض أستاذنا المؤلف من هذا الكتاب ، ليس تقويم البلدان ،

وانما تدين انطباعات عقله وقلبه ، فما اكثر هذه الانطباعات ، وما أعظم تنوعها ، انها ناشئة عن العقل والقلب ، وهل يمكن أن تكون للعقل والقلب حدود ؟

ولست بصدد دراسة شاملة للكتـاب فذلك ، كما أنه يعجزني ، يخرج عن أهداف المجلة . وانما أنا عامد إلى بعض المواضيع ، التي تتصل اتصالا وثيقاً بما أنشئت له هذه المجلة ، وبتفق مع أهدافها .

اللغة العربيـة :

ليس غريباً أن نرى للعربية نصيباً ضخماً في الكتاب ، فيكفي أن يكون مؤلفه شفيق جبري ، لنتوقع غيرته على لغة العرب ، وحماسته في الدفاع عنها ، والدعوة لها ، والتغني بها ، وبحث ألوان من آثارها وخصائصها .

فاذا ما قال الدكتور حتي في خطاب ألقاه في مؤتمر الثقافة الاسلامية : « قبيل ساعة فوتحت بأني سأقول كلمة فصعقت » ، رأينا المؤلف يعقب في كتابه على هذه الجملة بقوله :

« يقال في لغتنا : صعق ، كسمع ، غشي عليه . ومن مشتقات هذه المادة الصاعقة ، ومن معاني الصاعقة الموت ، وكل عذاب مهلك . وصيحة العذاب ، والمخراق الذي بيد الملك سائق السحاب ، ولا يأتي على شيء الا أحرقه ... فلننظر في هذه المعاني المختلفة التي تدل عليها هذه المادة ومشتقاتها ، وحسب هذه المعاني أن يدخل فيها الموت أو العذاب ، حتى نشعر بشدتها ...

هذا هو أثر الشرق الذي أشرت إليه ، وأعني بهذا الأثر هذه اللغة الشعرية التي درجنا على استعمالها في مخاطباتنا ، حتى كدنا نبعد عن واقع الحياة »[1] .

هذا هو أثر اللغة في الحياة الاجتماعية ، يعرضه المؤلف بسهولة وعمق ، فاذا

(١) ص ٢١

هو عنوان لبحث مستقل، لو أفاض فيه، لزاد احسانا إلى إحسانه .

ويسمع اعتراضاً على صعوبة تعلم العربيه في بلاد المسلمين كالملايو والهند والأفغان وغيرها، فيبعث التاريخ، ويشهد المكتبات، وينشر الماضي، بكلام وجيز، ليدفع هذا الاعتراض، ويقول :

« فكأن المسلمين في الماضي من غير العرب، عجزوا عن تعلم العربية . وكأن الأعاجم من المسلمين لم يؤلفوا في لغة العرب التآليف المنقطعة النظير، التي كانت مفاخر ميراثنا الفكري على وجه الدهر [1] ! » .

ويزور الجامعات، فيدهش لما فيها، ويعجب بتقدمها، ولكنه إلى جانب ذلك يطرب لسماع اللغة العربية فيها، على أفواه الطلاب العرب :

« وما خلَتْ جامعة من الجامعات التي زرناها من طلاب عرب، فكأن الله لم يشأ أن يحرمنا نغمة هذه اللغة المباركة » [2] .

وترى الحزن بادياً على قلم المؤلف يوم استمع إلى تدريس اللغة العربية في الجامعات، أو في المدرسة العسكرية، سواء أكان في تقطيع الألفاظ، أو في طغيان العامية على الفصحى [3] .

ويُدعى إلى سهرة في دار أحد المهاجرين العرب، فيفد عليه شابان :

«جاء هذان الشابان ليطعنا على اللغة العربية أمام رجل يعبد هذه اللغة عبادة : ما هذه اللغة ؟ ان أكثرها آرامي الأصل ... لقد دافعت كثيراً، وناقشت كثيراً، حتى ثارت أعصابي، واربدّ وجهي، وجحظت عيني، وكدت أخرج من نفسي [4] ... »

(١) ص ٣٠

(٢) ص ٧٥

(٣) ص ٦٨ و ٨٨

(٤) ص ١٢١

فانظر إلى هذه التعابير القوية التي تنطلق من شقي يراع المؤلف ، والتي تنم على الغضب العنيف للغة التي عبدها عبادة — على حد تعبيره —

ويزور حيّ (بروكلين) فما الذي يسره فيه ؟

« ولكن الذي سرني في (بروكلين) أني أدخل مطعماً فأسمع الناس يتكلمون بالعربية . الا أن هؤلاء الناس هم آخر من يتكلم بهذه اللغة ، لأن أولادهم من بعدهم يجهلون العربية » .

هذا نماذج حفل الكتاب بكثير منها ، تدلك على مبلغ تعلق المؤلف بلغته ، وترسم الطريق لكثير من السائحين العرب ، في معالجة بعض المشكلات التي تتصل بمن يلقون من الناس ، وفي أساليب التعبير عنها .

المسلم

والغيور على العربية غيور على الإسلام بالبداهة ، ولقد عبر المؤلف عن هذا في كتابه بعبارة بليغة جامعة فقال :

« لما ظهر الإسلام ، وحمل إلى الدنيا كتابه ولغته ، ثبتت هذه اللغة في أكثر الآفاق التي انبسط عليها ، وصارع اللغات التي مر عليها ، أو التي خلفها الماضي ، حتى غلب على معظمها . كانت لغته لغة دين ودولة ، فلم يجد الداخلون في دين الله مندوحة لهم عن نسيان لغتهم ، وحفظ اللغة الجديدة التي جاءتهم ...» [1] .

فانطلق المؤلف يدافع عن الإسلام في كل مجال ، بحرارة مشبوبة ، فلا يسمع شبهة الا فندها ، ولا غمزة الا ردها إلى نحر مطلقها .

انك تراه يهتز لمحاضرة الأستاذ زين العابدين بن أحمد ، كبير المحاضرين في جامعة الملايو ، ويدلك أسلوب التعليق على محاضرته على روح المسلم الأصيل ، الذى يعتز بالقرآن ، جامع الأمم الاسلامية فيقول :

(١) ص ١٥٨

« فالقرآن هو الصلة الوحيدة التي تجمع بين ملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . هذه الصلة يريدون تمزيقها ، إما بالتفتيش عن نصوص جديدة للقرآن ، وإما بإخضاع الإيمان للمعادلات الجبرية [1] » .

ويزوره زائر لا يعرفه ليقول له فجأة : « أفلا تجد أن صلواتكم الخمس في النهار تعطل أعمالكم ، وكذلك صلوات رجال الحكومة فانها تعطل أعمال الناس ؟ » فاذا بالمؤلف يدون صفحة كاملة في الدفاع عن هذه التهمة الباطلة . ارجع إليها في الكتاب [2] ، فانها آية من آيات استاذنا في منطقة المسلسل ، وقوة بيانه ، وترادف حججه ، وسلامة تفكيره ، في دفع الأذى عن الشريعة ملتمساً إلى ذلك أحلى ذريعة .

ويُدعى إلى اجتماع عقد في جامعة (بالو آلتو) حضره فريق من الأساتذة والطلاب ، فيسأله أحد الأساتذة فجأة : هل يسع الإسلام أطوار الحياة الحديثة ؟ إن الفصل الذي دونه أستاذنا المؤلف بهذا العنوان ، من أمتع فصول الكتاب وأقواها [3] ، لا يغني تلخيصه عن الرجوع إليه ، وانما أكتفي بالفقرتين الآتيتين لترى طريقة المؤلف في معالجة هذا الموضوع الدقيق في مجتمع أمريكي :

فالإسلام انما هو إسلام على كل حال ، لا يضيق ولا يتسع ، وإنما الذين يضيقونه أو يوسعونه هم المسلمون أنفسهم [4] ... »

« كانت لغة العرب قبل الإسلام لغة بدو ، لا تتسع لغير مظاهر الصحراء . فلما جاء الإسلام أصبحت لغة حضارة تتسع لأمور الدين والسياسة والفلسفة والعلم والاجتماع وغير ذلك . فلم يجد المسلمون في تفكيرهم وشعورهم وذوقهم ،

---

(١) ص ٢٩
(٢) ص ١٤٢
(٣) ص ١٤٩
(٤) ص ١٥٠

وإنما تتبعوا أطوار الفكر والشعور والذوق في مجامع مظاهرها ، وبقي الإسلام إسلاما ، وبقي المسلمون مسلمين [١] » .

ولست أشك في أنك بعد هذا ، ستحمد لأستاذنا المؤلف حسن صنيعه ، في دفاعه عن الاسلام ، في بلد « ما زالت حقيقة الإسلام فيه مشوهة [٢] » .

نقد النفس

نقد النفس ، أو النقد الذاتي ، مزية لا يقوى عليها الا الذي تمكن من نفسه ، ووثق من قدرته على كشف عيبه . ولعلها أعظم ميزة يرزقها الرجل العاقل ، لأنها دليل قوي على معرفة النفس ، و « من عرف نفسه ، فقد عرف ربه » .

ولقد رأيت أستاذنا المؤلف ، لا يتحرج في أن ينقد نفسه في موضعين اثنين من الكتاب . وفي يقيني أنه قد أراد أن يضرب الأمثال للناس ، ليأخذوا عنه طريقته في كشف الحق ، ولو كان في (نقد النفس) . انه يسمي الأشياء بأسمائها ، فيقول : « هذا خطأ » . ولنستمع إلى حديثه عن نفسه :

« شرعت في هذا الصباح في الاستئناس بالطبيعة في أميركة ، لقد أنهى المؤتمر أعماله ... وقد رجعت إلى دفتري فلم أجد فيه جملا منطقية ، وانما فيه كلمات متقطعة ، وهذا خطأ كاتب الرحلة ، فقد يلزمه أن يدون خواطره في النهار على أي شكل كان ، وأن ينسقها في المساء أو في الليل ، حتى لا تضيع الصور في ذهنه ، ولم أفطن إلى هذا العمل إلا بعد وصولي إلى (سان فرنسيسكو) ، وكنت قبل ذلك أدون في دفتري صوراً متقطعة ، وأعتقد

---

(١) ص ١٥٠

(٢) ص ٢١٨

أنها ترسخ في الذهن إلى حين الكتابة ، وهذا خطأ [١] ... » .

أفرأيت أصرح من هذا النقد الذاتي ، وأقوم سبيلا ؟

ويروعه انصراف الأميركي إلى العمل ، فيجري مقارنة بينه وبيننا في هذا الشأن ، ولكنه لا يحب أن يظلم أحداً ، وانما يمثل بنفسه فيقول :

« ما أعظم الفرق بين ميلنا وبين ميلهم إلى العمل . اني لا أريد أن أظلم أحدا ، فأنا أتكلم على نفسي ، فقد قضيت أربعين سنة في الذهاب إلى المقاهي ، كل مرة أصرف في المقهى ثلاث ساعات ، أو أربع ساعات ، وفي بعض الأحيان خمس ساعات ، بين أركيلة أجدد نارها ، وماء أطلب زيادة ثلجه ، وقهوة أوهن باكثار حب الهال فيها ، ونرد يساعدني الزهر فيه حينا ويعاكسني حينا ، لقد قضيت أربعين سنة على هذا الشكل [٢] ... »

تلك فضيلة لا يرقى إليها الا الأقلون ، ولن تجدها الا لدى الذين طهرت نفوسهم تجارب الحياة فأرادوا أن ينحوها الذين ما زالوا في بداية الطريق . وهي في حقيقتها مظهر من مظاهر الشعور الانساني العميق ، الذي تمحي أمامه جميع قيود المجتمع التي فرضتها التقاليد .

المناقضات بين المعنى والمبنى

يكاد علماء الأقوام (انتولوجيا) يجمعون على أن المجتمع الأمريكي ، ما زال في طور التكوين . فالأميركان ، وان كانت الانكليزية هي اللغة الغالبة بينهم وان كانت طريقتهم في الحياة واحدة ، فما زالوا حتى اليوم يفتقدون الروح المشترك ، لأنهم مجموعة من الخلائق ، لا يتصلون بأرومة واحدة . ومن هنا نشأت متناقضات كثيرة في هذا المجتمع ، الذي أطلقوا على أرضه لقب (قارة) .

(١) ص ٤١

(٢) ص ١٩٥

ويبدو أن هذا التناقض قد أثر في أستاذنا المؤلف ، فجاءت في كتابه تعابير ، لم نألفها في تآليفه السابقة - انها تعابير جديدة علينا ، وعلى لغة العرب ، ليس فيها ما تنكره عليه ، فاللغة بنت الحياة ، تتأثر بها ، وتؤثر فيها .

وهذا الجديد ، لا يعدو أن يكون جدة في موضع استعمال اللفظ ، لا جدة في اللفظ نفسه . فهو حين يتحدث عن كثافة الأشجار في سهول عمدة يقول : « ان العين في الطريق كانت تقع على صحارى من شجر بدلاً من أن تكون صحارى من رمال [١] » . « فعوضاً عن أن تجد سلاسل من جبال ، فانك تجد سلاسل من شجر [٢] » . « وما زلنا نقطع في الطريق كثبانا من شجر ، لا من رمال [٣] » .

ان أستاذنا المؤلف قد فطن إلى أنه يستعمل اللفظ في غير موضعه ، فأعقب صحارى الشجر ، بصحارى الرمال ، وقرن سلاسل الجبال بسلاسل الأشجار ، وأردف كثبان الرمال بكثبان الأشجار . ولست أجد حرجاً في هـذا ، وانما أردت أن أدل على تأثير الأسلوب بنوع جديد من الحياة .

بقايا الفصاح

ولأستاذنا المؤلف غرام قديم بما سماه هو « بقايا الفصاح » . يعمد إلى اللفظ العامي المألوف ، فيستعمله لأنه فصيح معروف . وله في ذلك مذهب ردده في أكثر من مناسبة : ذلك أن فصل اللغة عن الحياة أمر تأباه طبائع الأشياء . ولا علينا أن نستعمل الألفاظ العامية ، إذا كانت موجودة في المعاجم بنفس المعنى . ولقد سمعته مرة يطرب للفظ « فنك » ، لأن العرب استعملوها

(١) ص ٤١
(٢) ص ٤٢
(٣) ١٢٩

في مواضع استعمالها اليوم فقالوا : « فسكت الجارية » . لا بل انه يذهب إلى أبعد من هذا ، فيرى أن بعض الألفاظ العامية ينبغي أن تدخل الفصحى ، لأن الحياة أقوى من اللغة . سألته مرة : ما هو مقابل (زعل) العامية في الفصحى ؟ فقال : لا أجد لها مقابلاً ، ولكني أرى أن تستعمل بهذا المعنى ، الذي تريده العامة .

وقد جرى على قاعدته هذه في كتابه ، فاذا ما نظر إلى السيارات على أبواب الجامعات قال أنها « مشكوكة » [1] . وإذا ما دخل مطعماً ورأى ازدحام الناس فيه قال : « الناس كلهم محشوكون في المطعم [2] » . وإذا ما رأى سفيرنا كثير الاهتمام قال : « ولا أنسى مشية سفيرنا وهو مشغول الذهن ، ملبك [3] التفكير » .

وأمثال هذا تراه منثورا في الكتاب هنا وهناك ، وكله من بقايا الفصاح .

الأدب والحرية

« خاتمة المطاف » فصل عقده أستاذنا المؤلف في آخر كتابه ، تضمن اشراقات نادرة المثال في أدبنا العربي ، تناولت شؤونا عديدة ، يصح أن يكون كل منها عنوانا لدراسة كاملة ، آمل أن يتخصص في استقصاء البحث عنها من أوتي الصوفية في العلم ، والذوق في حسن الاختيار ، والهمة في العمل ، هذا إذا لم تبادر إلى توليها وزارة الثقافة والارشاد القومي :

فالمؤلف يربط بين الأدب وبين التاريخ السياسي لسورية في هذا الفصل ،

---

(١) ص ٦٨

(٢) ص ٨١

(٣) ص ٢٠٦

ويرد الفضل في بث روح المقاومة أيام الاستعمار الفرنسي إلى ما نشر الشعراء والكتاب ، ولا يهمل فضل السياسيين ، فيقول :

« لقد دخلت فرنسة بلادنا ، وما لبثت أن خرجت منها بعد ربع قرن ، ولم تخرج بفضل سلاحنا ، ولكن شعراءنا وكتابنا وخطباءنا ، ورجال سياستنا ، ظلوا يلهبون القلوب ، ويغرسون فيها بغض الاستعمار ربع قرن كامل ، حتى إذا أمكنت الفرص قضي على هذا الاستعمار في طرفة عين [1] » .

وهل في التاريخ ثورة سياسية أو عسكرية ، لم تسبقها ثورة فكرية ؟ ألم تر أن جميع الثورات الكبرى في التاريخ قد مهد لها فلاسفة وشعراء وكتاب وخطباء ، نبثوا في الناس آراءهم ، ونشروا أفكارهم ، ودعوهم إلى الانتقاض على الظلم ، والمطالبة بالحرية والعدالة والمساواة ؟

ويعود أستاذنا المؤلف بعد هذا إلى القوى الروحية والفكرية الموجودة والكامنة في الدنيا ، فيحلها محلها من تطوير الأمم ، والنهوض بها ، ودفع عجلتها ، ويذهب إلى أبعد من هذا فيعتبر ، بحق ، أن هذه الحضارة المادية ، لم تكن إلا نتيجة للروح فيقول :

« لا يقعن في خلد أحد أن المعامل وحدها انما هي عنوان عظمة الأمة . فان أميركة لم تبلغ عظمتها بفضل معاملها وحدها ، ولكنها بلغت هذه العظمة بفضل الروح التي خلقت هذه المعامل [2] » .

وينتقل بعد هذا إلى ما نملك نحن من هذه القوى فيرى أن :

« هذه القوة المعنوية نجدها في ميراثنا الفكري الذي خلفه لنا العرب من قديم الدهر . لقد خلف لنا العرب ميراثا في الفكر والروح والشعور لا يعدله

(١) ص ٢٦٨ .
(٢) ص ٢٦٩

ميراث المعامل . فاذا قلبنا النظر في هذه الكتب التي تملأ خزائننا في بلادنا، وفي أوربة نفسها، فانا نجد فيها قوة لا تمدها قوة النفاثات والقنابل الذرية [1] . . . »

هذا بعض ما في هذا الكتاب القيم . وليس ما قدمت دراسة، ولا تلخيصاً، وانما هي خواطر مرت في ذهني خلال قراءته، قدمتها على أنها درر من بحر . ويكفيك من القلادة ما أحاط بالجيد .

ظافر القاسمي



كتاب المنازل والديار

لأسامة بن منقذ

عني بنشره ووضع فهارسه : أنس خالدوف موسكو ١٩٦١ [2]

شهر أسامة بن منقذ، أكثر ما شهر، بكتابه النادر « الاعتبار » وقد ظهر له كتاب « العصا »، لكن الطبعة التي أخرجها صديقنا الأستاذ عبد السلام هارون ناقصة . وكنا عثرنا على نسخة كاملة من الكتاب في الامبروزيانا بميلانو وكذلك طبع « ديوان » أسامة، ولم يطلع ناشراه على النسخة العتيقة من الديوان التي رأيناها في خزانة ملّي شوراي بطهران . وقد كتبت في حياة أسامة .

وأثناء زيارتنا لينينغراد، رأينا كتاباً جديداً لأسامة هو المنازل والديار . وكنا مشوقين إلى نشره لطرافة موضوعه وندرته . ولكن علمنا بأن المستشرق الروسي أنس خالدوف — وهو من نوابغ المستشرقين الروس الذين لقيناهم —

(١) ص ٢٦٩

(٢) صدر في ٢٥٠ ورقة + ٥٢ صفحة من الفهارس .

يعمل على نشره . وقد كتبت النسخة بخط أسامة نفسه . ويبدو أن المخطوطة كانت من المخطوطات الدمشقية ، فقد كانت في ملك الأديب الدمشقي محمد بن طالو ، ثم انتقلت إلى آخرين حتى صارت إلى لينينغراد . وقد قدم الأديب الطالوي لخطه للكتاب بمقدمة ترجم بها أسامة وقال في آخرها :

« لفق هذه الترجمة من تراجم ، فقير عفو ربه المتعالي الطالوي محمد ابو المعالي ، مالك هاذه النسخة التي هي بخط مؤلفها مجد الدولة العلامة الفهامة الأمير أسامة . علقها لنفسه بحسن كيفا . ووقع الفراغ منها في جمادى الأولى سنة ثمان وستين وخمس مئة ، كما نص آخرها . وسمع عليه ايضاً بدمشق ، وصورة السماع آخر الكتاب مع سماعات أخر . والحمد لله وحده . حرره الفقير محمد ابن أحمد بن محمود الطالوي بمنزله بدمشق عام ست بعد الألف . في غرة رمضان . »

وهاذا الذيل الذي كتبه الطالوي بعد الترجمة التي ساقها لأسامة مهم جداً . ذلك لأن الأوراق الأخيرة من الكتاب قد ضاعت ، فضاع معها تاريخ فراغ أسامة من كتابة هذه النسخة ، وضاعت السماعات . لكن إشارة الطالوي عرفتنا بنسب المخطوطة وتاريخها والسماعات التي كانت في آخرها .

والكتاب من أجمل ما خلفه تراثنا الشعري العربي . فقد جمع فيه أسامة ما قيل من الشعر عن المنازل والديار ، كما جمع الشريف المرتضى — مثلاً — ما قيل من الشعر عن طيف الخيال . وقد ألفه أسامة والألم يذيب نفسه ، ألفه ذكرى لدياره وديار آبائه وجدوده التي ازالها الزلزال . فما ابقى منها شيئاً . ومقدمة الكتاب قطعة من الأدب ، حلوة ، نابضة بالأسى . وقد يكون من المفيد نقلها لأن الكتاب لا يمكن الاطلاع عليه بيسر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أسامة بن مرشد بن عليّ بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني ، غفر الله له ولجميع أمة محمد ﷺ .

الحمد لله ، وإن تنقلتْ بنا الدنيا تنقّل الظلال ، وتقلّبَ بنا الدهر من حال إلى حال ، وعفّت رسوم آثارنا ، واستولت يد الاعتداء على ديارنا ، وتصدع شملنا ايدي سبا ، وتشعّبت بنا سُبل المذاهب ، وأخنت الحوادث على معشري وآلي ، وأفنى الموتُ أسودي وأشبالي ، كُلّ ذلك بقدَر جرى به القلم ، في القِدَم ، وقضاء سبقَتْ به المشيئة قبل الخروج الى الوجود من العدم ، ألقى ما سَرّ من ذلك وساء بالتسليم والرضا ، وأفوّض اليه جلّ وعلا فيما قدّر وقضى ، وأقرُّ بأن ابتلاءه بعدله ، ومعافاته بفضله ، وأرجو من رحمته أن يكون ذلك كفارة لذنوب سَلَفَتْ ، وموعظة دعت عن المعاصي وصرَفت ، وأنْ ما نالنا من الدنيا وآفاتها بذنوب اقترفناها فرحمنا لتعجيل مكافاتها ...

وبعدُ ، جعلك الله بنجوةٍ من النوائب ، وأصفا لك الحياة من كدر الشوائب ، ولا راعك بحادثة تنسي ما قبلها ، وتُصغّر ما بعدها ، وتفتح من النكبات أبوابًا لا تستطيع سدّها ، فإني دعاني الى جمع هذا الكتاب ما نال بلادي وأوطاني من الخراب ، فإنّ الزمان جرّ عليها ذيله ، وصرَف الى تعفيتها حوّله وحيله ، فأصبحتْ كأنْ لم تغنَ بالأمس ، موحشة العرَصات بعد الأُنس ، قد دثر عمرانُها وهلك سُكّانها ، فعادت مغانيها رسوما ، والمسرّات بها حسرات وهموما .

ولقد وقفتُ عليها بعد ما أصابها من الزلازل ما أصابها ، وهي أوّلُ أرض مسّ جلدي ترابها ، فما عرفتُ داري ولا دور والدي وإخوتي ، ولا دور

أعمامي وبني عمي وأسرتي ، فبهت متحيّراً مستعيذاً بالله من عظيم بلائه ، وانتزاع ما خوّله من نعمائه .

ثم انصرفتُ فلا أبُثُّكَ خَيْبَتي
رَعِشَ القيامِ أميسُ مَيْسَ الأصْوَرِ

وقد عَظُمَت الرزّيةُ حتى غاضَتْ بوادر الدموع ، وتتابعت الزفراتُ حتى أقامت حنايا الضلوع . وما اقتصرت حوادثُ الزمان على خراب الديار دون هلاكِ السُّكان ، بل كان هلاكهم أجمع ، كارتداد الطَّرْفِ او أسرع . ثم استمرّت النكبات تَترى من ذلك الحين وهلمّ جرّا ، فاسترحتُ الى جمع هذا الكتاب ، وجعلته بكاءً للديار والأحباب ، وذلك لا يُفيد ولا يُجدي ، ولكنه مبلغ جهدي . والى الله أشكو ما لقيتُ من زماني ، وانفرادي من أهلي واخواني ، واغترابي عن بلادي وأوطاني .

لوْ كانت الأيام ناجتني بما
القاه يقظان لأصماني الردى

واليه عزّ وجل أرغبُ في أن يمنّ عليّ وعليهم بغفرانه ، ويعوّضنا برحمته في دار رضوانه ، إنه لا يردّ دعاء مَنْ دعاه ولا يخيّب رجاء مَنْ رجاه .

وقد جمعتُ هذا الكتاب فصولاً ، فافتتحتُ كل فَصْلٍ بما يُوافق حالي . ثم أفضتُ فيما يوافق ذا القلب الخالي ، لكيلا يأتي الكتاب وهو كلّه عويلٌ ونياحة ، ليس فيه لسوى ذي البثّ راحة ، على أنّ رزايا الدنيا كالأجلِ تُمهل ولا تُهمل ، وإن توالَتِ اليوم فغداً تُقبِل

فما أحدٌ من ريبهنّ سليمُ

وتَتَبُّع هذا المعنى صعبٌ ، وحصرُه لا يُمكن . وقد أوردتُ منه

ما يُبَرِّد اللوعة، ويسكّن الروعة ، والعذرُ الى من وقف عليه مبذول ، وهو عند الكرام مقبول .

فصول الكتاب :

ذكر المنازل

ذكر الديار

ذكر المغاني

ذكر الأطلال

ذكر الربع

ذكر الدِّمن

ذكر الرسم

ذكر الآثار

ذكر المساكن والمعاهد والأعلام والمعالم في العرصات

ذكر الأرض

ذكر الأوطان

ذكر المدُن

ذكر البلاد

ذكر الدار

ذكر البيت

فصل في بكاء الأهل والإخوان

* * *

وبعد فهذه مقدمة كتاب اسامة وفصوله . وأنت واجد فيه الكثير من شعره هو ، وشعر شعراء الجاهلية وصدر الاسلام والعباسيين ، ممن شُهر ومن لم يُشهر ،

وعلى هذا فالكتاب مجموعة شعرية هامة في موضوع معيّن ، كان له أثر كبير في أدبنا العربي .

وقد قام الاستاذ أنس خالدوف (اى ابن خالد) بنشر هذا الكتاب . ولعله أحسن فعلاً بنشره مصوّراً ، لأنه بخط المؤلف ، وقد تنزّه عن تصحيف الناسخين وتحريفهم ، وصنع له فهارس للقوافي والبحور ، والأعلام ، والمواضع ، والكتب ، وقدّم له بمقدمة قصيرة باللغة الروسية تكلّم فيها على اسامة وعلى كتابه .

وقد ظهر هذا الكتاب في سلسلة النصوص برقم ١٢ ، وهي سلسلة تصدرها أكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتي ، وتتضمن آثار الآداب الشرقية .

ان اختيار الكتاب جيد ، وعمل الأستاذ أنس جيد ، وكنا نودّ لو صنع ذيلاً ذكر فيه المراجع التي وردت فيها المقطوعات الشعرية ، من كتب الأدب والدواوين ، مما وصل الينا قبل عصر أسامة — لا بعده —

ولا يتمالك العالم بعد قراءة هذا الكتاب من أن يقول : كم في مخطوطاتنا القديمة من ذخائر وكنوز .

(بيروت) الدكتور صلاح الدين المنجد



ديوان ابي نواس الحسن بن هانئ الحكمي

تحقيق ايفالد فاغنر

« الجزء الاول »

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة عام ١٩٥٨

تلقت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق نسخة من الجزء الاول من ديوان الشاعر العربي الكبير ابي نواس وهو يتألف من الفهرست ، والتمهيد الذي وضعه المحقق الاستاذ ايفالد فاغنر الالماني الاصل ؛ ثم المقدمة القديمة الموضوعة من قبل حمزة بن الحسن الاصبهاني ، وابو نواس من اكبر شعراء العربية في العصر الاول العباسي ، وقد امتاز بأنه جدّد في الشعر ونقله من الطور الاموي والاسلامي الى الطور العباسي الذي وصل الينا عن طريق الرواة . وقد ألمح ابن رشيق القيرواني الى التجديد عند ابي نواس بقوله «أبو نواس أول الناس في خرق القياس ، جعل الصعب سهلاً ، والجد هزلاً » .

اهتم القدماء بجمع شعر ابي نواس إلا أن سعة انتشاره حالت دون الاحاطة به وجمعه كله كما قال جامع ديوانه حمزة بن الحسن الاصبهاني موجهاً كلامه الى بعض رؤساء بلده : (ان هذا الرجل — يقصد ابا نواس — منتشر الشعر لم يحط الرواة بجل شعره ولا صدر الى الناس فيما رووا عنه نسخة صحيحة معتمدة) وبالفعل لقد ضاع قسم من شعر ابي نواس المصري كما أن شعوبية الشاعر وحملاته القاسية على النهج العربي في الشعر وغيره قد كانت من اسباب نسبة بعض الروايات والاشعار الغثة الباردة الى هذا الشاعر حتى لقد تغيرت صورته في أذهان المتأخرين ، وحتى أصبح ابو نواس مصدراً للنكتة والظرف وهو ما يخالف الواقع تماماً .

جمع ديوان الشاعر مرات ، واختلف جامعوه فيما بينهم ، فمنهم من ابقاه على ما هو ، ومنهم من نفى عنه المجون ، الالفاظ النابية ، والمجون كثير جداً في شعر ابي نواس ، ورأينا في هذا الموضوع ان ينشر ديوان كل شاعر كما كتبه صاحبه ، لأنه ، بهذه الطريقة ، يعطينا الصورة الصحيحة عن صاحبه .

وهذه الطبعة الجديدة للجزء الأول من ديوان الشاعر تتفق مع الرأي العلمي القائل بالمحافظة على الأصل ، والتقيد بما أراده صاحب الديوان . ونرجو لمؤسسة « النشريات الاسلامية » التي يشرف عليها بعض المستشرقين الألمان ان تتم طبع بقية أجزاء الديوان على هذا المستوى من الضبط والاتقان .

وحبذا لو اشير على الغلاف الى عمل الأستاذ « ايفالد فاغنر » بالنسبة للديوان ، لأن ذكر الاسم مجرداً من أية صفة غير كاف .

ولاحظنا أيضاً وجود عدد من الصفحات في آخر الكتاب تشير إلى الأخطاء المطبعية وهذا ما نستغربه على أننا لاحظنا أيضاً أن هذه الصفحات على كثرتها لم تحص الاخطاء المطبعية كلها .

ووجدنا أن الشروح والحواشي قاصرة على ذكر اختلاف الروايات بين نسخ الديوان ، وكان المفروض أن تتناول شرح الألفاظ العويصة ، والعويص كثير عند أبي نواس لضخامة ثروته اللغوية .

ثم كنا نتمنى لو أن المحقق الجديد . كتب ترجمة جامع الديوان القديم حمزة ابن الحسن الاصبهاني ، لنعرف شيئاً عن هذا الأديب الذي حفظ لنا نسخة ممتازة من ديوان شاعر عربي كبير .

وعلى كل حال فانا نشكر القائمين على اصدار « النشريات الاسلامية » وخاصة الأستاذ « ايفالد فاغنر » الذي قدم خدمة جليلة للأدب العربي بطبعه ديوان ابي نواس مجدداً .

احمد الجندي

آراء وأنباء

مارون عبود

١٨٨٦ م — ١٩٦٢

فقد مجمع اللغة العربية بدمشق منذ زمن قريب عضواً نابهاً من أعضائه المراسلين وأديباً كبيراً من أدبائه ، وناقداً فتح في النقد باباً جديداً لم يلجه قبله الا نفر قليل من المشتغلين بصناعة الأدب .

هذا الفقيد الكبير هو المرحوم الأستاذ مارون عبود الأديب العربي في لبنان وصاحب القلم الموهوب ، والمفكر الدءوب ، الذي خلف الكتب الكثيرة والقصص العديدة والبحوث النافعة في القصة والنقد .

كان عربياً في تفكيره ، عربياً في عقيدته ، تخطى في خياله التخوم والمعالم فكانت حريته أثمن شيء عنده ، وآراؤه أغلى شيء لديه ؛ ينطق بالرأي فلا تأخذه فيه لومة لائم ، ويدلي بالفكرة فلا يعوقه عنها عائق ، كل ذلك عن عقيدة راسخة متينة لا تصنع فيها ولا كلفة .

كانت الطبيعة استاذه الاعظم ، لم يقلد احداً كما لم يستطع أحد تقليده ، يكتب كما يملي عليه هواه واطلاعه ، ثم لا يعود الى ما كتب ليصلح من أمره أو ليقوم من اعوجاجه ، ان كان فيه اعوجاج ، لذلك كانت الفطرة عنده هي المعلم الأول ، كما كانت السليقة الطريق الوحيدة التي يسلكها ، وكأنه يمشي على رأي المثل : من سلك الجدد أمن العثار .

ولد مارون عبود في قرية عين كفاع اللبنانية عام ١٨٨٦ وتوفي يوم ٣ حزيران ١٩٦٢ وقد بدأ حياته في مدرسة قريته ، ثم انتقل الى مدرسة « مار حنا مارون » وانتهى من المرحلة الثانوية في مدرسة « الحكمة » التي أنشأها المطران الدبس في بيروت .

امتهن الصحافة اول الأمر ، ثم اشتغل بالتدريس في معهد الفرير بجبيل ، ثم مديراً للدروس العربية في الجامعة الوطنية العالية . وفي هذه الجامعة عرف ، وفيها أخذ يصدر مؤلفاته الواحد بعد الآخر حتى بلغ عددها ٥٠ خمسين كتاباً تقريباً . وقد قضى فترة من شبابه وكهولته دون أن تتسع شهرته او تطير سمعته ، ولكنه ورد معين الشهرة الصحيحة منذ ربع قرن فقط حين أخذ يكتب كتبه الأخيرة على طريقة جديدة عرف بها ، يخلط فيها بين الفصحى والعامية الصحيحة ويأتي بالأمثال البسيطة القروية يسلكها في كتاباته فيطرب لها الصغار والكبار حتى العجائز في القرية البعيدة النائية .

ومن مؤلفاته « جدد وقدماء ، مجددون ومجترون ، سبل ومناهج ، قبل أن يثور البركان ، على المحك ، نقدات عابر ، في المختبر ، على الطائر ، الرؤوس ..... الخ » وهي في أغلبها مقالات نشرت في الصحف اللبنانية والعربية ، واعتقد أن من أشهر كتبه : جدد وقدماء ، مجددون ومجترون ، على المحك » اذ كان قاسياً فيها بعض الشيء ، وهذه القسوة هي التي أفسحت له ميدان الشهرة ، وكأن الشهرة لا بد أن تستوفي ثمنها من طالبها .

والى جانب شهرة مارون عبود في النقد شهرة أخرى في فن القصص ، وهو في قصصه لبناني النزعة ، وقد صور بيئات لبنان أوسع تصوير وأجمله . واختار مارون عبود في قصصه لون التصوير الواقعي لشخوصه ، وغالباً

ما كانت هذه القصص صوراً ضاحكة تتناول أشخاصاً لهم أثر في ذاكرته ، ولو قرأت قصة « هيكل » مثلاً ، أو لو قرأت أكثر قصصه التي وردت في مجموعة « من الجراب » مثل قصة « يساق » لرأيت صورة تستوقف نظرك وتستهويك . وتبينت واقعية الكاتب التي تأخذ الصورة كما هي أو دون أن تضيف إليها شيئاً من الاصباغ أو الألوان مع براعة في اختيار الخطوط البارزة الواضحة ، وخاصة ما كان منها مستغرباً ، ولمارون عبود ولع خاص بمظاهر الاستغراب أكثر من مظاهر السخر ، فالنكتة لا تأتي عنده مقصودة لذاتها ، بل مقصودة لتوضح ناحية الغرابة في الشخص المراد وصفه أو تصويره ، ولذلك فان شخوصه في قصصه كلها مستغربة ذات طابع يخالف ما تعارف عليه المجتمع .

ومارون عبود عربي كما قلنا في عقيدته ، فقد سمى ولده محمداً ، كما سمى ابنته فاطمة لاعتباره النبي العربي نبياً للعرب اولاً ولبقية الأمم الأخرى ، ولم يجد مانعاً يمنعه من تسمية ابنه باسم محمد رغم ان اسمه هو « مارون » وقد شفع هذه التسمية بنكتة طريفة ؛ قال رحمه الله : لقد اسميت ابني محمداً نكاية بوالدي الذي اسماني « مارون » وفي هذا القول ما فيه من تسامح كثير ، وانسانية كبيرة .

وهو في أدبه عربي ، مدافع عن اللغة العربية ، وانظر إلى ما كتبه في كتابه ، « نقدات عابر » رداً على أحد الشعراء .

« كلما دق الكوز بالجرة رفع الشعراء عقيرتهم متحاملين على الخليل بن احمد وعروضه ، يخلعون عليه ما يدور على لسانهم من الألقاب مسمين اوزانه الشعرية اسماء غريبة ، وهو ذا اليوم شاعر ملهم ، يسمي بحور الشعر العربي

الاقفاص الستة عشر ، ليست بحور الخليل أقفاصاً وقماقم ، ولكنها أنغام الجدود وألحانهم ، تلك كانت موسيقاهم الكلامية . اعرفني اذنك هنيهة يا من تؤمن « بالموال » الا تدرك أنه موزون مقفى ؟ اذن ليست القوافي زوايا حصن معد لحبس الشعر . ولكنها وقفة نغم على حدود النهاية .

ليست هذه الأوزان من صنع الخليل ولكن الخليل وضع النوطة لأهازيجنا وأغانينا التي اعجبك منها البحتري وابن المعتز ، وما دام هنالك شاعران اعجباك فيكون اللوم على الشاعر لا على الأقفاص التي صنعها « نجاركم الأكبر ، كما قلت » .

هذا الرد المملوء بالعتاب والنقد ، يعبر تعبيراً صادقاً عن رأي مارون عبود في الخلاف القائم بين القديم والحديث ، فاذا قصر الشعر الحديث عن محاكاة القديم فان التقصير يكون سببه ضعف الشاعر الجديد ، الذي هلهل بضعفه القوافي والأسلوب ، وإلا فكيف ظهر شعراء مثل المتنبي وابن المعتز وابن الرومي دون أن تعوقهم عن فنهم الرفيع القوافي والأوزان ؟؟

وأنت ترى أن رأي مارون عبود صحيح جداً ، وان مهاجمة هذه البحور الستة عشر انما هو هجوم موجه إلى عبقرية الشعر العربي وهذا ما وقف مارون عبود نفسه من اجله مدافعاً ومناضلاً .

أما الشيء الذي انفرد به المرحوم مارون عبود ، والناحية التي ميزته من قرنائه فهي ناحية الأسلوب ، فقد اتخذ الرجل لنفسه في الكتابة طريقة خاصة هي الطريقة المتوسطة بين الفصيحة ، والعامية الصحيحة ، ونحن لا ننكر شيئاً في الأدب كما ننكر العامية التي نجد فيها كل الخطر على الأدب العربي والشعر العربي والفكر العربي ، ولعل مارون عبود قد قصد من اقحام الصحيح من

الألفاظ العامية على كتاباته حب التقرب من الأكثرية ، مع أن الأدب لغة مختارة يشترك فيها الخاصة والعامة من الناس وأدب مارون عبود الشعبي من نوع خاص فهو مصون من أخطاء النحو والصرف ، ولكنه يختار الكلمة العامية الصحيحة تبسيطاً للأدب بدلاً من الكلمة الغريبة النادرة وقد نال الرجل في حياته حظاً غير قليل من الشهرة عن طريق كتاباته البسيطة ، وقد عرف في أوساط المستشرقين كصاحب طريقة في الكتابة خاصة وقد درس أدبه بعض المشتغلين بالدراسات الأجنبية في الاتحاد السوفييتي كما ترجم عدد من مؤلفاته إلى اللغات الفرنسية والانكليزية والروسية والتركية والاسبانية والبرتغالية .

وكان بالنسبة للمجددين في لبنان خاصة معلماً معتدلاً هادئاً يحاول دائماً أن يخفف من غلوائهم ، وان يثنيهم عن اشتطاطهم ، وكان حريصاً على الاعلاء من شأن اللغة العربية والتراث العربي في الشعر والنثر .

والمجمع العلمي العربي بدمشق الذي كان الفقيد الكبير أحد أعضائه البارزين ليشعر بالخسارة البالغة اذ فقد المرحوم الأستاذ مارون عبود لقلة من يقوم مقامه في لبنان في الذود عن حياض اللغة العربية والدفاع عن علومها وتراثها ، ولكن ما يعزيه عن فقده ان اسم هذا الأديب الكبير سيظل خالداً في دنيا النقد والأدب ما بقي هنالك نقد وأدب .

احمد الجندي

تكملة وتقفية

للتعريف بكتاب تحفة المجد الصريح وصاحبه وأصله

فاتني أن اذكر في المقال المنشور في الجزء ٣ من المجلد ٣٧ من مجلة المجمع العلمي العربي عن كتاب تحفة المجد الصريح ، ما يتعلق بشرح الفصيح المختصر للّبلي الذي ذكره مترجموه في عد تآليفه إذ اتفقوا على ان له شرحين على الفصيح هما تحفة المجد الصريح وشرح آخر : فاقتصر في بغية الوعاة وفي كشف الظنون على هذا المقدار ، وزاد ابن جابر إيضاحاً بعد أن ذكر تحفة المجد الصريح فقال « واختصره في مجلد » . ولم يتعرضوا لتسمية هذا الشرح المختصر . وقد وقع في تفسير القرآن للشيخ محمد بن عرفة التونسي [1] الذي قيده تلميذه الشيخ محمد الأُبّي [2] التونسي من دروسه فقال في تفسير قوله تعالى « أن الله اصطفى آدم

(١) هو الإمام الفقيه الأصولي مفتي افريقية محمد بن عرفة بفتح العين المهملة وفتح الراء الورغمّي نسبة الى ورغمّة بكسر الواو فيما اشتهر على الألسنة وإن كان ظاهر التاج أن تكون الواو مفتوحة وبكسر الغين المعجمة وتشديد الميم كما في التاج قبيلة من البربر في جنوب القطر التونسي . له المختصر الجامع للمذهب المالكي مسائل وابحاثا المختص بالتزام تعريف الحقائق من العبادات والمعاملات المولود سنة ٧١٦ المتوفى سنة ٨٠٣ . اخذ عن ابن الحباب وابن عبد السلام الهواري وألف كتباً كثيرة في اصول الدين واصول الفقه والمنطق .

(٢) الابي هو محمد بن خلفة (بكسر الخاء وسكون اللام بعدها فاء) بن عمر الوشتاتي نسبة الى وشتاتة قبيلة من البربر غرب البلاد التونسية . والأبي بضم الهمزة وتشديد الموحدة نسبة الى ابة بلدة بغرب القطر التونسي اخذ عن ابن عرفة وتوفي بتونس سنة ٨٢٨ . له تقييد التفسير عن شيخه ابن عرفة وله اكمال اكمال المعلم على صحيح مسلم شرح فيه اكمل به اكمال المعلم لعياض .

ونوحا » من سورة آل عمران وتكلم على أن التفضيل انما يكون بين المتجانسين ثم قال — أي ابن عرفة — « وقد حكى شيخنا الفقيه ابو عبد الله محمد بن الحُبَاب (١) أن الأعدل أبا جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللّبلي سأله ما الأحسن شرحه الجمل ، أو المقرّب لابن عصفور (٢) قال « فما تخلصت منه الا أني قلت له ذلك (أي المقرب) تأليف مستقل وهذا (أي الجمل) شرح فهذا تأليف وهذا تأليف » أي فهذا جنس من التأليف وذلك جنس مغاير له فلا تتيسر الموازنة بينهما . قلت ولعَمري لو قال إن أحدهما في فن والآخر في فن آخر لكان أجمل تخلصا وأوْجَهَ عذرا لأن العلوم تتمايز بتمايُز الموضوعات .

وانما جزمتُ بأن مراده بالجمل هو شرحه الآخر على الفصيح لقول ابن الحُباب « وهذا شرح » ولا يعرف من تأليف اللبلي ما هو شرح على كتاب غير شرحيه على الفصيح .

على أنه ليس يبعد أن يكون قول ابن جابر « واختصره في مجلد » تحريفا عن « واختصره في الُمجمل » فتأمل . وعسى أن تكون النسخة التي في مكتبة روضة خيري بمصر نسخة من كتاب الجمل في شرح الفصيح فيجتمع شتاتُه ويُسرّ به أهل الأدب ورُواته .

---

(١) ابن الحباب (بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الالف موحدة) التونسي المولود سنة ٦٩٣ المتوفى سنة ٧٤١ كان عالماً بالنحو والعربية والجدل والمنطق أخذ عنه ابن عرفة . اقرأ كتاب سيبويه ومقامات الحريري بجامع الزيتونة وله شرح على المقرب لابن عصفور نقل عنه ابن هشام في شرحه على تسهيل ابن مالك .

(٢) المقرب بفتح الراء المشددة كتاب في النحو للامام النحوي علي بن مُؤْمن بن عصفور الحضرمي النسبة الاشبيلي ثم التونسي المتوفى سنة ٦٦٣ او سنة ٦٦٩ واقتصر في كشف الظنون على الاول . الفه باشارة السلطان ابي زكرياء الحفصي سلطان تونس .

وأما كتاب « بغية الآمال » لأبي جعفر اللَّبلي الوارد ذكره في عداد تآليفه فهو كتاب مختصر سماه مؤلفه بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال أوله : « الحمد لله الذي ابتدع بقدرته كل شيء وأتقن بحكمته وعلمه كل جماد وحي » قال إن جماعة من أعيان الأدباء وردت عليّ مكاتباتهم في أن أصنف لهم مجموعاً في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال . وقسمه الى قسمين القسم الأول في الثلاثي وفيه خمسة أبواب . والقسم الثاني في المزيدات وفيه مقدمة وثلاثة فصول . وختم الكتاب بفصلين في أحكام مشتركة بين الأفعال السابقة : الأول في معرفة النطق بالفعل المبني للمفعول ، والثاني في كيفية النطق بحروف المضارعة قال في آخره « وبينت ذلك كله بياناً كافياً . وشرحته شرحاً شافياً . بترتيب لم أسبق إليه ، وبتهذيب لم أزاحم عليه » وقال في ديباجته : « ولما فرغت من تصنيفه طرزته باسم من جعله الله وارث علوم الكتاب والسنة مفتي البلاد المصرية والعراقية والشام شيخنا عز الدين بن عبد السلام (هو الإمام الجليل عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي الملقب عز الدين المتوفى بمصر سنة ٦٦٠) فيظهر أن اللبلي ألفه أيام اقامته بمصر . وقد نقل فيه عن كتابه تحفة المجد الصريح الذي ألفه ببلاده .

وتوجد نسخة تامة من بغية الآمال بالمكتبة الصادقية بتونس بخط نسخي عتيق يظهر انه مما كتب في أواسط القرن الثامن الهجري بالبلاد المصرية إلا الورقة الأولى منها فبخط مصري غير عتيق وهي غير مؤرخة .

هذا . وإتماماً للفائدة المتعلقة بكتاب الفصيح أقول : إن شرح أحمد بن محمد بن هشام اللخمي على الفصيح الذي عددناه في شروح الفصيح توجد نسخة

منه بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس بخط تونسي مضبوط صحيح الشكل في ست وأربعين ورقة من قطع الربع نسخت سنة ١٠٠٥ بتونس ·

وأيضاً قد نظم الفصيح وأشار الى شرح ما رأى في تفسيره منه النحوي الشاعر مالك بن عبد الرحمن المعروف بابن المُرَحِّل المالقي الأندلسي المتوفى سنة ٦٩٩ · قال في البغية وله نظم الفصيح · قلت ولم يعرفه صاحب كشف الظنون وهو أرجوزة في ألف وزهاء ثلاثمائة بيت أولها :

حمد الإله واجب لذاته (هنا أثر قطع ذهب بالمصراع الثاني)

قال فيه :

أن أنظم الفصيح في سلوك — من رجز مهذب مسبوك
وبعضَ ما لا بد من تفسيره — وشرحه والقول في تقديره

وسماها المُوَطَّأة اذ قال في آخرها يتحدث عن نفسه :

هذَّبَ فيها قولَه ووطَّأه — لأجْلِ ذا لقَّبَها المُوطَّأة

وباعتبار ما زاده من التفسير والشرح يصح أن يعد في شروح الفصيح زيادةً على عده في منظومات الفصيح التي ذكر صاحب كشف الظنون شيئاً منها ·

توجد نسخة من هذه الأرجوزة بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة في خطين تونسيين ·

محمد الطاهر ابن عاشور

مخطوطة ثانية من خطبة عائشة

بعد نشري خطبة عائشة وشرحها للأنباري عن مخطوطة جامعة برنستن ، وجدتُ بين مصوّرات المخطوطات في خزانتي ، مخطوطة ثانية لهاذه الخطبة ، كنت رأيتُها عند عالم تونس صديقنا الجليل الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب — مدّ الله في عمره — وذالك أثناء زيارتي تونس عام ١٩٥٦ . وكان سمح لنا بتصويرها لمعهد المخطوطات ، وهي ضمن أوراق كتبت سنة ٧٤٠ هـ ، أي بعد كتابة شرح الخطبة الذي نشرتُه .

وقد رأيت وصف هذه الخطبة ، وبيان ما اختلفت فيه عما نشرتُه .

تبدأ النسخة بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

عن زيد بن اسلم ويعقوب بن محمد الزهري رحمتُ (كذا) الله عليها ، يزيد أحدهما على الآخر الحرف والحرفين ولا يخلاّن بالمعنى قالا : بلغ عائشة ...

ونصّا الخطبة متّفقان . ولكن ثمة حروف اختلفت في الضبط وهاذا بيانها :

	المنشورة	نسخة عبد الوهاب
ص ١٠ ،	اكتب نَهزُها	اكتبُ نُهزُها
«	فلما انتاش الدينَ	وانتاشَ الدينَ (أصح)
«	وأوَحدَتْ به	لقد أوَحدَتْ به
	فَفَتَح الكَفَرَةَ ودَنخها	فَدَبّغَ الكَفَرَةَ وذَيّخها

نسخة عبد الوهاب	المنشورة
وافظتْ خبيثتها	ولَفَظَتْ خبيها
فأرِني ما ترْتابون (أصح)	فأروني ما تر تؤون
أيوم مَقَامِه	أيوْمَ مُقامِه
أم يومَ ظَعَنِه	ام يَوْمَ ظَعَنِه

وليس في المخطوطة التونسيّة شرح الأنباريّ للألفاظ .

وفي آخرها :

« كتبها لنفسه أفقر خَلْقِ الله الى عَفْوِه محمد بن عبد الله الشمّاخ بن عثمان ابن احمد بن أنعم اليماني ، غفر الله له ولوالديه ، ولمن دعا لهم ، ولجميع المسلمين . »

وفي جانب الورقة الأخيرة :

« قابَلْتُهُ معي على أصلها بخطّ المقريزي فصَحّ والحمد لله لله ... »

فيظهر أن هذه المخطوطة قد عورضتْ بأصل كتبه المقريزي ، وكان عند احدى العالمات .

(بيروت) صلاح الدين المنجد

بيان أعمال مجمع اللغة العربية بدمشق [1]

خلال دورة عام ١٩٦١/١٩٦٢

يطيب لي قبل أن نفترق في انتهاء هذه الدورة أن اقدم الى السادة الزملاء ملخصاً عن الاعمال التي حققها المجمع خلال هذه المدة من الزمن .

١ – الشؤون الإدارية :

أ – عقد المجمع خلال الدورة المذكورة خمس جلسات عالج فيها وضع المجمع الجديد بعد أن تم اعلان الجمهورية العربية السورية . وقد وجد المجمع أنه لا بد من تصحيح وضعه القانوني لكي يستطيع الدوام على اعماله .

ولذلك أقر مشروع قانون جديد مستمداً أحكام مواده من أفضل ما كان موجوداً في القوانين السابقة .

ب – وأقر المجمع أيضاً مشروع موازنته لعام ١٩٦٢/١٩٦٣ وهو المشروع الذي وضعته اللجنة الادارية ، وقد بلغ مجموع أرقامه (٤٩١٠٠٠) ل س الا انه بعد مناقشة ذلك المشروع في لجنة الموازنة العامة بوزارة المالية ، ، خفض الرقم إلى (٣٨٩٠٠٠) ل س وكان ذلك بزيادة (٧٠٠٠) ل س على موازنة السنة الحالية [2] .

---

(١) بيان ألقاه أمين المجمع في جلسة المجلس الختامية المؤرخة في ١٩٦٢/٥/٢٦ .
وقد سقطت تتمة هذا البيان الذي نشر في الجزء السابق من هذه المجلة فرأينا اعادة نشره كاملاً .

(٢) أقر مجلس الوزراء اضافة (٤٠٠٠٠) أربعين ألف ليرة سورية على الموازنة للتدقيقة المركزية وبذلك بلغ الرقم النهائي للموازنة عن (١٨) شهراً (٥٧٤٠٠٠) ألف ليرة سورية .

ج — نال مكتب المجمع بعد مراجعات طويلة موافقة المراجع على مضاعفة تعويضات السادة أعضاء المجمع عن الجلسات والأعمال العلمية التي يكلفونها . وشمل هذا التعويض الأدباء والباحثين من غير الأعضاء ممن يشاركون في تحرير المجلة أو تحقيق بعض أغراض المجمع . وقد قررت اللجنة الادارية رفع مكافآت الذين يكلفون تحقيق المخطوطات التي ينشرها المجمع الى (٤٠) ل س عن كل ملزمة مطبوعة ، وكذلك اهداء المحقق (٢٥) نسخة من كتابه . وقد عمل المجمع بهذه التعديلات من تاريخ اقرارها .

٣ — الشؤون العلمية :

حقق المجمع في نشر التراث وغيره من المؤلفات العلمية رقماً قياسياً لم يبلغه من قبل ، فقد أنجز تحقيق عشرة مخطوطات صدر أكثرها وستصدر البقية في وقت قريب . وهذه المخطوطات هي :

١ — الجزء الثاني من كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٢ — كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٣ — الجزء الثاني من كتاب النوادر لأبي مسحل عبد الوهاب بن حريش : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٤ — اعتاب الكتاب لابن الأبار : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر

٥ — الجزء الأول من كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار : بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار .

٦ — تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (المجلدة التاسعة) : بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان .

٧ — أخبار الوزيرين لأبي حيان التوحيدي : بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٨ — الجزء الثالث من خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء اليمن والحجاز) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

٩ — الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي : بتحقيق الأستاذ عزالدين التنوخي .

١٠ — الجزء الأول من التاريخ الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره لسليم الجندي : بتحقيق الأستاذ عبد الهادي هاشم .

وأما الكتب العلمية التي باشر المجمع طبعها فهي :

١ — معجم المصطلحات الحراجية (بالانكليزية والفرنسية والعربية) للأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم علوم القرآن) : للدكتور عزة حسن .

٣ — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الثاني) : وضعه الأستاذ عمر رضا كحالة .

ويضاف إلى ما تقدم ذكره مواصلة اصدار المجلد السابع والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي .

٣ — الاعضاء :

انضم الى مجمعنا ثلاثة من الأعضاء العاملين ، وهم : الدكتور أمجد الطرابلسي والأستاذ محمد المبارك والدكتور شكري فيصل ، وقد استقبل المجمع في جلسة

علنية الأستاذ محمد المبارك والدكتور شكري فيصل ، فألقى فيها كل منهما بحثاً عن سلفه .

٤ — الوفيات :

فقد مجمعنا عضواً من أعضائه العاملين المؤسسين ، وعلما من أعلام الفكر والأدب والسياسة ، ورائداً من رواد النهضة الحديثة في الديار الشامية . وهو زميلنا المرحوم فارس الخوري . وقد نشر المجمع في مجلته ترجمة موجزة للفقيد .

٥ — دار الكتب الظاهرية :

تشكو إدارة دار الكتب من ضيق المكان بسبب كثرة المطالعين وزيادة الكتب الواردة إليها ، وتطلب توسيع قاعات القراءة والمستودعات والعمل على عزل دار الكتب عن الدور المجاورة والحمام ، لدرء تسرب أخطار الحريق من الجوار إليها . وقد رصد المجمع لهذه الغاية في موازنة عام ١٩٦٢/١٩٦٣ مبلغ (١٠٠٠٠٠) ل س للاستملاك والانشاء ، ونأمل أن نباشر العمل بعد اقرار الموازنة لتحقيق هذه الرغبة الملحة .

ورد الى دار الكتب من أول تموز ١٩٦١ حتى غاية هذا التاريخ (٢٣) مخطوطة نادرة و (٢٥٠٤) كتب عربية وأجنبية و (١٣٧٣) عدداً من مجلات عربية وأجنبية ، وصورت شعبة التصوير (٣٧٤) مخطوطة . ووضع أمين المخطوطات الدكتور عزة حسن فهرساً لقسم علوم القرآن على ما مر ذكره وهو يواصل العمل على انجاز فهارس بقية العلوم . وأهدت المديرية العامة للدوائر

العقارية الى دار الكتب الظاهرية لقاء ثمن رمزي كمية من ورق التصوير تبلغ قيمتها (٢١٠٨٤) ل س مساعدة منها على تصوير مخطوطات المكتبة فاستحقت بهذا العمل شكر المجمع ٠

وتسير دار الكتب سيراً حسناً فقد أدخلت تحسينات كثيرة وزاد عدد موظفيها ومستخدميها كما زاد اقبال القراء عليها ٠ وسنعمل في مطلع الشهر القادم على زيادة ساعات القراءة حتى تصبح اثني عشرة ساعة في اليوم ٠

دمشق في ١٩٦٣/٥/٢٦

الأمين

جعفر الحسني

———

هدية نفيسة

أهدى الأستاذ السيد عدنان مردم بك مخطوطة نفيسة تشتمل (على اصول الأوقاف والخيرات الجزيلة وفروع الأحباس والمبرات الجميلة التي أوقفها الواقف) الوزير مصطفى لالا باشا ، تنفيذاً لوصية والده المرحوم خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي السابق ، بأن تحفظ هذه الوقفية في مكتبة المجمع .

تضم هذه المجموعة عدة وقفيات كتبت بحياة الواقف على ورق صقيل في سني ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٨١ و ٩٨٤ هـ ، وهي تحفة فنية بحسن خطها وتنميقها وتجليدها ، ولها قيمة علمية وتاريخية لما تحوي من معلومات قيمة عن خطط مدينة دمشق وجغرافية سورية .

وقد وجه للمهدي سيادة رئيس المجمع كتاب شكر وتقدير على هـذه الهدية النفيسة .



تصويبات

المجلد (٣٢)

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٠٠	١٤	الازري	الازدي .
٣٠١	١٢٠	وعرب	وَغَرْب .
٣٠٠	١٤	المشتهر	المُنْتَصِر .

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠٣	١٣	المتوفى سنة ٤٨٥	المتوفى سنة ٤٨٥ واحمد بن عبد الجليل التدمري او التدميري [1] المتوفى سنة ٥٥٥ . ومحمد
٢٠٣	١٤	ديباجته خمسة	ديباجته فذكر خمسة .
٢٠٣	١٠	والتندفيري	صوابه التدميري . وهو حكاية لما وقع في المنشور في الجزء (٤) من المجلد (٣٥) وتبين انه تحريف ايضا صوابه التدميري
٢٠٥	٧	ابن علي	ابي علي
٢٨٨	١٨	لعبد القادر	لعبد القاهر
٢٨٩	٣	بن ابي دواد	بن ابي دوار
٥٢٤	١٨	٣	٥٠٦
٥٢١	٦	Barthe	Barth
٥٢٥	٣	٥١٧	٥١١
٥٢٦	٣	وفي السطر الـ ١٢	وفي السطر ١٢ من الصفحة ٧٠١
٦٤٣	١١	أقونِيطن ، وبيش	أقُونْيِطُنْ ، وبِيْشْ

(١) في كشف الظنون التدمري . وفي بغية الوعاة التدميري ولعله هو الصواب لأن تدمير بضم المثناة الفوقية وسكون الدال مدينة بالاندلس وتدعى مُرْسِيّة ضم الميم وسكون الراء وكسر السين وتشديد التحتية . وتدمر مدينة قديمة بالشام ، ومحمد بن عبد الجليل اندلسي اخذ عن عبد الحق بن عطية وابن يسعون .

محمد الطاهر ابن عاشور

فهرس المجلد السابع والثلاثين
الجزء الاول

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الثاني

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الثالث

صفحة

التعريف والنقد

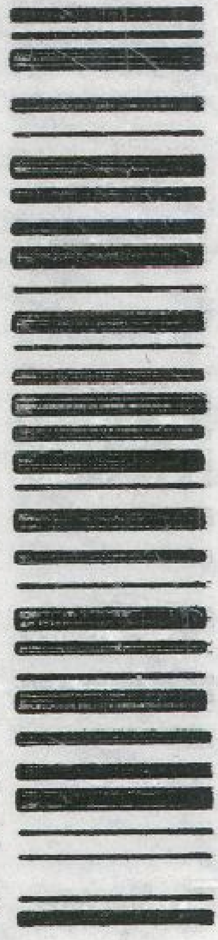
آراء وأنباء

الجزء الرابع

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء


Bibliotheca Alexandrina
0652730
